مقتل الإمام علي

(عليه السلام)

تأليف

رسول كاظم عبد السادة

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

www.haydarya.com

مقتل الإمام علي

(عليه السلام)

مقتل الإمام علي

(عليه السلام)

تأليف

رسول كاظم عبد السادة

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٩٩٨٩
التاريخ ٢٠١٣/١٠/٣٠
٢٩٣

مؤسسة البلاغ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - المستودع ، حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا : دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

كلمة سماحة حجة الإسلام الشيخ باقر شريف القرشي (دام ظله)

هذه بحوث عن مصرع رائد الحق والعدالة في دنيا الإسلام الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي اغتالته العصابة المجرمة التي لم تؤمن إلا بسفك الدماء وإشاعة الخوف والرعب بين الناس.

لقد أراد الإمام(عليه السلام) أن يقيم في المشرق العربي حضارة قائمة على العدل الخالص والحق المحض، ويقضي على جميع ألوان البؤس والحرمان، ونشر الأمن والدّعة بين الناس، ولكن القوى المنحرفة من الرأسمالية القرشيّة وعلى رأسها معاوية والذي كَنَّوْه (كسرى العرب) قد حالوا بين الإمام وبين أهدافه، وتركوه في أرباض الكوفة يتمنى الموت والالتحاق بأخيه وابن عمّه الرّسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) يشكو إليه ما ألمَّ به من الخطوب والكوارث من خصوم الرسالة وأعداء القرآن ولم يلبث كثيراً بعد انحلال جيشه وفساد رعيته أن انبرى إليه وهو ماثل بين يدي الحق مجرم أثيم باغٍ عتلّ، فقلد الإمام بسيفه، فشق ذلك الرأس الذي ما فكر إلا في إسعاد الناس، وجمعهم على كلمة الحق ويوضح هذا الكتاب بمزيد من التفصيل فصول هذه المأساة الخالدة في دنيا الأحزان.

وإني أقدم للمؤلف خالص تقديري على بحوثه الممتعة وفقه الله لأمثال هذه البحوث التي فيها خدمة للعلم والفكر.

باقر شريف القرشي

النجف الأشرف ٢٤/ رجب/ ١٤٢٠ هـ

الإهداء

إلى الباب والحجاب

حامل حمولة الرب

يد الله وأذنه وعينه

ونفس الله القائمة بالسنن

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أضع هذا المجهود بين يديه قائلا:

﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

❖ ❖ ❖

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم وعلى أمير المؤمنين وآله الطيبين الطاهرين وإنّا لله وإنّا إليه راجعون اللهم العن قتلة أمير المؤمنين من الأولين والآخرين.

لا شك أن أكبر جريمة ارتكبت بحق الإسلام والمسلمين هي جريمة التاسع عشر من رمضان عام أربعين للهجرة والتي أراد مرتكبوها حرف المسار الصحيح الذي أراده مشرعه للإسلام.

وقد سَأَلَنَا بعض الإخوان المؤمنين وضع كتاب تأريخي يتناول أبرز الحوادث التي رافقت استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) فأجبنا مسؤولهم رجاء أن يجيب الله مسؤول الجميع.

تكون هذه الأطروحات في هذا الكتاب تاريخية بحتة لأن الموضوع أكبر من أن يتناوله قاصر ومقصر مثلي لذا اكتفيت بسرد الأخبار عن مصادر متعددة المذاهب والاتجاهات مع تعليقات بسيطة حول بعض الأخبار وإلى الله المشتكى ورسوله المصطفى لما حل بوصيه المرتضى..

أسأل الله أن يجعل هذه الأوراق خالصة لوجهه مقبولة عنده مسطورة في لوح حسناتنا إنه نعم المولى ونعم المجيب وصلى الله على محمد وآله والحمد لله رب العالمين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين من الآن حتى قيام يوم الدين.

حرره الأحقر رسول كاظم عبد السادة

النجف الأشرف - ٢٠ رجب ١٤٢٠ هـ

مكتبة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) العامة

النجف الأشرف - العراق

الباب الأول

مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)

قضايا ومواقف

الفصل الأول

دوافع مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)

قد يتصور البعض أن هناك اختلافاً بين مبيت أمير المؤمنين(عليه السلام) في فراش النبي(صلى الله عليه وآله) ليلة الهجرة المباركة وبين غياب الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل إن البعض قد يستغرب من وجود جهة اشتراك.

لكني أقول: إن الفصل بين اليوم الذي بات فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) على فراشه(صلى الله عليه وآله) لدفع مؤامرة الاغتيال من قبل القرشيين أبي جهل وأبي سفيان، وبين لحظة غياب الحجة عن أنظار الحكام من بني العباس كالفصل بين النتيجة ومقدمتها.

ومن النكت المتصورة للأمر أن القائمين بالجريمتين هم القرشيون أيضاً ففي الدور الأول تآمروا على النبي(صلى الله عليه وآله) وفي الدور الثاني تآمروا على الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وإن هذه المؤامرات وإن كانت مستمرة حتى الظهور المقدس أعدت على شكل حلقات متسلسلة [نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً] مروراً باستشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) في مسجد الكوفة وسم الحسن(عليه السلام) وجريمة الطف الكبرى وبقية المعصومين(عليهم السلام) والصالحين من شيعة آل محمد على أن لا ننسى ضلع الزهراء وإحراق دارها وهي بضعة الهادي التي «يرضى الرب لرضاها ويغضب لغضبها»، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْكافِرُونَ * هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] ﴿وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2] ولكن وإن ازدادت المحن وعظمت البلوى فإن الله مع الذين اتقوا والذين أحسنوا إذ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

الجريمة كانت في نفوس القوم

قد يرى القارئ لدى مطالعته فصول هذا الكتاب أن قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) كان نتيجة نزوة رجل أغرته امرأة ماجنة جميلة لتثأر لأبيها وأخيها ولكن هذا التصور، وإن كان من حيث التنفيذ صحيحاً وواقعاً، إلا أنه كان بمثابة عود الثقاب الذي يعين على الاحتراق فإن الاستعداد كان موجوداً لدى نفوس الكثيرين للقيام بهذا الفعل لا سيما وقد تعددت محاولات اغتيال أمير المؤمنين(عليه السلام)، ولتوضيح هذا المطلب علينا ملاحظة عدة أمور:

الأمر الأول: لو افترضنا أن عبد الرحمن رفض طلب قطام - وهو الذي قد حصل فعلاً في بداية المؤامرة - فهل كان أمر اغتيال أمير المؤمنين(عليه السلام) سينتهي ويسدل الستار على هذه المؤامرة؟

كلا بالطبع فإن وراء عبد الرحمن ألف شقي ووراء قطام ألف قطام والدليل على ذلك:

أولاً: إن قطام لما طالت غيبة عبد الرحمن في اليمن عرضت نفسها على أبناء عمومتها بنفس شروطها على عبد الرحمن وهي قتل علي كما سيرد علينا مفصلاً في غضون الكتاب.

---

(١) سورة الصف / الآية ٨-٩.

(٢) سورة يونس / الآية ٨٢.

ثانياً: إن عبد الرحمن وجد معيناً له بأهون سعي فبمجرد أن فاتحهم بهذا الأمر وبحجج واهية اقتنعوا بالاشتراك في المؤامرة على رغم خطورة تبعاتها [إنَّهُ قَتَلَ إخواننا في النهروان] إن ذلك يدل على الاستعداد والأرضية كانت معدّة سلفاً لذلك.

الأمر الثاني: محاولات اغتيال عمرو بن العاص ومعاوية وأمير المؤمنين(عليه السلام) تشير إلى إن هناك شعوراً قد ساد بين الفئات التي تدعي الإسلام والتي قد تكون إما جاهلية أو يهودية[1] أو نصرانية تريد إعادة أمر الإسلام إلى سابق الجاهلية وإشاعة الفوضى بتصفية القيادات الإسلامية

---

(١) لأن هناك فئات يهودية اشتركت في قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) باعتبار ان عبد الرحمن ربيب اليهود ويدل على ذلك قول أمير المؤمنين(عليه السلام) قتلني ابن اليهودية واكثر من ذلك محاورته مع عبد الرحمن حين قدم وفد مراد عليه.. عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال:

كنت جالساً عند علي فاقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم (لعنه الله).

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن هذا طرأ علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعاً وإنا لنخافه عليك، فاشدد يديه فقال له علي: اجلس فنظر في وجهه طويلاً ثم قال(عليه السلام): رايتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل انت مخبري عنه؟قال: نعم وحلف على ذلك، فقال(عليه السلام): أكنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم فكنت إذا جئت فراوك من بعيد قالوا: ابن راعية الكلاب؟؟، قال: اللهم نعم. فقال له(عليه السلام): مررت برجل وقد أبقعت فنظر إليك واحداً النظر فقال: أشقى من عاقر ناقة ثمود. فقال: نعم. فقال له(عليه السلام): قد أخبرتك أمك إنها حملت بك في بعض حيضها، فتعتع هنيهة ثم قال: نعم، حدثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمت هذه المنزلة. فقال له(عليه السلام) قم ثم قال(عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: قاتلك شبه اليهودي بل هو اليهودي لعنه الله (بحار الأنوار ٤٢ / ٢٢٢).

وقد ورد في القرآن ايضاً إشارة إلى أن قاتل امير المؤمنين يهودي: عن ابي عبد الله(عليه السلام) في قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قتل علي وطعن الحسن ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ قتل الحسين، فإن هذا التفسير يحتمل وجهين الأول كون ـ بدالرحمن يهودياً وهو صريح، وهي دلالة المنطوق، ثانياً: كون كل من يقتل الأئمة يهودياً وإن كان من المسلمين وهي دلالة المفهوم.

جميعاً بلا استثناء وإن كانت هذه القيادات متناقضة تماماً في الأهداف والاتجاهات، مع أن هذه الفئات لم تطرح البديل لهم مطلقاً بل كانوا يريدون نشر الفوضى بين المسلمين ليتخبطوا في تنصيب القائد لكي تعم الفتن.

الأمر الثالث: اشتراك شخصيات كوفية معروفة في المؤامرة أمثال الأشعث بن قيس وشبيب بن بجرة ووردان بن مجالد والحارثي فإن هذا يدل على إن الأمر كان عن تخطيط سابق وهذا في غاية الوضوح.

الأمر الرابع: اتهامات عديدة كان يوجهها أمير المؤمنين(عليه السلام) لكثير من القريشيين وتصريحاته العديدة بأنه سوف يقتل بضربة على رأسه وإنه ينتظر أشقاها، وأشدها وضوحاً أبياته المعروفة:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فما وربك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لكم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر
فإني سأورثهم ذل الحياة ... وذل الممات فقد خانوا وقد غدروا
وناصبوني في حرب مضرسة ... ما لم يلاقه أبو بكر ولا عمر

بعد أن عرفت أن الأرضية كانت ممهدة لقتل أمير المؤمنين وإشاعة الفوضى وسط المسلمين يطرح هاهنا سؤال: ما الدوافع التي جعلت المتآمرين يركزون على أمير المؤمنين(عليه السلام) بالذات دون غيره؟؟[1]

وهنا يمكن الإجابة على هذا السؤال بتقسيم هذه الدوافع إلى قسمين:

---

(١) قد يقال إنهم تآمروا على عمرو بن العاص ومعاوية أيضاً لكنا نقول إن التآمر على امير المؤمنين(عليه السلام) كان من طراز آخر فإننا لم نجد في الأخبار ان المتآمر على معاوية او عمرو ابن العاص كان يجد له معيناً بل كان يتبنى الفكرة لوحده وينفذها بنفسه اما بالنسبة لأمير المؤمنين(عليه السلام) فقد عرفت ان الأمر غير ذلك.

القسم الأول: الدوافع العامة والتي يرى السالكون فيها إن قتل علي ابن أبي طالب(عليه السلام) لا فرق بينه وبين قتل معاوية سواء بسواء.

القسم الثاني: الدوافع الخاصة التي يرى السالكون فيها إن شخص علي خطر على مصالحهم ومصالح من يمثلهم قيادياً فيجب إزاحته من أمامهم ليتحركوا بحرية.

أما القسم الأول فيمكن تحديد هذه الدوافع بعدة نقاط رئيسية:

النقطة الأولى: الفوضى العامة التي سادت المجتمع الإسلامي نتيجة التراكمات الخلافية على خلافة الرسول(صلى الله عليه وآله) منذ السقيفة مروراً بالشورى وانتهاءً بالتحكيم، فإن هذه الفوضى أوجدت شعوراً عند المسلمين بأن جميع القيادات الموجودة على الساحة الإسلامية ليست لها أهلية لقيادة الأمة وأن [كلاً يجر النار إلى قرصه] ففي تصفيتها قد يتولد جو من الانتخاب الصحيح ولا يتقدم لهذا الانتخاب إلا من ترضى عنه الأمة تماماً وإلا فسوف يكون مصيره مصير من كان قبله.

النقطة الثانية: تدخل عناصر غريبة عن الإسلام في إحباط المجتمع المسلم من أن يضع يده على قيادة يتوحد تحت ظلها حقاً أو باطلاً وهذا وإن لم يعثر له على دليل كاف إلاّ أنه قد يصح وصفه احتمالاً راجحاً لما نعلم من عداء اليهودية والمسيحية للإسلام.

النقطة الثالثة: الأمزجة والأهواء في التحزب إلى هذا وذاك بين صفوف المسلمين فإن الكثير من المسلمين بعد الشورى كان يرغب أن تكون الخلافة له وإن لم تكن له فلأرحامه وأقاربه وأهل عشيرته أو من يميل إليهم

بهوى نفسه بلا بينة ولا دليل فهذا الخليفة عمر بن الخطاب ينصح من رشحهم للشورى أن يحسموا أمرهم بسرعة وإلا طمع فيها معاوية في الشام وهذا أبو موسى الأشعري مندوب أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى مؤتمر التحكيم في دومة الجندل كان يرشح من تلقاء نفسه عبد الله بن عمر بدلاً من أمير المؤمنين(عليه السلام) ومعاوية لمجرد ميله الشخصي لا غير[1].

النقطة الرابعة: توقف حركة الفتوح، فقد ساد في الأمة شعور هو أن توقف حركة الفتح الإسلامي لديار الكفر وأهل الكتاب منوط بالقيادات الإسلامية والتي انشغلت مع بعضها البعض فإن حركة الفتح الإسلامي كانت للمسلمين جميعاً بمثابة الوسيلة السامية لنيل الشهادة أو جزيل الثواب حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب أسقط [حي على خير العمل] من فصول الأذان لئلا يتكل الناس على الصلاة ويتركوا الجهاد اجتهاداً منه مقابل النص[2].

وحيث يتوقف الهدف يتصور البعض -وهو تصور خاطئ- أن القيادات التي تركت هذا الهدف انشغلت بأهداف ثانوية وهي غير لائقة للبقاء على كرسي الخلافة والحكم فيجب تصفيتها لذلك رفع المتآمرون شعار: إن علياً ومعاوية أفسدا أمر هذه الأمة ...

النقطة الخامسة: نشوء ظاهرة الاغتيالات في الإسلام وتجرؤ الشذّاذ وأقطاب المعارضة على الإقدام على مثل هذه المحاولات فعمر بن الخطاب قُتل وعثمان حُوصر وقُتل فما الضير في أن يُقتل علي بن أبي طالب. ؟!

---

(١) انظر تفصيل هذا الأمر في الإمامة والسياسة ص ٢٠ لابن قتيبة.

(٢) راجع النص والاجتهاد ص ٢٢٢ لعبد الحسين شرف الدين ففيه تفصيل الخبر.

القسم الثاني: الدوافع الخاصة

بطبيعة الحال يمتلك أمير المؤمنين(عليه السلام) تراثاً إسلامياً ضخماً فهو الرجل الرسالي الأول في الإسلام والذي حمله من يوم الثلاثاء[1] حين أسلم إلى يوم الجمعة حيث قتل مجاهداً ومقاتلاً ومعلماً وهذا التراث بحسب انعكاساته على المسلمين بما له من مزايا وإيجابيات عظيمة إلا أن له سلبيات أيضاً عند آخرين ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ فالمؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله والذين ساروا على نهج الحق والصراط المستقيم وكانوا حتى النهاية مخلصين ومخلصين لأمير المؤمنين(عليه السلام) كسلمان وأبي ذر وعمار وآخرين هم الذين أشرقت أنوار أمير المؤمنين(عليه السلام) على ألواح عقولهم وقلوبهم ورشح ما طفح منه عليهم فكان ذلك الانعكاس إيجابياً وكانت أوعيتهم واسعة لماء السماء.

وأما المنافقون الذين كان في قلوبهم مرض من ولاية أمير المؤمنين وجهاده في الإسلام وبلائه وعلمه وسابقته فبعد وفاة رسول الله(ص) زادهم الله مرضاً ولهم عذاب عظيم فكانوا زراع بذرات الفتن وحملة السيوف في وجه أمير المؤمنين وبين هاتين الفئتين نشأت الدوافع الخاصة لقتل أمير المؤمنين، والتي منها:

أولاً: الحسد: إن الجوانب العظيمة المتكاملة في شخصية أمير المؤمنين(عليه السلام) في السبق إلى الإسلام والشجاعة والطاعة لله والقرابة من

---

(١) قال أمير المؤمنين(عليه السلام) كما في ذخائر العقبى ص ٥٦ بعث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم الاثنين وآمنت به يوم الثلاثاء أ. هـ هذا إذا تنزلنا وقلنا إنه لم يكن مسلماً فاسلم وإلا فإنه رجل الإسلام لا الإسلام نفسه.

رسول الله دعت الكثير إلى حسده وقد أكد أهل البيت(عليهم السلام) هذا الجانب ليس في حياة أمير المؤمنين(عليه السلام) فقط بل في حياة جميع الأئمة فهم الناس المحسودون وقديماً قيل: (ومن الحسد ما قتل) وقد نوّه رسول الله(صلى الله عليه وآله)[1] في أحاديثه من أنه(عليه السلام) سوف يحسد ونهى الناس عن حسد علي(عليه السلام) فهل نوّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن أمر غير حاصل أو لن يحصل وقد شكا أمير المؤمنين(عليه السلام) لابن عمه الحسد فهل شكا أمراً لم يبتل به؟ حاشى لرسول الله ولوصيه ذلك.

ثانياً: **تراكم الدماء**: إن تراكم الدماء من سيف علي(عليه السلام) أصبح من أشد الذرائع التي اتخذها الخوارج وأعداء علي(عليه السلام) عامة، فعائشة تطلب بدم عثمان ومعاوية بدم عثمان والخوارج بدماء أصحابهم وقطام تريد قتله برأس أبيها وأخيها [إن علياً قتل أبي] [إن علياً قتل إخواننا في النهروان] إلخ من مثل هذه الذرائع. فوقائع مثل بدر وأحد وحنين وخيبر والخندق والجمل وصفين و النهروان خلفت له قتلى كثيرين وراءهم أرحام يطلبون ثأرهم ووراءهم خصوم يتذرعون بهم.

ثالثاً: **سياسة الحزم**: ومن أهم هذه العوامل أيضاً سياسة أمير المؤمنين(عليه السلام) الحازمة وعدم غض البصر عن الهفوات من أي مسلم كان وترك الإتجار بالدين ولذلك شواهد عديدة نذكر أمثلة منها:

رفضه إبقاء معاوية في ولاية الشام ولو للحظة واحدة حين طلب المغيرة منه ذلك تحايلاً، ورفضه طلب عائشة بعد الجمل

---

(١) ذكر الصبان في إسعاف الراغبين ص ١٠٩ أن أبا جعفر الباقر(عليه السلام) كان يقول في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نحن الناس المحسودون وفي أصول الكافي ج١ أكثر من رواية في ذلك.

للقتال معه بعد هزيمتها، وإرجاعه القطائع التي وزعها عثمان على الصحابة بما فيها قطائع عمار بن ياسر، ومساواة القوم جميعاً في العطاء الأمر الذي دعا قائد قواته مالك الأشتر أن يطلب منه عدم المساواة تأليفاً للعامة وهذه أمثلة لا تحتاج إلى أي تعليق، إن سياسة الحزم هذه ولدت انشقاقاً واسعاً في صفوف أصحابه وأخذوا بالتمرد والعصيان حتى إن بعضهم كان حين ينهاه(عليه السلام) عن بدعة ينادي: واسنة عمراه! وقصة صلاة التراويح خير مثال على ذلك[1].

رابعاً: اختلاف أصحابه: ومن الدوافع التي جعلت المتآمرين يقدمون على تنفيذ جريمتهم هو كثرة اختلاف أصحابه أولاً فيما بينهم وثانياً فيما بينه وبينهم وقد حُسب عليه أصحاب أمثال الخوارج والأشعث بن قيس وأبي موسى الأشعري فإنهم بهذا الاختلاف هيَّؤوا لانتصار معاوية في صفين ومهدوا الأرض التي نشأت فيها بذرة جريمة القتل والتي أثمرت في التاسع عشر من رمضان[2].

---

(١) ذكر الشيخ الكليني في روضه الكافي ص ٥٢ عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى أن قال(عليه السلام): والله لقد امرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل معسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر. نهينا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري، ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. ا.هـ.

(٢) قال الجاحظ في البيان والتبيين ٢/٢٧١: قال معاوية: أعنت على علي بثلاث خصال: كان رجلاً يظهر أمره وكنت كتوماً لسري وكان في أخبث جند وأشد اختلافاً وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً، وخلا بأصحاب الجمل فقلت:

إن ظفر بهم اعتددت بهم عليه وهناً في دينه وإن ظفروا به كانوا أهون عليه شوكة منه وكنت احب إلى قريش منه فكم شئت من جامع لي ومفرقة عنه ا.هـ..

خامساً: سياسة عفى الله عما سلف: سياسة أمير المؤمنين في العفو المطلق وعدم أخذ المجرمين بالعقوبات الخارجة عن الحدود والتي تمليها عليه سيرته في العدل حيث أنه(عليه السلام) لا يأخذ بالظنة ولا يعاقب حتى ترتكب الجريمة حتى وإن أشارت الدلائل جميعاً إلى بوادر وقوعها وإنما الحدود عنده وضعت عند تجاوز الشريعة ليس على الظنون والشبهات وهذا هو منهجه في العدل المطلق (سلام الله عليه) فضلاً عن سيرته في نفسه وأكثر من كل هذا أنه لم يسترجع فدكاً بعد أن استلم الخلافة الظاهرية بالرّغم من أنه استرجع قطائع عثمان التي أقطعها لخاصّته وأقربائه.

بهذا العدل المتناهي سار أمير المؤمنين(عليه السلام) بالأمة الإسلامية، في الوقت الذي كانت هذه الأمة تعج فيها الاغتيالات والمؤامرات من قبل الشام ومصر والحجاز حتى إن المجرمين كانوا يعرفون -كما سيمر عليك- بأن اغتياله(عليه السلام) سهل وهين وأنه لا يتخذ لنفسه حرساً.

هذه أبرز الدوافع العامة والخاصة التي مهدت للقتلة تنفيذ جريمتهم في قتل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام).

الفصل الثاني

علّة إقدامه(عليه السلام) على القتل

من الأمور المهمة والتي تطرح دائما كسؤال عند الحديث حول مقتل أمير المؤمنين هي علّة إقدامه على القتل رغم علمه بذلك؟

إن أمير المؤمنين(عليه السلام) وجميع الأئمة على السواء وإن كانوا يعلمون بحقائق الأمور تكويناً وتشريعاً علماً عينياً بالعلم اللدني[1] أو غيره من جهات علومهم[2] وعلمهم هذا جارٍ في جميع العوالم الشهادية والغيبية من باب الإحاطة والمحيطية لأن وجود تلك العوالم من فيض شعاعهم ونور وجودهم إلا أنهم(عليهم السلام) لا يعاملون الناس على أساس علمهم هذا لأنه من الغيب الخارج عن دائرة التكليف الظاهر وعقول أغلب الناس لا تحتمل الباطن بل أقرب الناس إليهم لا يحتمل ذلك بحيث لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان.

---

(١) العلم اللدني هو العلم بحقائق الأشياء من غير تعلم وإنما بإلهام مباشر من الله سبحانه وتعالى نظير ما ألهم الله به العبد الصالح الخضر في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ آية ٦٥ من سورة الكهف.

(٢) لعلوم أهل البيت(عليهم السلام) جهات متعددة تنتهي إلى مبدأ واحد وأدنى هذه الجهات هو أخبارهم عن جدهم وإعلاها إيحاء وإلهام ونقر بالقلوب والتحديث وقد وردت أحاديث عديدة في جهات علومهم راجعها في أصول الكافي للكليني والاختصاص للشيخ المفيد وبصائر الدرجات للصفار وغيرها من كتب الحديث على أنهم(عليهم السلام) لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

فهم(عليهم السلام) كجدهم(صلى الله عليه وآله) أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم[1] بل إنهم(عليهم السلام) ما عاملوا أحداً في الظاهر بمقتضى معرفتهم به رحمة به وتلطفاً لأنهم مصدر الرحمة الرحمانية والرحيمية.

اتساع إحاطة أمير المؤمنين بالعوالم

فأمير المؤمنين(عليه السلام) لديه علوم بالملكوت والجبروت واللاهوت ونظام العالم العلوي فضلاً عن السفلي لو باح بشيء منها لاضطرب الناس اضطراب الأرشية كما عبر هو(عليه السلام)[2] لذا كان(عليه السلام) مأموراً بالموادعة والسكوت في خلافة الثلاثة قبله لفقدان الحجة عليه ظاهراً وإن كانت موجودة باطناً لكنه(عليه السلام) لما وصلت إليه الخلافة الظاهرية ما كان له أن يرفضها لقيام الحجة -هذه المرة- ظاهراً وإليه الإشارة بقوله(عليه السلام) في خطبته الشقشقية: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها»[3].

علمه (عليه السلام) علة لإقدامه على القتل

فهو(عليه السلام) كان يعلم أن عبد الرحمن قاتله وأنه يقتل في صلاة الصبح ضرباً بالسيف وهو ساجد لكنه ما كان له أن يترك إمامة المسلمين في صلاة الصبح بحجة أنه سوف يُقتل -لو أمَّهم-، إذ لو جاز له هذا الفعل لكان

---

(١) روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» أصول الكافي ١/٢٣.

(٢) روي أن أمير المؤمنين(عليه السلام) جمع خواص اصحابه فقال لهم انا الأول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن فاضطربوا وأرادوا أن يخرجوا فقال(عليه السلام): أيها الباب أمسك عليهم فأمسك الباب فقال(عليه السلام) لهم ارجعوا أفسّر لكم أنا الأول، أنا أول من اسلم أنا الآخر أنا آخر الخلفاء أنا الظاهر أنا الذي ظهرت على أعدائي... الخبر في البحار ٤٢/١٨٩.

(٣) نهج البلاغة ص ٥٠، صبحي الصالح.

الأولى دفع السبب المانع من حضوره لصلاة الصبح جماعة وهو الاقتصاص ممن سوف يقتله وهو الخليفة لكنه لم يفعل لأن عبد الرحمن قاتله ليس في الآن الحالي ولكن في المستقبل الجاري وإليه الإشارة بقوله: كيف أقتل قاتلي؟

ثم إن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) -وكما أسلفنا- لا يأخذ بالظَّنَّة والتُّهمة بل إنه يدفع الحدود عند وجود الشبهات عليها، أما أن يقتص منه قبل الجريمة فهذا لا يوجد في حكمه ولا في حكم الله الظاهر فكأن الأمر عنده هكذا: (لما أعلمني ربي أن قاتلي عبد الرحمن وأعلم أن ربي لا يكذّب رسله وأولياءه فموضوع قتلي له منتف وإلا كذّبت أخبار ربّي وأنبياءه) وحاشى له ذلك. . أما كيف أقدم على القتل رغم علمه بذلك ودفع الإشكال الذي يرد على أنه(عليه السلام) ألقى بنفسه في التهلكة فهناك عدة وجوه لجواب هذا الإشكال:

الوجه الأول: جواب الشيخ المفيد

وهو الذي أجاب به [قدس سره] عندما سُئل في المسائل العكبرية أنه لا يمتنع أن يتعبد الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ليبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به ولعلمه أنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها[1].

الوجه الثاني: جواب العلامة الحلي

إن تكليف الإمام غير تكليفنا كما أجاب به العلامة الحلي في سؤال مهنا بن سنان: إن تكليفه(عليه السلام) مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته

---

(١) بحار الأنوار ٤٢/٢٥٩.

الشريفة في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثابت وإن كان ثباته يفضي إلى القتل[1].

ويؤيد هذا الرأي ماورواه علي بن رئاب عن ضريس الكناسي قال سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول وعنده أناس من أصحابه وهم حوله: (إني لأعجب من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله تعالى ثم ينكرون حجتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله افترض طاعة أولياءه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم)؟!.

فقال له حمران: يابن رسول الله أرأيت ماكان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قُتلوا وغُلبوا.. فقال أبو جعفر عليه السلام: ولو أنهم حين نزل بهم مانزل من ذلك سألوا الله تعالى أن يرفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في إزالة الطواغيت عنهم وذهاب ملكهم لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع وتبدد وماكان الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لعقوبة موجبة خالفوه فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها فلا تذهب بك المذاهب[2].

---

(١) بحار الأنوار ٢٥٩/٤٢.

(٢) مختصر البصائر ص١٢١.

الوجه الثالث: رأي الشيخ الإحسائي

ويرى الشيخ أحمد الإحسائي [قدس سره] أن للإمام التفاتاً إلى الخلق لإدارة شؤوناته والتفاتاً إلى خالقه، التفات عبودية فإذا غلب عليه التفاته إلى خالقه لم يلتفت حتى إلى نفسه وذاته لأن الله إذا أراد أن يقبضهم إليه بمعنى دعاهم إلى حظيرة قدسه.

[فإذا قرب رحيلهم إلى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه وانصراف إلى جهة مقصدهم بمقتضى إجابة دعوة الله سبحانه][1].

وقد سُئل (قدس سره): إن الرضا(عليه السلام) حين أكل العنب المسموم هل كان عالماً بالسم أم لا؟

فقال (قدس سره): إنه(عليه السلام) كان عالماً بالسّم وله جوابان أحدهما: إنه عالم بالسم إلى أن أكله بل أكله مع علمه بالسم ولا يلزم من ذلك أنه ألقى بنفسه إلى التّهلكة من وجهين:

أحدهما: أنه لا يقدر على الامتناع من الأكل لأنه لو امتنع قتله اللعين بالسيف والممنوع من الإلقاء بالنفس إلى التهلكة ما كان مع القدرة على الامتناع وأما مع عدم القدرة على الامتناع فلا.

وثانيهما: أنه قد أخبره أسلافه(عليهم السلام) عن الله تعالى بأن الله تعالى قد كتب عليه ذلك وأمره بالأكل فلا يكون امتثال أمر الله تعالى إلقاء النفس إلى التهلكة كما لو أمرك الإمام(عليه السلام) بالجهاد وأخبرك بأنك تُقتَل فإنه

---

(١) جوامع الكلم، ج١ ص١١٠ رسالة العصمة والرجعة.

يجب عليك امتثال أمره وإن علمت بأنك مقتول، ولايكون إلقاء بالنفس إلى التهلكة وهذا ظاهر.

وثاني الجوابين أنه عند التناول غاب عنه المَلَكَ المسدد كما في رواية وهو معنى ماروي أنه كان يعلم ذلك إلى وقت التناول فلما أن تناول أُنسيه ليجري عليه القضاء فإن معنى ما في الروايتين واحد فالأولى معناها أن المَلَك الذي يسدد الإمام(عليه السلام) غاب عنه -المراد بالمَلَك عقله الشريف- ومعنى غيبته عنه أنه حين أمره الله بأكل العنب المسموم توجه إلى الله تعالى كناية عن سابقته إلى الله وإلى امتثال أمره وغفلته عن نفسه تركه لنفسه والإنساء بمعنى الترك يعني أنه أشغله بلذاذة لقائه عن نفسه ليجري عليه القدر، فلم يلتفت إلى نفسه ولا إلى المحافظة عليها، فكنى عن الإقبال على الله وامتثال أمره والانشغال بما ظهر له من الجمال والمحبة وللقائه وعن ترك المحافظة على نفسه، بغيبوبة الملك المسدد عنه، وبالإنساء لأنه لما أراد الأكل من العنب المسموم حضره آباؤه الطاهرون [صلوات الله عليهم] وقالوا: إلينا إلينا فإنا مشتاقون إليك وما عند الله خير لك فتوجه إلى الله تعالى وإليهم وإلى النعيم الدائم ولم يلتفت إلى شيء بل ترك كل شيء من الدنيا، حتى نفسه لأن الإنسان إذا انشغل بشيء مهم لم يحس بالضربة وبالصدمة، ولهذا كان الإنسان إذا اشتغل قلبه بفرح شديد وخوف ربما تدخل الشوكة أو العظم في رجله ولايحس به ولابألمه، لأنه قد اجتمعت مشاعره على ماهو مهتم به، ونسي نفسه، وهذا أمر وجداني، وهو بهذا البيان منكشف لمن له عينان[1]

---

(١) جوامع الكلم ج١ ص٣٦١.

وهذا هو الأنسب في المقام والذي تقصده الأخبار من قول أمير المؤمنين(عليه السلام): «متى ينبعث اشقاها»؟

ودعاءه: «اللّهم أبدلهم بي شراً منهم وأبدلني بهم خيراً منهم» أو دعاءه: «اللّهم أرحهُم مني وأرحني منهم».

ولقاءه الدائم برسول الله(صلى الله عليه وآله) وشكواه إليه فإن كل ذلك فراراً إلى لقاء ربه.

وأما الوجه الثاني من الجواب الأول فإنا قد بيّنَّا أنه ما كان له ترك إمامة الجماعة بحجة احتمال أن عبد الرحمن سيقتله في الصلاة لمخالفة علمه علم العامة فتبصر.

الوجه الرابع: اختار الأولى تعبداً وفراراً من المعصية

أنه(عليه السلام) اختار الأولى على علمٍ منه بالقتل لأنه لو لم يختر القتل لكان عاصياً -والعياذ بالله- ونظيره قول الله سبحانه وتعالى حكاية عن إبراهيم(عليه السلام): ﴿**يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾[1] وهل رأيت والداً يذبح ولده بل إن الحكم الظاهر حرمة ذبح الوالد لولده إلا أنه لما كان فيه تعبداً لله جاز وهو تكليف خاص بالمعصومين(عليهم السلام) فيصح فيه الوجه الثاني وهذا الوجه هو الأنسب بمقام أمير المؤمنين(عليه السلام) لأن الأنبياء والأوصياء لما ثبتت عصمتهم عندنا ما كانوا ولا كان الله ينسب إليهم عصياناً إلا بترك الأولى كما قال تعالى: ﴿**وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى**﴾[2]

---

(١) الصافات / ١٠٢.

(٢) طه / ١٢١.

وقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾[1] فإن جميع هذه المعاصي المنسوبة إليهم من باب ترك الأولى والتي هي بالمعنى الأخص التردد في الولاية. ولما كان أمير المؤمنين(عليه السلام) معصوماً وبأشد درجات العصمة رقياً ما كان يترك حتى الأولى وهو القتل.

الإمام يعلم بساعة قتله

أما من نفى عن الإمام(عليه السلام) علمه بساعة القتل فليس له دليل على مدعاه بل العكس من ذلك إن الدليل دلَّ على خلاف ما يدعي فإن الإمام(عليه السلام) يعلم ساعة ومكان مقتله ومن يقتله.

عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا(عليه السلام):

- إن أمير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف ابن ملجم [لعنه الله] قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه.

فقال(عليه السلام): ذلك كان ولكنه خُيِّرَ في تلك الليلة لتمضي مقادير الله[2].

بيان الوجوه الأربعة

وبيان هذه الوجوه الأربعة بشكل مجمل ذوقي كالآتي: لما كان(عليه السلام) لا يجري فيه الحديث القدسي: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

---

(١) الأنبياء / ١٨٧.

(٢) أصول الكافي / ج١ ص ٢٥٩.

إذ كيف يجري فيه ما هو أجراه لأنه(عليه السلام) آنسُ بالموت من الطفل الرضيع بثدي أمه وهو سيد العارفين المتشوق للقاء ربه فلما خُيِّرَ -كما مرّ بنا- بين بقائه في دار الفساد ولقاء الله . . اختار لقاء الله فوراً وبلا تردد منه أو من خالقه لأن خالقه ما احتاج تردداً فيه إذ هو تعالى غاية في الكمال والنقاء كما اختار ابن عمه(صلى الله عليه وآله) وأخوه رسول الله(صلى الله عليه وآله) الفقر على الغنى تعبداً لله وانقطاعاً له وطلب رؤية ذل العبودية كما هي في قوله(صلى الله عليه وآله): اللهم أرني الأشياء كما هي. وأما ما ينقل في بعض الأخبار أنه غاب عنه المحدث. . . . فجواب هذا الإشكال يرد علينا عند الإطلاع على علوم أهل البيت(عليهم السلام) بحقائق الأشياء.

علم أهل البيت بحقائق الأشياء

إن لأهل البيت(عليهم السلام) مراتباً فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى ضمن عالم الإمكان حارت بها الأفكار وتبلبلت العقول وتاه ذو اللب فلم يجد لمداها منتهى لارتباطها بغيب لا يدرك وكيف وأنّى يدرك المقيد المطلق وهو أعلى وأشرف منه رتبة وقد قالوا(عليهم السلام): قولوا إننا عباد مربوبون وتحدثوا في فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا. . . .

والأشياء بحد ذاتها ووجودها من موجدها خمسة:

الأول: شيء كائن.

الثاني: شيء يكون.

الثالث: شيء محتوم.

الرابع: شيء مشروط.

الخامس: شيء موقوف.

فبالنسبة لأهل البيت(عليهم السلام) فحين خلقهم وأشهدهم خلق السماوات والأرض واتخذهم أعضاداً لخلقه لأنهم الهادون إذ لم يتخذ المضلين عضداً وإنما اتخذ الهادين فعلمهم بهذه الأشياء لا ينفك عن تعليم الله في كل لحظة لذا فإن أمير المؤمنين(عليه السلام) يعلم بأنه سيقتل من باب إن قتله شيء يكون محتوماً مشروطاً. أما كونه يكون لأنه لم يكن بعد وأما إنه محتوم لأن الله أخبر به أنبياءه ورسله ولعن الله قاتله والله لا يكذب أنبياءه ولا رسله.

وأما أنه مشروط فلأن القتل شيء أخبرهم الله سبحانه وتعالى به بواسطة محمد(صلى الله عليه وآله) إنه سيكون وقد يكون له صارفاً في الغيب أو الشهادة لمقتضى شرطه من توبة عبد الرحمن أو ما شاكل أي إن البداء يحصل له.. ويرد على ذلك بأنه وكما قال الإمام الباقر(عليه السلام) عن الفضل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر يقول: العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه وعلم عَلَّمَهُ ملائكته ورسله فما عَلَّمَهُ ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وَعلمٌ عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويثبت منه ما يشاء[1]، فإن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه(صلى الله عليه وآله) بأمر أمير المؤمنين(عليه السلام) بأنه يقتل في رمضان من قبل عبد الرحمن بن ملجم.

نعم ليس لدينا خبر متظافر إنه أخبر بتفصيل إنه في صلاة الصبح فجراً... الخ وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود كما قيل فلعل رسول الله(صلى الله عليه وآله) أخبر وصيه(عليه السلام) بتفصيل مقتله وحجب عنا لمصلحة لا ندركها ثم إن هذا الإجمال كاف بأن يكون الأمر محتوماً ولا يتعلق به البداء وإلا كان هذا الإخبار عبثاً وحاشا لله ولرسوله ذلك فإنه خلاف

---

(١) أصول الكافي / ج١/٢٧٥.

الحكمة ثم أين تسليم أمير المؤمنين لله والتقلب بين يدي ربه كالميت بين يدي الغسال بحيث لا يكون له مع خالقه أمر ولا نهي.

المشيئة

وقد يقال إن الله شاء أن يقتل وصيه هكذا فخرج أمير المؤمنين(عليه السلام) بالمشيئة إلى أمر المشيئة بالقتل. وجوابه، إن المشيئة متقومة به(عليه السلام) لأنه محل المشيئة فجريان المشيئة لا يجري عليه إلا بما هو أجراه بعلمه واحاطته كما قالوا(عليهم السلام): إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده.

بقي أمر مهم وهو القول بأن تكليفه غير تكليفنا وهذا بطبيعة الحال لا يحتاج إلى مناقشة لأن العصمة تستلزم اختلاف التكليف ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] وقول الصادق(عليه السلام): إنا صُبر وشيعتنا أصبر منا لأنا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون. ثم إننا نعلم إن لله مشيئة وإرادة ومحبه فالله قد يشاء ويريد ولم يحب كما قالوا(عليهم السلام) شاء وأراد ولم يحب. فقد لا تتطابق مشيئته مع محبته إذ أنه شاء ولم يحب وأحب ولم يشأ وقد جرت سنته في أوليائه والحمد لله على ما جرى به قضاؤه في أوليائه الذين استخلصهم لنفسه ودينه إذ اختار لهم جزيل ما عنده من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرط عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا وزخرفها فشرطوا له ذلك وعلم منهم الوفاء به فقبلهم وقربهم وقدم لهم الذكر العلي والثناء الجلي وأهبط عليهم ملائكته وكرمهم بوحيه ورفدهم بعلمه وجعلهم الذريعة إليه والوسيلة إلى رضوانه.

---

(١) النساء / ٨٤.

فشاء أن يقتل أولياؤه بأيدي أعدائه أفظع قتلة ولكنه لم يحب ذلك، شاء تكوينا ولم يحب تشريعاً وإنما أراد بذلك أن يرفعهم باختيارهم إلى أقصى صقع من الكمال في عرصة الإمكان فكانوا بذلك راضين مرضيين والحمد لله رب العالمين.

هذا ما أردنا الإشارة إليه على سبيل الاختصار وهو وإن كان نزراً من هذا العبد العاطل الجاني إلا أن ذلك مبلغه من العلم وفوق كل ذي علم عليم.

الفصل الثالث

محاولات اغتيال أمير المؤمنين (عليه السلام)

الإسلام مادة وصورة مادته محمد بن عبد الله(ﷺ) وصورته علي أمير المؤمنين(عليه السلام) فلذلك مثلما استهدف أعداء الإسلام محمداً، كذلك استهدفوا علياً فكان نصيب أمير المؤمنين(عليه السلام) من محاولات القتل والاغتيال نصيباً وافراً ولقد رافقت هذه المحاولات نشأة الإسلام حتى توجت عملها في محاولة الخوارج التي انتهت باستشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) في مسجد الكوفة وبين أول محاولة وآخرها تعرّض أمير المؤمنين إلى كثيرٍ من المحاولات التي كانت تنتهي بالفشل غالباً ويدفع الله شرها عن الإسلام وأهله حتى إذا شاء الله أن يراه في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة [٤٠هـ] صريعاً في سبيله بمسجد الكوفة كان ما شاء وأراد وقدّر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ماقدّر وقدّر ما أراد وأراد ما شاء[1].

---

(١) ومن الجدير بالذكر إن محاولات اغتيال أمير المؤمنين كانت معروفة حتى لدى أصحابه فانهم كانوا يتوقعون بأي لحظة يقدم معاوية بن أبي سفيان أو الخوارج على اغتياله أو من لهم مصالح قد تضررت نتيجة سياسة العدل التي أجراها أمير المؤمنين على الرعية لذلك كانوا غالباً حذرين يراقبون كل غريب. عن الأصبغ بن نباته قال كان امير المؤمنين علي بن أبي طالب يصلي عند الأسطوانة السابعة من باب الفيل إذ أقبل عليه رجل له بردان أخضران وعليه عقيصتان سوداوان، أبيض اللحية، فلما سلم امير المؤمنين(عليه السلام) من صلاته أكب عليه فقبل رأسه ثم أخذ بيده فاخرجه من باب كندة. قال فخرجنا مسرعين خلفهما - ولم نأمن عليه فاستقبلنا(عليه السلام) في جارسوج كندة قد اقبل راجعاً فقال: مالكم؟ فقلنا، لم نأمن عليك هذا الفارس، فقال: هذا اخي الخضر ألم تروا اكب علي قلنا بلى، فقال: إنه قد قال لي: إنك في مدرة لايريدها جبار لسوء إلا قصمه الله، واحذر الناس، فخرجت أُشيعه لأنه أراد الظهر. أمالي الطوسي ص ٥٠.

وفي هذا الفصل نحاول رصد بعض تلك المحاولات البارزة، ولعل ماخفي عنّا كثير جداً، فإن رجلاً مثل أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يكن لَيُتْرَك يقود الأمة وفيها المشركون والمنافقون والحاسدون أعداء الدين، الذين لم يكن لهم من هدف سوى احتواش الآمال وتوزيع الغنائم فيما بينهم والباحث حين يسلط الضوء على هذه المحاولات، تبدوا له في أول وهلة أنها حوادث حصلت بالمصادفة لكنه حالما يتعمق في النظر إلى تلاحقها خصوصاً بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) يدرك مقدار ماكانت بعض الجهات التي رشحت نفسها لقيادة الأمة تعاني من انبساط سلطان شخصية أمير المؤمنين(عليه السلام) وإن أهم معوق يجب إزالته من أمام مصالحهم هو أمير المؤمنين.

ولذلك نرى أن محاولات تصفيته جسدياً واغتياله كانت تقترن في الغالب بوقت واحد مع محاولة اغتيال رسول الله(صلى الله عليه وآله). وإليك جملة من هذه المحاولات:

المحاولة الأولى: ليلة المبيت

تعرض أمير المؤمنين لأول محاولة اغتيال ليلة مبيته في فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين أمره بذلك ليلة الهجرة فإن القوم كانوا قد أجمعوا على وضع أسيافهم في جسد رسول الله(صلى الله عليه وآله) عند الفجر فأمر النبي(صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يبيت في فراشه فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): أوَتَسلَم يارسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله): نعم... فاطمأن أمير المؤمنين(عليه السلام) لذلك وبات قرير العين في فراش النبي(صلى الله عليه وآله).

عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأتى جبرائيل(عليه السلام) رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأخبره الخبر وأمره أن

لا ينام في مضجعه تلك الليلة فلما أراد رسول الله(ﷺ) المبيت، أمر علياً(عليه السلام) أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي(عليه السلام) وتغشى ببرد حضرمي، -كان رسول الله ينام فيه- وجعل السيف جنبه، فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه، يريدون قتله، خرج رسول الله(ﷺ) وهم جلوس على الباب عددهم خمسة وعشرون رجلاً فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرها على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1] حتى بلغ: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ فقال لهم قائل: ماتنظرون قد والله خبتم وخسرتم، والله لقد مرَّ بكم وما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً. فقالوا: والله ما أبصرناه. قال: فأنزل الله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[2].

وعن أنس بن مالك قال: لما توجه رسول الله(ﷺ) إلى الغار ومعه أبو بكر أمر النبي علياً(عليه السلام) أن ينام على فراشه ويتوشح ببردته فبات علي(عليه السلام) مُوَطِّناً نفسه على القتل وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله(ﷺ) فلما أرادوا أن يضعوا فيه أسيافهم لايشكّون

---

(١) يس / ٢.

(٢) الأنفال / ٣٠، امالي الطوسي ج٢ ص٦١. ومن طريف مايروى ماذكره المحدث القمي في سفينة البحار: ج٤/ص٢٦٩ طبعة دار الأسوة.

إن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾ (٢٠٤ البقرة).

وان الآية الثانية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ (٢٠٧ البقرة) نزلت في ابن ملجم.

فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف درهم ففعل حينئذ.

في أنه محمد فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه فلما أيقظوه ورأوه علياً تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله(ﷺ) فأنزل الله عزَّ وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1]

فالمتعرض للقتل هو أمير المؤمنين(عليه السلام) فإن رسول الله(ﷺ) كان يعلم أن ابن عمه لن يقتل ولكنه عرضه لذلك الموقف ليبيّن للناس كافة عظيم ارتباطه به وأنه فداه بنفسه، إذ أنه لو كان يعلم أنهم سيقتلونه ما كان ليفعل به ذلك.

عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: لما أمر الله تعالى نبيه(ﷺ) بالهجرة وأنام علياً(عليه السلام) في فراشه ووشّحه ببرد له حضرمي ثم خرج فإذا وجوه قريش على بابه فأخذ(ﷺ) حفنة من تراب فذرّها على رؤوسهم فلم يشعر به أحد منهم ودخل على بيتي فلما أصبح أقبل علي وقال: أبشري يا أم هاني فهذا جبرائيل(عليه السلام) يخبرني أن الله -عزَّ وجل- قد أنجى علياً من عدوه[2].

وربّ قائل يقول: أن النبي(ﷺ) أخبر أمير المؤمنين(عليه السلام) بنجاته فلم عُدَّدت هذه المحاولة من محاولات الاغتيال؟

فأقول له: إذاً على هذا الاعتبار ينبغي أن لاتعدَّ جميعها محاولات اغتيال لأن النبي(ﷺ) أخبر أمير المؤمنين بإنه يقتل في مسجد الكوفة بضربة من عبد الرحمن، كما أن هناك وجوهاً عديدة تتعلق بالبداء ليس هذا محل طرحها.

---

(١) البقرة ٢٠٧، عن علي بن الحسين(عليه السلام) في قول الله عزّوجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ قال نزلت في علي(عليه السلام) حيث بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أمالي الطوسي ج٢ ص٦١.

(٢) أمالي الطوسي ج٢ ص٦٢.

ثم أن أمير المؤمنين(عليه السلام) كما توحي إليه بعض الأخبار، قد تعرض إلى محاولات كثيرة مع هؤلاء الذين كانوا قد اقتحموا الدار عليه، ظناً منهم أنه رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ أنه(عليه السلام) تعرض منهم إلى أذى كثير، وليس كما يعتقد البعض من أنهم كشفوا عنه البرد ثم انصرفوا لما علموا أنه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وليس بمحمد(صلى الله عليه وآله).

قال ابن الكوّا لأمير المؤمنين(عليه السلام): أين كنت حين ذكر الله نبيه وأبا بكر: ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا﴾.

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) ويلك يا ابن الكوّا كنت على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد طرح عليَّ ريطته، فأقبلت قريش مع كل رجل هراوة فيها شوكة، فلم يبصروا رسول الله حين خرج، فاقبلوا علي يضربونني بما في أيديهم، حتى تنفض جسدي، وأصبح مثل البيض، ثم انطلقوا بي يريدون قتلي، فقال بعضهم: لاتقتلوه ولكن أخروه واطلبوا محمداً، قال(عليه السلام): فاوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا مني، ومن الباب بقفل، فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من جانب البيت يقول ياعلي فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي، ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي، فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطع ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي، فإذا الباب قد تساقط ما عليه، وفتح ففتحت وخرجت، وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء لاتبصر، ولاتنام تحرس الباب فخرجت عليها فهي لاتعقل من النوم[1].

---

(١) مدينة المعاجز هاشم البحراني ج١ ص٧٠.

المحاولة الثانية: صبيحة الهجرة

لما وصل رسول الله(ﷺ) إلى قبا كتب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) يأمره بالسَّير إليه، والمهاجرة هو ومن معه وكان علي(عليه السلام) بعد أن توجّه رسول الله، قام صارخاً بالأبطح ينادي من كان له قبل محمد رسول الله(ﷺ) أمانة فليأت نرد إليه أمانته. فاحتال المشركون هذه المرة من جديد للغدر بأمير المؤمنين(عليه السلام) وحبسه بمكة ليتسنى لهم قتله إذ أن عمر بن وائل الثقفي أمر حنظلة بن أبي سفيان أن يدَّعي على علي(عليه السلام) ثمانين مثقالاً من الذهب الأحمر وأنها كانت وديعة عند محمد وأنه هرب من مكة، وأنت وكيله، فإن طلب منه الشهود فنحن معشر قريش نشهد عليه وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب منها قلادة عشرة مثاقيل، فجاء وادّعى على علي(عليه السلام) فأظهر الودائع كلها ورأى أسماء أصحابها، ولم يكن لما ذكره عمير خبر فنصح له نصحاً كثيراً فقال: إن لي من يشهد بذلك وهو أبو جهل وعكرمة وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان وحنظلة. فقال: مكيدة تعود إلى من دبرها. ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله(ﷺ) أيّ الأوقات كان؟ قال: ضحوة نهار، فأخذها بيده إلى عنده. ثم استدعى بأبي جهل [لعنه الله] وسأله عن ذلك. قال: ما يلزمني ذلك. ثم استدعى بأبي سفيان وسأله. قال: دفعها عند غروب الشمس وأخذها من يده وتركها في كمه. ثم استدعى بحنظلة وسأله عن ذلك فقال: كان ذلك عند وقوف الشمس في كبد السماء وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه. ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك. فقال تسلمها بيده وأنفذها في الحال إلى

داره وكان وقت العصر. ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك فقال: كان عند بزوغ الشمس أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة. ثم أقبل إلى عمير وقال له: أراك قد اصفر لونك وتغيرت أحوالك؟ قال: أقول الحق ولا يفلح غادر، وبيت الله ماكان لي عند محمد(ﷺ) وديعة، وإنهما حملاني على ذلك وهذه دنانير وعقد هند عليها اسمها مكتوب. ثم قال علي(عليه السلام) ائتوني بالسيف الذي في زاوية الدار، فأخذه وقال أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة. فقال أبو سفيان: هذا مسروق، فقال علي(عليه السلام): إن كنت صادقاً في قولك فما مقل مهلع عبدك الأسود؟ قال مضى إلى الطائف في حاجة لنا. فقال(عليه السلام) هيهات أن تعود تراه ابعث إليه أحضره إن كنت صادقاً. فسكت أبو سفيان، ثم قام علي في عشرة عبيد لسادات قريش فبعثوا بعثة عراقها فإذا العبد مهلع قتيل فأمرهم بإخراجه، فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة فسأله الناس عن سبب قتله فقال: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه وحثّاه على قتلي في الطريق، ووثب علي ليقتلني فضربت رأسه وأخذت سيفه فلمّا بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية له(عليه السلام) في طريق الهجرة[1].

المحاولة الثالثة:

أما المحاولة الثالثة فهي في أثناء إلتحاقه برسول الله(ﷺ) وهو في طريق هجرته إلى المدينة، إذ أن رسول الله(ﷺ) إستخلفه على فواطمه [فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة] ولم يدخل المدينة إلا وبرفقته فمن هناك أرسل إليه أن أدي الودائع عني لأهلها والتحق بي؛

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١٧٦/٢ - بحار الأنوار ٢٢١/٤٠ - نهج الإيمان ٣٠٧.

فطاف أمير المؤمنين(عليه السلام) في البيت أسبوعاً ثم أعلن للملأ من قريش أني غداً خارج بعائلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) والمستضعفين من المسلمين فمن أراد أن أفري جلده فليلتحق بي.

قال ابن شهرآشوب في مناقبه:

لما ورد(صلى الله عليه وآله) المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا ترصداً لعلي(عليه السلام) وكتب إليه يأمره بالمسير إليه على يد أبي واقد الليثي فتهيأ للهجرة وأمر ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ويستخفوا إذا ملأ الليل بطن كل واد، وخرج علي(عليه السلام) إلى ذي طوى بالفواطم وأيمن ابن أم أيمن مولاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وغير ذلك وأبي واقد يسوق الرواحل فاعنف بهم فقال(عليه السلام): ارفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف. قال: إني أخاف أن يدركنا الطلب. فقال: أربع عليك إن النبي(صلى الله عليه وآله) قال لي: يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ثم جعل علي(عليه السلام) يسوق بهن سوقاً رفيقاً ويرتجز:

وليس إلا الله فارفع ظنكا ... يكفيك ربّ الناس ما أهمكا

فلما شارف ضجنان[1] أدركه الطلب بثمانية فوارس فأنزل النسوة واستقبلهم منتضياً سيفه فأقبلوا عليه فقالوا: ظننت يا غدار أنك ناجٍ بالنسوة ارجع لا أبا لك. قال(عليه السلام): فإن لم أفعل أترجعون راغمين؟ فدنوا من النسوة فحال بينهم وبينهن وقتل جناحاً، وكان يشدُّ على قومه شدَّ الأسد على فريسته وهو يقول:

---

(١) جبل قرب مكة وجبل آخر قرب المدينة، وفيه أدرك أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا بكر لما بعثه رسول الله ببراءة، ثم بعث علياً في خلفه ليأخذها منه.

خلـوا سـبيل الجـاهد المجـاهد آليـت لا أعبـد غـير الواحـد

فانتشروا عنه، فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فتلوَّم[1] بها قدر يومه وليلته.

ويروى إنه لحق به نفر من المستضعفين فصلى ليلته تلك هو والفواطم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿...مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى﴾ فالذكر علي والأنثى فاطمة: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول: علي من الفواطم وهن من علي: ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿حُسْنُ الثَّوابِ﴾ وتلا رسول الله(ﷺ): ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرى..﴾، ثم قال: يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله وأولهم هجرة إلى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله لا يحبك -والذي نفسي بيده- إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر[2].

المحاولة الرابعة: في معركة أحد

وبعد هزيمة المشركين في بدر الكبرى وقتل رجالات قريش بسيف أمير المؤمنين أمثال: عتبة، والوليد وشيبة بدأ العداء الصريح والمعلن بين مشركي قريش وأمير المؤمنين(عليه السلام): فخططت هند وزوجها أبو سفيان للانتقام من رسول الله(ﷺ) وأمير المؤمنين وحمزة [صلوات الله عليهم

---

(١) تَلَوَّمَ في الأمر تَمَكَّثَ وانتظر.

(٢) مناقب آل ابي طالب ١/١٥٩.

أجمعين] فقد قال وحشي: قال لي جبير بن مطعم: إن علياً قتل عمي يوم بدر فإن قتلت محمداً أو حمزة أو علياً فأنت حر[1].

وفي مغازي الواقدي: إن هنداً رأت وحشي الحبشي يعدو قبلها فقالت له: إنما ينفذ حكمك عليّ إذا ثأرت بأبي وأخي وعمي من علي أو حمزة أو محمد، فقال: لا أطمع بمحمد لشوكته ولا في علي لبسالته وبصارته ولعلي أصيب من حمزة غرة فأزرقه.

فقالت: إن تقتله فقد أدركت ثأري، وقد كان علم رمي الحراب بالحبشة، وكان حمزة يحمل حملاته كالليوث ثم يرجع إلى موقعه فكَمنَ وحشي تحت شجرة، قال الصادق(عليه السلام) فزرقه وحشي فوق الثدي فسقط وشدوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد فشدَّ بها إلى هند فأخذتها وطرحتها في فمها فصارت مثل الداعصة فلفظتها ويقال صارت حجراً ولو كان قد قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) لفعلت به هند مثلما فعلت بالحمزة[2] وفشلت هذه المحاولة ونجا منها أمير المؤمنين(عليه السلام).

المحاولة الخامسة: - ليلة العقبة

وحين فشلت محاولات المشركين وخمدت نيران كفرهم وأصبحوا ممن لايعتد بقوله وفعله دخلوا في الإسلام كارهين إلا أنهم هذه المرّة انخرطوا في زمرة المنافقين وبحثوا عمّن يوصلهم إلى هدفهم الذي سعوا إليه في شركهم فوجدوا في البعض ممن يحسب على الصحابة، فكانت ليلة العقبة أخطر ليلة مرَّ بها الإسلام في حياة الرسول أرادوا بها القضاء على

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١/١٦٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب/١٦٦.

الإسلام كله -نبوّة وولاية- إذ انقسموا فريقين فرقة تنفر بناقة رسول الله(ﷺ) في الوادي وفرقة تدبر مكيدة في المدينة لأمير المؤمنين.

فلقد رامَ الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله(ﷺ) على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين قتل علي بن أبي طالب(عليه السلام) فما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله(ﷺ) في علي(عليه السلام) ولَمَا فَخم من أمره وعظم من شأنه، من ذلك أنه لما خرج من المدينة وقد كان خلفه عليها قاله له: إن جبرائيل أتاني وقال لي يا محمد إن العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك يا محمد إما أن تخرج أنت ويقيم علي أو يخرج علي وتقيم أنت لابد من ذلك، فإن علياً قد ندبته لإحدى اثنتين، لايعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيه وعظيم ثوابه غيري، فلما خلفه أكثر المنافقين الطعن فيه فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته، فتبعه علي(عليه السلام) حتى لحقه وقد وجد مما قالوا فيه، فقال رسول الله(ﷺ): ما أشخصك عن مركزك؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي من بعدي، فانصرف علي إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً، ثم غطّوها بحصر رقاق، ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ماغطوا وجوه الحصيرة وكان ذلك على طريق علي(عليه السلام) الذي لابد من سلوكه، ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها، وكان ماحوالي المحفور أرض ذات حجارة، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان، كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه. فلما بلغ علي(عليه السلام) قرب المكان، لوى فرسه عنقه وأطاله الله

فبلغت جحفلته وقال: ياأمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبر عليك الحتف وأنت أعلم لاتسر فيه.

فقال له علي(عليه السلام): جزاك الله من ناصح خيراً كما تدبر بتدبيري فإن الله عزَّ وجل لايخليك من صنعه الجميل. وسار حتى شارف المكان، فتوقف الفرس خوفاً من المرور على المكان، فقال علي(عليه السلام): سر بإذن الله تعالى سالماً سوياً عجيباً شأنك، بديعاً أمرك، فتبادرت الدابة فإذا الله عزَّ وجل قد متن الأرض وصلبها ولائم حفرها، وجعلها كسائر الأرض، فلما جاوزها علي(عليه السلام) لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته إذنه ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين جوزك على هذا المكان الخاوي فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني.

ثم قلب وجه الدابة إلى مايلي كفلها والقوم معه، بعضهم كان أمامه وبعضهم خلفه وقال: إكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاو ولايمرُّ عليه أحد إلا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوَ فقال علي(عليه السلام) للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لاندري قال(عليه السلام) لكن فرسي هذا يدري، ثم قال: - يا أيها الفرس كيف هذا؟ ومن دبر هذا؟ فقال الفرس: ياأمير المؤمنين إذا كان الله عزَّ وجل، يبرم مايروم جهال الخلق نقضه، أو كان ينقض مايروم جهال الخلق. إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا ياأمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأة من أربعة وعشرين هم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) في طريقه، ثم دبروا هم على أن يقتلوا رسول الله(صلى الله عليه وآله) على العقبة، والله عزَّ وجل من وراء حياطة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وولي الله

لايغلبه الكافرون، فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) بأن يكاتب رسول الله(صلى الله عليه وآله) بذلك، ويبعث رسولاً سريعاً.

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): إن رسول الله إلى رسوله أسرع وكاتبه إليه أسبق فلا يهمكم هذا. فلما قرب رسول الله(صلى الله عليه وآله) من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين، نزل دون العقبة ثم جمعهم فقال لهم:

- هذا جبرائيل الأمين يخبرني: إن عليا دُبِّرَ عليه كذا وكذا، فدفع الله عزَّ وجل عنه بألطافه، وعجائب معجزاته، بكذا وكذا إنه صَلَّبَ الأرض تحتَ حافر دابَته، وأرجل أصحابه ثم أنقلب على ذلك الموضع علي(عليه السلام) وكشفَ عنه ورأيت الحفيرة، ثم إن الله عزَّ وجل لامها كما كانت لكرامته عليه، وأنه قيل له كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال علي رسول الله أسرع وكاتبه إليه أسبق. ولم يخبرهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بما قال علي(عليه السلام) على باب المدينة إن من مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) سيكيدونه ويدفع الله عزَّ وجل عنه، فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ماقاله رسول الله(صلى الله عليه وآله) في أمر علي(عليه السلام) قال بعضهم لبعض: - ما أمهر محمداً بالمخرقة إن فيجاً مسرعاً أتاه أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه، إن علياً قتل بحيلة كذا وكذا، وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا، فهو الأن لما بلغه كتم الخبر وقلبه إلى هذه يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه، وهيهات والله مالبث علي بالمدينة إلا حينه، ولا أخرج محمد إلى هاهنا إلا حينة وقد هلك علي وهو ههنا هالك لامحالة، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي، يكون أسكن لقلبه

إلينا إلى أن نمضي فيه تدبيرنا فحضروه وهنأوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه[1].

المحاولة السادسة: بعد السقيفة

بعد أن تمت البيعة في السقيفة بما أرادوا خلاف ما أراد الله ورسوله تفقد أبو بكر قوماً ممن تخلفوا عن بيعته عند علي(عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في الدار فأبوا أن يخرجوا فدعى بالحطب وقال: -والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة!! فقال: وإن وإن. فخرجوا فبايعوا إلا علياً زعم إنه قال: - حلفت ألا أخرج وألا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة في بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء من محضركم تركتم رسول الله(صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تتأمروا لنا ولم تردوا لنا حقاً فتفرق من كان مع عمر وبقي لوحده. فعاد إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عن بيعتك؟ فقال أبو بكر لمولى له اسمه قنفذ: - اذهب فادع لي علياً. قال: فذهب إلى علي فقال له علي: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي(عليه السلام): سرعاً ما كذبتم على رسول الله.

فخرج العبد قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فأبلغ أبا بكر قوله، فقال عمر: ثانية لا تمهل هذا المتخلف عن بيعتك. فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فعاد العبد لأمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له: - خليفة رسول الله يدعوك لتبايع. فرفع علي(عليه السلام) صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له.

---

(١) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) ص٣٨٠ - الاحتجاج ٥٩/١ - بحار الأنوار ٢٢٣/٢١ - مدينة المعاجز ٢٨٨/١.

فعاد العبد فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة الزهراء(عليها السلام) فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: - يا أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر وحده ومعه قوم فكبسوا دار الإمام علي(عليه السلام) وكانت فاطمة الزهراء(عليها السلام) خلف الباب رعاية للستر والحجاب ودخل القوم إلى دار الإمام فعصروها على الباب واخترق مسمار كان في الباب صدرها الشريف وكانت حاملاً بولد اسقطته إثر ذلك الحادث اسمه محسن سماه رسول الله(صلى الله عليه وآله) قبل أن يولد، وخرج القوم بعلي بن أبي طالب وقامت وراءهم الزهراء(عليها السلام) تنادي عليهم فعاد إليها قنفذ وضربها ومضي بعلي بن أبي طالب إلى أبي بكر فقالوا له: بايع. فقال(عليه السلام): وإن لم أفعل؟ فقالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. فقال(عليه السلام): إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله. فقال عمر: أما عبد الله فنعم وأما أخا رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال(عليه السلام): لا أكره على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فلحق الإمام علي(عليه السلام) بقبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو يبكي: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[1]

---

(١) هذه الحادثة معلومة للجميع ولخصناها من عدة مصادر ولم نتوسع في ذكرها وقد صدرت في الآونة الأخيرة دراسات عديدة في هذا الاتجاه ومن أراد مراجعة الحادثة فعليه بكتب التواريخ حوادث سنة ١١ للهجرة والإمامة والسياسة ج١ والاحتجاج وكتاب سليم بن قيس جميعه وغيرها من كتب الإمامية.

المحاولة السابعة: - بعد المطالبة بفدك

وبعد أن تقدمت الزهراء(عليها السلام) للمطالبة بفدك ورفضها أبو بكر بن أبي قحافة بحجة أن رسول الله لم يورث وإنما تركه صدقة جاء أمير المؤمنين(عليه السلام) وحاكمهم إلى كتاب الله وأبطل هذه البدعة التي ابتدعوها في دين الله - فهاجت وماجت العامة بين مستنكر في نفسه وبين من ألقي في مهاوي الشك منها، فدبروا لقتله وارسلوا إلى خالد بن الوليد لينفذ هذه المحاولة.

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: لما منع أبو بكر فاطمة(عليها السلام) فدكاً وأخرج وكيلها جاء أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى المسجد وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار فقال:

يا أبا بكر لم منعت فاطمة(عليها السلام) ماجعله رسول الله(صلى الله عليه وآله) لها ووكيلها فيه منذ سنين؟ فقال أبو بكر: هذا في ء للمسلمين فإن أتيت بشهود عدول وإلا فلا حق فيه؟ قال(عليه السلام): تحكم فينا بخلاف ماتحكم في المسلمين؟ قال: لا قال(عليه السلام): أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيته أنا فيه ممن كنت تسأل البينة؟ قال: إياك كنت أسأل. قال: فإذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون تسألني فيه البينة قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: - هذا في ء للمسلمين ولسنا من خصومتك في شيء. فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي بكر: - يا أبا بكر تقرأ القرآن؟ قال: بلى.

قال: فاخبرني عن قول الله عزَّ وجل: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1] أفينا نزلت أو في غيرنا نزلت؟

قال: فيكم.

---

(١) الأحزاب / ٣٣.

قال : فأخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة(عليها السلام) بفاحشة ماكنت صانعاً؟

قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين .

قال(عليه السلام) : كنت إذاً عند الله من الكافرين .

قال : وَلِمَ؟

قال : لأنك كنت ترد شهادة الله وتقبل شهادة غيره ، لأن الله عزَّ وجل قد شهد لها بالطهارة ، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين .

قال : فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا فلما رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال : - ويحك يابن الخطاب أما رأيت علياً ومافعل بنا والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدن هذا الأمر علينا ولانهنأ بشيء مادام حياً .

قال عمر : ماله إلاّ خالد بن الوليد . فبعثوا إليه فقال له أبو بكر : نريد أن نحملك على أمر عظيم . قال : احملني على ماشئت ولو على قتل علي . قال : فهو قتل علي . قال : فصر إلى جنبه فإذا سلمت فاضرب عنقه . فبعثت أسماء بنت عميس ، وهي أم محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت : اذهبي إلى فاطمة فاقرئيها السلام فإذا دخلت الباب فقولي : ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[1] فأعيديها مرة أخرى ، فجاءت ودخلت وقالت : - إنّ مولاتي تقول : يابنت رسول الله كيف أنتم ثم قرأت هذه الآية : ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ فلما أرادت أن تخرج قرأتها فقال لها أمير المؤمنين(عليه السلام) :

---

(١) القصص / ٢٠.

– أقرئي مولاتك مني السلام وقولي لها: إن الله عزَّ وجل يحول بينهم وبين مايريدون إن شاء الله. فوقف خالد بن الوليد إلى جنبه فلما أراد أن يسلم لم يسلم وقال: – ياخالد لا تفعل ما أمرتك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال أمير المؤمنين: أو كنت فاعلاً؟ قال: إي والله ولو لم ينهني لفعلت. قال: فقام أمير المؤمنين(عليه السلام) فأخذ بمجامع ثوب خالد ثم ضرب به الحائط وقال لعمر: – يابن صهاك والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق علمت أينا أضعف جنداً وأقل عدداً[1].

المحاولة الثامنة: الشورى

وكان الخليفة عمر بن الخطاب يهدف في إنشاء الشورى بالوجه المعروف إلى أحد هدفين:

الأول: إبعاد أمير المؤمنين(عليه السلام) عن الخلافة حتى يتسنى لأصحاب الضلالة أن تقوى شوكتهم، وبعدها حتى لو وصلت إليه الخلافة، فلن ينتفع المسلمون بها وهو الذي حصل.

الثاني: الإجهاز على شخص أمير المؤمنين من قبل المشرفين على عملية الشورى.

فإن تحديده لمدة الشورى بثلاثة أيام، وبعدها يقتل الجميع إذ لم يتفقوا، وقوله كونوا مع الذي ينتخبه عبد الرحمن بن عوف، كان الهدف من مثل هذه الشروط هو إثارة البلبلة، وتهييج العامة، وما يبالي أن يقتل أي شخص إذ قتل أمير المؤمنين، ولا نريد الإكثار من ذكر تفاصيل الشورى فإنها معلومة، ولعلها أكثر المحاولات وضوحاً لجميع القراء.

---

(١) علل الشرايع / ج١ ص١٩٢.

ونكتفي بذكر خبر واحد يجمل الجميع :

عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال لما جعلها عمر شورى في ستة وَهُمْ عثمان وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير فقال إن باح إثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، فخرج علي(عليه السلام) من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن عباس فقال : - يا بن عباس إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم في حياته، أما والله لا ينيب بهم إلى الحق إلا السيف. فقال له ابن عباس : كيف ذاك؟

قال(عليه السلام) : أما سمعت قول الرجل : إن بايع إثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؟ قال : بلى. قال(عليه السلام) : أولا تعلم إن عبد الرحمن ابن عم سعيد وإن عثمان صهر عبد الرحمن. قال : بلى. قال : فإن الرجل قد علم إن سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي وإن من بويع منهم كان إثنان معه، وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذ قتلني.

المحاولة التاسعة: مؤامرة معاوية

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : بلغ معاوية إن علياً(عليه السلام) يستنفر الناس بالكوفة للمسير إليه إلى الشام وذلك بعد الموادعة والحكومة فبلغ ذلك من معاوية المبالغ وجعل يدس الرجال إلى علي(عليه السلام) للقتل[1]

---

(١) وكانت محاولات معاوية لاغتيال أمير المؤمنين(عليه السلام) كثيرة هذه واحدة منها، وقد روى الأصبغ بن نباتة قال: صلينا مع أمير المؤمنين(عليه السلام) الغداة فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل فقال: من أين؟ قال: من الشام، قال: ما أقدمك، قال: لي حاجة، قال: اخبرني وإلا اخبرتك بقضيتك، قال: اخبرني بها يا أمير المؤمنين؟ = = =

ولعمل الحيلة في ذلك إلى أن كاتب عمرو بن حريث المخزومي إلى الكوفة فقدم الرجل إلى عمرو بن حريث فأنزله مكاناً يقرب منه.

وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) لا يرى المسح على الخفين وكان يجلس في مسجد الكوفة الأعظم يفتي في الناس ويقضي بينهم حتى تجب الصلاة فيخلع الخفين ويظهر الرجلين ويصلي بالناس فإذا أراد أن ينصرف إلى أهله لبس خفه وانصرف فأجمع الرجل أن يرصد علياً(عليه السلام) فإذا خلع خفيه جعل في إحداهما أفعى أو قال ثعباناً مما كان معه ففعل ذلك وجعل الأفعى أو قال الثعبان في أحد الخفين، فلما أراد أمير المؤمنين أن يليه انقض عقاب فاختطف الخف وطار به في الجو ثم طرحه فخرجت الأفعى فقتلت[1].

= = = قال: نادى معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار فوثب فلان وقال: أنا، قال: أنت فلما انصرف إلى منزله ندم وقال أسير إلى ابن عم رسول الله وأبي ولديه فأقتله ثم نادى مناديه يوم الثاني من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار فوثب آخر فقال: أنا، فقال: أنت ثم إنه ندم واستقال معاوية فأقاله ثم نادى مناديه يوم الثالث من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار قال(عليه السلام) فوثبت أنت وأنت رجل من حِمْيَر قال: صدقت، قال: فما رأيك تمضي إلى ما أمرت به أم ماذا؟ قال: لا ولكن انصرف، قال: يا قنبر أصلح له راحلته وهيء له زاده وأعطه نفقته. مناقب آل أبي طالب ٢/٩٧.

(١) قال أبو الفرج كان السيد الحميري يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي المتوفى سنة ١٤٨ هـ فيكتب عنه فضائل علي أمير المؤمنين(عليه السلام) ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمل على فرس وخلع عليه فوقف في الكناسة ثم قال:

يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما علي، فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال: فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل جحراً فلبس علي(عليه السلام) الخف.

قال ولم يقل في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال: = = =

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) عزم على الركوب قال: فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) للناس: - خذوا أبواب المسجد، فأخذت الأبواب ونظروا فإذا برجل غريب وهو الذي أرصد علياً بما صنع فاعترف إن معاوية بعثه لذلك إلى عمرو بن حريث. قال فقال أمير المؤمنين(عليه السلام) جيئوا بعمرو بن حريث ولا تنالوه بسوء فانطلقوا فجاؤوا به ترتعد فرائصه فأرادوا قتله فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): - دعوه فليس هو ولا معاوية بقاتلي ولا يقدران على ذلك إن قاتلي من مراد ضرب من الرجال أعسر أيسر أصفر ينظر بعيني شيطان، وجعل أمير المؤمنين(عليه السلام) يصفه، قال(عليه السلام):

- يقتلني في الشهر الحرام لا بل في شهر الصيام عَهدٌ من النبي الأمي(صلى الله عليه وآله) إليَّ بذلك وقد خاب من افترى ثم أطلق عمرو[1] وأنشأ يقول:

الا يا قوم للعجب العجاب ... لخلف أبي الحسين وللحباب
عدو من عداه الجن وغد ... بعيد في المراده من صواب
أتى خفا له وانساب فيه ... لينهش رجله منه بناب
لينهش خير من ركب المطايا ... أمير المؤمنين ابا تراب
فخر من السماء له عقاب ... من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثم اهوى ... به للأرض من دون السحاب
فصك بخفه وانساب منه ... وولى هارباً حذر الحصاب
إلى جحر له فانساب منه ... بعيد القعر لم يرتج ببابِ
كريه الوجه أسود ذو بصيص ... حديد الناب أزرق ذو لعاب
يهيل له الجري إذا رآه ... حثيث القد محذور الوثاب
تأخر حينه ولقد رماه ... فاخطأه باحجار طلاب
ودوفع عن أبي حسن علي ... نضع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه وتناهى وأعطى ما كان معه من المال والفرس للذي روى له الخبر قال: - إني لم أكن قلت في هذا شيئاً.. الأغاني ج٧ ص ٢٥٧، الغدير ج٢ ص ٢٤١.

(١) عمرو بن حريث أحد وجوه المنافقين وأعوان بني امية وأحد ولاتهم.
عن الأصبغ بن نباته قال: = = =

تلكم قريشٌ تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

أما بقيت فإني لست متخذاً ... أهلاً ولا شيعة في الدين إذا فجروا

قد بايعوني فما أوفوا ببيعتهم ... يوماً ومالوا بأهل الكفر إذ كفروا

وناصبوني في حرب مضرسة ... ما لم يلاقي أبو بكر و لا عمر

فإن هلكت فرهن ذمتي لكم ... بذات و دقين لا يعفو لها أثر

عام الثلاثين خيل غير محلفة ... إذا المحرم عنها مرَّ أو صفر

وسوف يأتيك عن أنباء ملحمه ... يبيض من ذكر أنباءها الشعر

إذا التقى مرة بالمرج جَمْعُهُمُ ... تعلوا قضاعة أو تبقى بها مضر

فسوف يبعث مهدي لسنته ... فينشر الوحي والدين الذي طهر [1]

❖ ❖ ❖

= = = = أمرنا(عليه السلام) بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة فسرنا يوم الأحد فتخلف عمرو بن الحريث مع سبعة نفر فخرجوا يوم الأحد إلى مكان بالحيرة يسمى أبي رنق فقالوا نتنزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء فنلحق علياً(عليه السلام) قبل صلاة الجمعة فبينما هم يتنزهون إذ خرج عليهم ضب فصادوه فأخذ عمرو بن الحريث في كفه فقال لهم:

بايعوا لهذا أمير المؤمنين فبايعه السبعة وثامنهم عمرو بن الحريث وارتحلوا ليلة الأربعاء فتقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين(عليه السلام) يخطب وهم نزلوا على المسجد فنظر إليهم فقال: أيها الناس إن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أسر إلي ألف حديث في كل حديث ألف باب وفي كل باب ألف مفتاح وإني أعلم بهذا العلم وأيضا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: قال الله عزّ وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وإني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم وهو ضب ولو شئت أسميتهم.

قال الأصبغ:

- لقد رأيت عمرو بن حريث سقط رعباً وخجلاً (الإختصاص ٢٧٧)

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص ٢٠٦

الباب الثاني

تخطيط الجريمة في مكة

وفيه فصول

الفصل الأول

مؤتمر الخوارج في مكة

بداية المؤامرة

كانت بداية التفكير العملي[1] لقتل الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) عندما انشق الخوارج عن جيشه بعد واقعة صفين فلقد وجدوا فيه مناظراً لهم ولم يقدم على تصفيتهم فوراً[2]، فلما اجتمعوا وأمروا رجلاً عليهم من طي وَجَّه الإمام أمير المؤمنين إليهم رجلاً وهم بالنخيلة فدعاهم وترفق بهم فأبوا فعاودهم(عليه السلام) هو بنفسه فأبوا كذلك عندها حل له قتالهم فكانت وقعة النهروان التي أبيد فيها جلّهم وكان حامل بشارة النصر منه إلى الكوفة عبد الرحمن بن ملجم [كما سيمر علينا مفصلاً] فخرجت طائفة منهم نحو مكة فتزامن خروجهم مع خروج مندوب معاوية في الشام الذي أصبح يدعي الخلافة على ضوء التحكيم الذي لم يقرّهُ أمير المؤمنين(عليه السلام) ولما وصل المندوب إلى مكة ليقيم للناس الحج ناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ

---

(١) كتب القدماء في مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) كتباً كثيرة وحفظ لنا التاريخ كتاب أبي مخنف في مقتل أمير المؤمنين صنعه أخيرا الأستاذ كامل سلمان الجبوري، أما في الوقت المعاصر فقد كتب الشيخ صالح القزويني والشيخ عبد المنعم الكاظمي كتاب مقتل سيد الأوصياء وسيد الشهداء معاً وكتب المرحوم الشيخ علي نجل محمد آل سيف الخطي وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وكتب الشيخ اليعقوبي (شيخ الخطباء) عنوان المصائب في مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب وكتب العاملي مقتل امير المؤمنين وصدر أخيراً كراس صغير للسيد علي الموسوي بعنوان مقتل امير المؤمنين وجميع هذه الكتب وغيرها متشابهة في سرد الأحداث وخالية من التحليل غالباً.

(٢) انظر مناظراته معهم في كامل المبرد ج٢ وتاريخ الطبري ج ٥ وشرح ابن أبي الحديد على النهج.

ذلك معاوية فَوجّه إليهم أحد قواده وهو بسر بن أرطأة أحد بني عامر فتواقعوا ثم تراضوا بعد الحرب بأن يصلي بالناس رجل من بني شيبة لئلا يفوت الناس حجهم فلما انقضى الحج التقوا بعبد الرحمن بن ملجم [لعنه الله] الذي عاد من اليمن صفر اليدين بعد رحلته لأخذ الميراث وكانت نفسيته مهيأة لذلك وموضوع قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) قيد البحث عنده في تفصيل سيمر علينا لاحقاً فعقد الخوارج مؤتمرهم ونظروا في سياستهم المستقبلية فخرجوا بهذا الرأي :

نتائج مؤتمر الخوارج

إن علياً ومعاوية أفسدا أمر هذه الأمة فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه . وقال رجل من أشجع[1] : - والله ما عمرو بن العاص دونهما وإنه أصل هذا الفساد . فقال عبد الرحمن بن ملجم : أنا أقتل علياً .

فقالوا : وكيف لك به؟ فقال : أغتاله . وقال الحجاج بن عبد الله الصيرمي وهو البرك : أنا أقتل معاوية . فقال زادويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم : وأنا أقتل عمراً

فأجمع أمرهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة هي ليلة التاسع عشر من رمضان على أن تكون ساعة الصفر في صلاة الفجر فخرج عند ذلك كل منهم على طريقه .

---

(١) اختلف المؤرخون في صاحبي عبد الرحمن بعد اتفاقهم فيه: ففي الأخبار الطوال ص ٢١٥ اعتبر عبد الله بن مالك الصيداوي صاحب عمرو بن العاص والنزال بن عامر صاحب معاوية، وفي مروج الذهب ج١ ص ٤٢٥ زادويه مولى بني العنبر صاحب عمرو بن العاص والحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرد صاحب معاوية، أما الطبري في تاريخه ج٤ ص ١١٠ فاعتبر عمرو بن بكر صاحب عمرو بن العاص والبرك بن عبد الله صاحب معاوية، وتابعه ابن الأثير في الكامل ٣ / ١٩٤

قيل إن الثلاثة كلهم أخوة

قال المدائني في بعض رواياته : ذكر بنو ملجم عبد الرحمن وقيس يزيد أمر النبي(ﷺ) وأبي بكر وعمر وعثمان ومابعدهم وأمر الحكمين فأجمعوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فنهاهم أبوهم عن ذلك وأمرتهم أمهم فقال أبوهم :

ودعوا أهليكم فإنكم غير راجعين .

فمضوا فخرج عبد الرحمن إلى الكوفة وقيس إلى الشام ويزيد إلى مصر فتولوا أمرهم ووثب رجل إلى قيس فقتله وهذا خبر شاذ لايرويه إلا قوم من الخوارج وزعم من روى هذا الخبر إن ابن ملجم قال :

لقد حملتكم أمكم بجهالة ... على لمة شنعاء من كل جانب

فما تركت فيكم لها من مؤمل ... يؤمله الا بأس رجع الغائب[1]

أراد عمراً وأراد الله خارجة

فأما صاحب عمرو بن العاص فأتى مصراً ودخل الجامع وأقام فيه أياماً دائباً في صلاته ثم أرسل عمرو على البرك فلما دخل وسلم عليه ثم حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار فشغف به عمرو بن العاص وقربه وأدناه وصار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعد فيها فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكراً فلما غربت

---

(١) أنساب الأشراف ج٢ ص٥٠٦ وقال المبرد في الكامل ج٣ ص ١٦٩ إن القاصد إلى معاوية يزيد ابن ملجم والقاصد إلى عمرو بن العاص آخر من بني ملجم وإن أباهم نهاهم فلما عصوه قال: استعدوا للموت وإن أمهم حضتهم على ذلك.. لكن القول المتسالم عليه ما ذكرناه أولاً وسيرد في الفصل القادم تفصيل آخر عنه.

الشمس أتى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت الإفطار تفقد عمرو بن العاص فلم يره فقال لولده ما فعل صاحبنا وأين مضى فإني لا أراه؟

فبعث إليه يدعوه فقال:

- قل له إن هذه الليلة ليست كالليالي وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع وأبتغي فيما عند الله وأحب أن أشرك الأمير في ذلك.

فلما رجع إليه وأخبره بذلك سر سروراً عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليله ينتظر قدوم عمرو وكان هو الذي يصلي بهم فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو وأذن وقال:

- الصلاة يرحمك الله الصلاة.

فانتبه فأتى بالماء وتوضأ وتطيب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلت قدمه فوقع على جنبه فاعتراه عرق النساء فأثقله عن الخروج فقال:

- قدموا خارجة بن تميم القاضي[1] يصلي بالناس فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه وهو لا يشك إنه عمرو فأمهله حتى سجد وجلس من سجوده فسل سيفه ونادى لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله ثم ضربه بالسيف فقضى نحبه لوقته[2]

---

(١) ضبطه صاحب البحار برواية له اخرى خارجة بن ابي حنيفة لكن ابن ابي الحديد في ج٢ من شرح النهج ضبطه خارجة بن حذافة احد بني عامر بن لؤي وقال المبرد في الكامل ج٣ ص ٢٠٢:

إنه رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص.

(٢) لكن ابن ابي الحديد ذكر في خبر له انه لم يمت لوقته حيث قال: انا عمرو بن العاص دخل من الغد على خارجة وهو يجود بنفسه فقال: اما والله يا ابا عبدالله ما اراد غيرك قال عمرو: ولكن الله اراد خارجة.

فتبادر الناس وقبضوا عليه وأخذوا سيفه من يده وأوجعوه ضرباً شديداً وقالوا له :

- يا عدو الله قتلت رجلا مسلماً ساجداً في محرابه؟ فقال يا حمير أهل مصر إنه يستحق القتل. قالوا: بماذا ويلك؟ قال: سعيه في الفتنة لأنه الداهية الدهياء الذي أثار الفتنة ونبذها وقودها وزين لمعاوية محاربة علي. فقالوا: يا ويلك من تعني؟ قال: الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق عصا المسلمين وهتك حرمة الدين.

قالوا: لقد خاب ظنك وطاش سهمك إن الذي قتلته ما هو، إنما هو قاضي عمرو بن العاص لا عمرو بن العاص وهو خارجة[1].

وقد علم في مجلس عمرو بن العاص فقال :

- يا قوم المعذرة إلى الله وإليكم فوالله ما أردت خارجة وإنما أردت قتل عمرو.

فأوثقوه كتافاً وأتوا به إلى عمرو فلما رآه قال :

- أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟

قالوا له : نعم.

قال : ما باله؟

قالوا: إنه قتل خارجة.

---

(١) في رواية كامل المبرد ج٣ ص ٢٠٢: فلما أمسكوا به وأدخلوه على عمرو وسمعهم يخاطبوه بالإمرة قال:

أما قتلت عمرو؟ قالوا: كلا بل قتلت خارجة.

فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة ففي ذلك يقول بن عبدون:

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بما شاءت من البشر

فدهش عمرو لذلك وقال:

إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم التفت إليه وقال:

- يا هذا لم فعلت ذلك؟

فقال له: والله يا فاسق ما طلبت غيرك ولا أردت سواك قال: ولم ذلك؟ قال: إنا ثلاثة تعاهدنا بمكة على قتلك وقتل علي بن أبي طالب في هذه الليلة فإن صدقا صاحباي فقد قتل علي بالكوفة ومعاوية في الشام، فقال عمرو: يا غلام إحتبسه حتى نكتب إلى معاوية.

فحبسه حتى أمره بقتله فقتله[1].

معاوية يضرب على إليته

أما عبد الله العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول إليه إلى أن أذن معاوية يوماً للناس إذناً عاماً فدخل إليه مع الناس وسلم عليه وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه وهم أول ملوك بني قحطان وشيئاً من أخبارهم فلما تفرقوا بقي عنده مع خواصه وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم فأحبه معاوية حباً شديداً فقال له: - قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع فكان يتردد إليه إلى الليلة التاسعة عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية فلما أذن المؤذن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه فراغ عنه فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه فوقع

---

(١) بحار الأنوار ج / ٤٢ ص ٢٧١، مقاتل الطالبيين / ص ٢٠.

السيف في إليته وكانت ضربته ضربة جبان، فقال معاوية: لا يفوتكم الرجل. فاستخلف بعض أصحابه للصلاة ونهض إلى داره وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه فلما أفاق قال له: - ويلك يا لكع لقد خاب ظني فيك ما الذي حملك على هذا. فقال له: دعني من كلامك واعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي وأما أنت فقد ردع أجلك كردعك الثعلب[1].

فقال له معاوية: على رغم أنفك.

فأمر به إلى الحبس[2].

---

(١) قال ابن أبي الحديد في ص ٢١ برواية أبي الفرج قال أبو مخنف: قال أبو زهر وقال البرك بن عبد الله: إن لك عندي بشارة.

قال: ماهي؟

فأخبره خبر صاحبه وقال:

- إن علياً قتل هذه الليلة فاحبسني عندك فإن قتل فأنت على ما تراه في امري وإن لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امض إليه فاقتله ثم اعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم فيَّ بما ترى.

- اقول انظر إلى خبث الخوارج كلما امسك احدهم اخبر ماسكه بأنه سيقتل عدوه ويعود إليه وكذلك عبد الرحمن كما سيمر علينا إذ طلب من الإمام الحسن(عليه السلام) يجاهد معاوية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على جبنهم وليس كما وصفوا به أنفسهم إنهم شروها لله.

عن الإرشاد للشيخ المفيد

إن نفراً من الخوارج اجتمعوا في مكة فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم.

فقال بعضهم لبعض:

لو انا شرينا انفسنا لله فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان.

اقول هل هذا كلام من يقول لمعاوية استبقني أو احبسني عندك؟

(٢) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٧١.

الخلاف في مصير البرك

واختلف المؤرخون في مصير البرك على ثلاثة أقوال:

الأول: قول المبرد في الكامل إنه استوثق حتى جاء الخبر بقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) فقطع معاوية رجليه فأقام بالبصرة فبلغ زياد بن أبيه عامل معاوية في البصرة عنه إنه ولد له ولد فقال: أيولد له ولد وأمير المؤمنين لا يولد له؟! فقتل ولده.

الثاني: قول صاحب البحار عن رواية وجدها في كتب بعض الأصحاب إنه حبسه عنده.

الثالث: قول ابن أبي الحديد في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة: إنه لما أخبره بخبر صاحبه وإن علياً سوف يقتل هذه الليلة حبسه عنده فلما أتى الخبر أن علياً قتل خلى سبيله وقال ابن أبي الحديد: إن هذه رواية إسماعيل بن راشد وقال غيره بل قتله من وقته.

والجامع لهذه الأخبار إنه لما أمسكه وأخبره بأمر أمير المؤمنين(عليه السلام) وعمرو بن العاص حبسه ليرى صدقه فلما تحقق من قتل أمير المؤمنين عاقبه ثم عفا عنه إذ إن مثل هذا الفعل معروف من شأن معاوية [لعنه الله] نكاية وشماتة بأهل البيت(عليهم السلام).

معاوية يختار الشراب على الكي

قال المبرد إن الضربة وقعت على إليته فقطعت له أحد أوراكه وقيل عرق النكاح[1]. فأتاه الساعدي وكان طبيباً فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع

---

(١) كامل المبرد / ج١ ص ١٣.

السيف وأما أن أسقيك شربة فتقطع منك الولد وتبرأ منها لأن ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: - أما النار فلا أمر لي عليها وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبدالله ما تقرُّ به عيني فسقاه الشربة وبرء ولم يولد له بعدها[1].

ثم اتخذ المقصورة

وبعد هذه الحادثة أمر معاوية باتخاذ المقصورة وجعل خلفه حارساً عندما يصلي وقد سئل ابن عباس ما تأويل المقصورة؟ قال: يخافون أن يبهظهم الناس[2].

رسالة إلى عمرو بن العاص

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه هذه الأبيات:

وَقَتْلكَ وأسباب المنون كثير ... منية شيخٍ من لؤي بن غالبِ

فيا عمرو مهلاً إنما أنتَ عمهُ ... وصاحبه دون الرجال الأقاربِ

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

ويضربني بالسيف آخر مثله ... وكانت عليه تلك ضربة لازب

وأنت تناغي كل يومٍ وليلةٍ ... بمصرك بيضاء الضبا كالسوارب[3]

---

(١) تاريخ الطبري / ج٦ ص ١٤٦، الإمامة والسياسة / ص ٢٦، نور الأبصار / ص ١٠٤.

(٢) كامل المبرد / ج٣ ص ٢٠٢.

(٣) نور الأبصار / ص ١٠٤.

وصادف يوماً أن دخل عمرو بن العاص على معاوية بعد ذلك فقال له: - إن الأسد المفترش ذراعيه بالعراق قد لاقى شعوبه[1].

فقال معاوية:

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر[2]

❖ ❖ ❖

(١) شعوبه: أي منيته.

(٢) مناقب آل ابي طالب / ج٢ ص ١١٦.

الفصل الثاني

حقيقة ابن ملجم

ابن ملجم من أصحاب أمير المؤمنين

في البداية يجب أن نعلم إن عبد الرحمن بن ملجم [لعنة الله عليه] هو من أصحاب أمير المؤمنين ظاهراً وإنه كان شديد الحب لأمير المؤمنين(عليه السلام) كما كان يزعم وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يذكره بأمر شديد عليه ألا وهو إنه قاتله وهذا أمر يجب الالتفات إليه جيداً لأن مصير الإنسان متعلق بحسن الخاتمة إن لم تكن لديه مقدمات حسنة فإن سوء الخاتمة من أشد الأمور على الإنسان حيث يسلبه الله حسن التوفيق باختياره ويكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾. عبد الرحمن بن ملجم الحميري وعداده في مراد وهو حليف بني جبلة من كندة، ويقال إن مراداً أخواله، قال الكلبي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كلدة بن حمير وكان كلدة أصاب دماً في قومه من حمير فأتى مراداً فقال: أتيتكم تجوب بي ناقتي الأرض، فسمي تجوب[1] فعلى هذا يكون عداده في كندة وللقائه بأمير المؤمنين(عليه السلام) خبر في غاية الأهمية واللطافة.

---

(١) انساب الأشراف / ج٢ ص٤٨٨.

تجيب: بطن من كندة وهو اشرس بن شعيب بن السكون بن كندة كانوا يسكنون الكسر في وسط حضرموت وكان منهم بحضرموت في عهد الهمداني الف وخمسمائة منهم اربعمائة فارس وكان لهم خطة بمصر تعرف بإسمهم (معجم قبائل العرب ج١ ص ١١٦).

رسالة إلى والي اليمن

لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين(عليه السلام) كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان فأقره أمير المؤمنين(عليه السلام) وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن المنتجب سلام الله عليك أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على محمد عبده ورسوله وبعد فإني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل فأمسك [فأمكن] على عملك وإني أوصيك بالعدل في رعيتك والإحسان إلى أهل مملكتك واعلم أن من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه لا يفكها إلا عدله في دار الدنيا فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع قوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك وأنفذ إلي عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وتقاتهم ممن يكونون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين بأديانهم ومالهم وما عليهم وأجودهم رأياً وعليك وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي فلما وصل إليه وضعه على عينه ورأسه فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال: أيها الناس إعلموا إن عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وخليفته وهو

أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله وابن عمه وكاشف الكرب عن وجهه وزوج ابنته ووصيه وأبو سبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟؟ قال فضج الناس بالبكاء والنحيب وقالوا: سمعاً وطاعة وحباً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ البيعة منهم عامة فلما بايعوا قال لهم:

عبد الرحمن أحد العشرة

أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني.

فقالوا: سمعا وطاعة. فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين ثم من السبعين ثلاثين ثم من الثلاثين عشرة منهم عبد الرحمن بن ملجم [لعنه الله] وخرجوا من ساعتهم فلما أتوه(عليه السلام) سلَّموا عليه وهَنَّؤوهُ بالخلافة فردَّ(عليه السلام) ورحب بهم فقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال:

اللقاء الأول بأمير المؤمنين

- السلام عليك أيها الإمام العادل والبدر التمام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس القمقام ومن فضله الله على سائر الأنام صلى الله عليك وعلى آلك الكرام أشهد أنك أمير المؤمنين صدقاً وحقاً وأنك وصي رسول الله(صلى الله عليه وآله) والخليفة من بعده ووارث علْمِهِ لعن الله من جحد حقك ومقامك أصبحت أميرها وعميدها لقد اشتهر بين البرية عدلك وهطلت شآبيب فضلك وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم ولقد نهّضنا الأمير إليك فسررنا بالقدوم عليك فبوركت بهذه الطلعة المرضية وهنئت بالخلافة في الرعية.

ففتح أمير المؤمنين(عليه السلام) عينيه في وجهه ونظر إلى الوفد فقربهم وأدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب ففضه وقرأه وسر بما فيه فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وترس عربية وأمر أن يفتقدوا ويكرموا فلما نهضوا قام ابن ملجم [لعنه الله] ووقف بين يديه فأنشد:

أنت المهيمن والمهذب ذو الندى ... وابن الضراغم في الطراز الأول

الله خصك يا وصي محمد ... وحباك فضلاً في الكتاب المنزل

وحباك بالزهراء بنت محمد ... حورية بنت النبي المرسل

ثم قال: يا أمير المؤمنين إرم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس وحازم أكيس وشجاع أشوس ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد وكذلك نورثه الأولاد.

النبوءة الأولى

قال فاستحسن أمير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال: ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبد الرحمن.

قال(عليه السلام): ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

قال له(عليه السلام): أ مرادي أنت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال(عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم وجعل أمير المؤمنين يكرر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع ثم قال له: ويحك أ مرادي أنت؟

قال: نعم.

فعندها تمثل(عليه السلام) بقوله:

أنـــا أنصحـــك منـــي بـــالوداد مكاشـفة وأنـــت مـــن الأعـــادي

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي عذيـرك مـن خليلـك مـن مـراد

وقفة مع هذه الأبيات

وردت هذه الأبيات كثيراً عند التعرض لمقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) في كتب العامة والخاصة فقد ورد إنه حين دخل عبد الرحمن بن ملجم [لعنه الله] على أمير المؤمنين ليبايعه ردّه الإمام ثلاثاً قبل بيعته وكان يتمثل إذا رآه بأبيات عروة بن معد كرب في قيس بن مكشوح المرادي:

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي عذيـرك مـن خليلـك مـن مـراد

وقال له: أنت تخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته وهامته فينفي عبد الرحمن ذلك حتى أكثر عليه فقال المرادي: إن قضي شيء كان.

قيل لعلي: كأنك قد عرفت ما يريد، أفلا تقتله؟ فقال(عليه السلام): كيف أقتل قاتلي؟![1].

وعروة بن معد كرب هذا مرادي فارس اليمن وفد على النبي(صلى الله عليه وآله) سنة (٩ هـ) وارتدَّ ثم عاد وشهد مع علي(عليه السلام) صفين له ديوان شعر ذَكَرَ له أبو تمام في الحماسة أبياتاً أشهرها قوله:

---

(١) كامل المبرد ج٣ ص ١٩٨.

فلو إن قوسي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

أما قيس بن مكشوح المرادي فهو صحابي من الشجعان كان سيداً في الجاهلية حارب في الفتوح حضر صفين واستشهد فيها. زعم ابن حجر إنه ارتدَّ عن الإسلام. نعم قد تكون ردّته على غرار ردّة مالك بن نويرة.

وذكر اليعقوبي في تاريخه أن أبا العباس السفاح بلغه تحرك محمد بن عبد الله في المدينة فكتب إلى أبيه كتاباً وكتب في الكتاب:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله:

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد[1]

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لحاضر عند علي بن أبي طالب(عليه السلام) في وقت إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال: هذا والله قاتلي. قلت يا أمير المؤمنين: ألا تقتله؟ قال(عليه السلام): فمن يقتلني!؟[2].

ولكن لا تعارض في هذه الأخبار فربما كان الإمام(عليه السلام) تمثل به عندما بايعه ولكن صاحب الأغاني في المقاتل ص ١٤ يذكر إنه تمثل به(عليه السلام)

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٣/٨٩.

(٢) نور الأبصار / ص ١٠٧.

عندما دخل عليه يبايعه كما أسلفنا يكرر عليه ذلك في مواقف أخرى كما يبدو من بعض الأخبار وروى المفيد عن الأصبغ بن نباته قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين(عليه السلام) فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه الثانية فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم [لعنه الله]: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري. فقال أمير المؤمنين(عليه السلام):

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت[1].

وذكر ابن سعد قال: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) لما جاء ابن ملجم وطلب منه البيعة طلب منه فرساً أشقر فحمله فتركه فأنشد أمير المؤمنين(عليه السلام):

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[2]

وخبر الطبقات هذا رواه المفيد في الإرشاد بشكل أوسع.

عن المعلى بن زياد قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم [لعنه الله] إلى أمير المؤمنين يستحمله فقال: يا أمير المؤمنين احملني. فنظر إليه ثم قال له: أنت عبد الرحمن المرادي؟ قال: نعم. قال: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال: نعم. قال(عليه السلام): يا غزوان احمله على الأشقر فجاء بفرس أشقر فركب ابن ملجم وأخذ بعنانه فلما ولى قال أمير المؤمنين(عليه السلام):

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

---

(١) الإرشاد / ص ١٠.

(٢) طبقات ابن سعد ج٦ ص ١٨٩.

فلما كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين(عليه السلام) قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال له: والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا أعلم أنك قاتلي ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك.

ومع ذلك روى المفيد رواية أخرى لكن الأبيات التي تمثل بها غير أبياتنا هذه موضوع البحث بل الأبيات التي تمثل بها حين خرج من الدار ليلة مقتله والتي سترد علينا في فصل قادم.

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جمع أمير المؤمنين(عليه السلام) الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي [لعنه الله] فردّه مرتين أو ثلاثة ثم بايعه فقال عند بيعته له: ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته ورأسه فلما أدبر ابن ملجم منصرفاً عنه(عليه السلام) قال متمثلاً:

أشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكا

ولاتجزع من الدهر ... وإن كان يواتيكا

كما أضحك الدهر ... كذلك الدهر يبكيكا

والأبيات في المستقصى في الأمثال للزمخشري[1]:

ولابد من الموت ... إذا حل بواديكا

ارتياب أمير المؤمنين به

قال الأصبغ بن نباته: لما دخل الوفد على أمير المؤمنين(عليه السلام) بايعوه وبايعه ابن ملجم فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين(عليه السلام) ثانياً

---

(١) ص ١٢٨.

فتوثق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم سار عنه ثم استدعاه ثالثاً فقال ابن ملجم: ما رأيتك فعلت هذا بغيري. فقال(عليه السلام): امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه. فقال له ابن ملجم: كأنك تكره دخولي عليك لما سمعته من اسمي وإني والله لا أحب إلا الإقامة معك والجهاد بين يديك وإن قلبي محب لك وإني والله أوالي وليك وأعادي عدوك. قال: فتبسم أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له: يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدقني فيه. قال: أي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له(عليه السلام): هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: اسكت فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار. فقال: قد كان ذلك، ولكنك والله يا أمير المؤمنين أحَبُّ إلي من كل أحد.

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): والله ما كَذَبْتَ ولا كَذَبْتُ[1] ولقد نطقت حقاً وقلت صدقاً وأنت والله قاتلي لا محالة وتخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه- ولقد قرب وقتك وحان زمانك.

فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إلي من كل ما طلعت عليه الشمس ولكن إذا عرفت ذلك مني فسيرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة. فقال(عليه السلام): كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم ثم أمرهم(عليه السلام) بالنزول في بني تميم فأقاموا ثلاثة أيام ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن.

---

(١) أي ما كذبت بما قلت ولا كذبت بما قيل لي من هذه الأخبار.

مرض عبد الرحمن

فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم [لعنه الله] مرضاً شديداً فذهبوا وتركوه فلما برأ أتى أمير المؤمنين(عليه السلام) فكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ويسارع في قضاء حوائجه وكان يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه وكان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي، ويكرر ذلك:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني. فيقول له: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً. وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني[1]؟

الشيعة تحرس الإمام

فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الأشتر والحارث الأعور وغيرهما من الشيعة فجرّدوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً وأنت إمامنا ووليّنا وابن عم نبينا فَمُرنا بقتله.

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقّوا عصا هذه الأمة أترون أني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً. !؟ فلما انصرف إلى بيته اجتمعت

---

(١) واطرف هذه الأخبار جميعاً إن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان ينادي في الملأ إن من اراد ان ينظر إلى قاتلي فلينظر لهذا ويشير إلى عبد الرحمن بن ملجم فقد قال له يوما عبد الرحمن (لعنه الله): يا أمير المؤمنين أحلف لك ثلاثة أيمان إني أحبك وانت تحلف لي إني لا احبك فقال(عليه السلام): ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان فأسكنها الهواء فما تعارف منها هناك ائتلف في الدنيا وما تناكر منها اختلف في الدنيا وإن روحي لا تعرف روحك وقد عرض علينا المحب والمبغض فما رأيتك فيمن أحبنا ثم قال(عليه السلام): إذا سركم ان تنظروا إلى قاتلي فانظروا إلى هذا. فقيل له أفلا تقتله؟ قال(عليه السلام) كيف أقتل قاتلي؟!.. مستدرك نهج البلاغة ص ٨٧.. الهادي كاشف الغطاء... فسلام عليك يا أمير المؤمنين يوم ولدت ويوم علمت إن قاتلك عبد الرحمن ويوم علمت الساعة التي تقتل فيها.

الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً بما سمعوا وقالوا: إن أمير المؤمنين يجلس إلى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلا حقاً وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا ونخاف أن يغتاله هذا المرادي فتعالوا نقترع على أن يحوطه كل ليلة منا قبيلة فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس فتقلدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع فلما رآهم على تلك الحالة قال(عليه السلام): ما شأنكم؟ فأخبروه، فدعا لهم وتبسم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض. قال: ما يكون شيء في السماء إلا هو في الأرض وما يكون من شيء في الأرض إلا هو في السماء ثم تلا: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاَّ ما كَتَبَ اللهُ لَنا**﴾[1].

ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها ثم إنه صعد للمأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع ما أشبهه بصوت رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فتأهب الناس لصلاة الفجر وكان إذا أذّن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها ثم نزل فصلى وكانت هذه عادته.

عبد الرحمن في النهروان

أقام ابن ملجم في الكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين إلى غزاة النهروان فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم [لعنة الله عليه]: - يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر وأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟

---

(١) التوبة / ٥١... عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: كان قنبر غلام علي يحب علياً(عليه السلام) حباً شديداً فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على إثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك؟ فقال: جئت أمشي خلفك يا امير المؤمنين قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال(عليه السلام): إن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع (أصول الكافي ج ٢ ص ٥٩).

فقال له(عليه السلام): ما ترجو بذلك؟ قال: الثواب من الله والشكر من الناس وأُفرح الأولياء وأَكمد الأعداء فقال له(عليه السلام): شأنك؟ ثم أمر بحلّة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين فسار ابن ملجم ودخل الكوفة وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد دخل العجب في نفسه.

اللقاء بقطام

فانتهى به الطريق إلى محلة بني تيم فمرَّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دار بها وكانت لقطام بنت شجنة بنت عوف بن تيم اللات[1] وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال فلما سمعت كلامه التفتت إليه وسألته النزول عندها ساعة[2] لتسأله عن

---

(١) قطام بن شجنة، وكان علي قتل اباها شجنة بن عدي واخاها الأخضر بن شجنة يوم النهروان انساب الأشراف ج٢ ص٤٩١.

(٢) ذكر المبرد في الكامل ج٣ ص ١٢٩ إن عبد الرحمن (لعنه الله) مرَّ في أحد الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الأصبغ التيمي فوقع قلبه في حبها وقال لها: يا جارية ايم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل ايم. فقال لها: هل لك في زوج لا تذم خلائقه؟؟ قالت: نعم ولكن لي أولياء اشاورهم. ودخلت فتبعها ثم خرجت إليه فقالت: يا هذا إن لي أولياء آلوا أن لا يزوجوني إلا على ثلاث آلاف درهم وعبد وقينة. فقال: لك ذلك. قالت: وشريطة أخرى. قال: ما هي؟؟ قالت: قتل علي بن أبي طالب فإنه قتل أخي في يوم النهروان. قال: ويحك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان. قالت: لا تكثر فذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك. فلما رآها تقول الجد قال لها: والله ما جئت الكوفة إلا لقتل علي فقد أعطيتك ما سألتني. ثم قال لها: وما يغنيك او ما يغنيني منك قتل علي وانا أعلم إن قتلته لم أفلت. ثم قال لها: لما رأيتك آثرت تزويجك. فقالت: ليس إلا الذي قلت. قالت: إن قتلته فنجزت فهو الذي نبغي فتبلغ شفاء نفسي ويهنأ بك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها...

أقول: عند المبرد إن هذا حدث بعد عودته من مؤتمر الخوارج لقوله ما دخلت الكوفة إلا لقتل علي، وانظر أيضاً مقاتل الطالبيين ص ٢١.

أهلها فلما قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه ثم كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها فلما رآها أعجبته وهواها من وقته فنزل عن فرسه ودخل إليها وجلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه فبسطت له بساطاً ووضعت له متكأ وأمرت خادمتها أن تنزع أخفافه وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه وقدمت إليه طعاماً فأكل وشرب وأقبلت إليه تروحه من الحر فجعل لا يمل من النظر إليها وهي مع ذلك مبتسمة في وجهه سافرة له عن نقابها بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منها وما بطن فقال لها:

علي قتل الأب والأخ والعم

- أيتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل يبغضه علي مدحك وشكرك دهري كله فهل من حاجة أتشرف بها وأسعى في قضائها. قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيها فجعل يخبرها ويقول:

فلان قتله الحسن(عليه السلام) وفلان قتله الحسين(عليه السلام) إلى أن بلغ قومها وعشيرتها وكانت قطام [لعنها الله] على رأس الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذه الحرب من قومها جماعة كثيرة منهم أبوها وأخوها[1] وعمها، فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية ثم لطمت خدّها وقامت من عنده ودخلت البيت وهي تندبهم طويلاً، فندم ابن ملجم فلما خرجت إليه قالت: يعزُّ عليَّ فراقهم فمن لي بعدهم أفلا

(١) وذكر ابن دريد في الإشتقاق ص ١٨٦ إن المستورد من رجال تيم بن عبد مناة وكانت له نجدة ولقي معقل بن قيس الرياحي وكان معقل على شرطة علي بن ابي طالب(عليه السلام) فقتل كل واحد منهما صاحبه، واخته قطام وهي التي تزوجت ابن ملجم لعنه الله واشترطت عليه ان يقتل علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ناصر ينصرني ويأخذ لي بثأري ويكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي وأمكنه منها ومن مالي وجمالي فرق لها ابن ملجم [لعنه الله] وقال لها: غضي صوتك وارفقي بنفسك فإنك تُعطين مرادك. فسكتت من بكائها وطمعت في قوله ثم أقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها فلما تمكن هواها من قلبه مال إليها بكليته.

واستحوذ عليه الشيطان

ثم جذبها إليه وقال لها: كان أبوك صديقاً لي وقد خطبتك منه فأنعم لي بذلك فسبق إليه الموت فزوجيني نفسك لآخذ لك بثأرك. ففرحت بكلامه وقالت: قد خطبني الأشراف من قومي وسادات عشيرتي فما أنعمت إلا لمن يأخذ لي بثأري ولما سمعت عنك أنك تقاوم الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً وأكون لك أهلاً. فقال لها: فإني والله كفء كريم فاقترحي علي ما شئت من مال وفعال. فقالت له: لئن قدمت على العطية والشرط فها أنا بين يديك فتحكم كيف شئت. فقال لها: وما العطية والشرط؟؟ فقالت له: فثلاثة آلاف دينار[1] وعبد وقينة. فقال: هذا أنا ملي به فما الشرط المذكور؟؟

يتزوج الدنيا ويطلق الآخرة

ثم على فراشك حتى أعود إليك، ثم إنها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها ولبست قميصاً رقيقاً يرى صدرها وحليها وزادت في الحلي والطيب وخرجت في معصفرها فجعلت تباشره في محاسنها ليرى

---

(١) في بعض الروايات ثلاثة آلاف درهم والتحقق من ذلك صعب جدا لأن الروايات في الغالب تذكر الرقم مجردا عن الصفة وإن كان الأرجح دينار لأن الدولة في ذلك العصر كانت كثيرة المال والخير عميم.

حسنها وجمالها وأرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدر والجوهر فلما وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها وقالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بهذا جميعه وأنت مسرور مغبوط فملأ ابن ملجم عينه منها فحار عقله وهوى لحينه مغشياً عليه ساعة فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي فإني سأفعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع البراري واختلاس النفوس؟؟ قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل علي بن أبي طالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه يأخذ به ما يأخذ ويبقي ما يبقي. فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع إلى عقله وأغاظه وأقلقه وصاح بأعلى صوته: ويحك ما هذا الذي واجهتني به!؟ بئس ما حدثتك به نفسك من المحال، ثم طأطأ رأسه وهو يسيل عرقاً وهو متفكر في أمره ثم رفع رأسه إليها وقال لها: ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المجاب الدعاء المنصور في السماء والأرض ترجف من هيبته والملائكة تسرع إلى خدمته، ويلك من يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو مؤيد من السماء والملائكة تحوطه بكرة وعشياً ولقد كان في أيام رسول الله(ﷺ) إذا قاتل يكون جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله ولا سبيل لمخلوق على اغتياله ومع ذلك إنه قد أعزني وأكرمني وأحبني ورفعني وآثرني على غيري فلا يكون ذلك جزاءه مني أبداً فإن كان غيره قتلته لك شر قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه وأما أمير المؤمنين(عليه السلام) فلا سبيل لي إليه.

فصبرت عليه حتى سكن غضبه ودخلت معه في المداعبة والملاطفة وعلمت إنه قد نسي ذلك القول ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل علي بن أبي طالب وترغب في هذا المال وتنعم بهذا الجمال وما أنت بأعف وأزهد من الذين قاتلوه وقتلهم وكانوا من الصوامين القوامين فلما نظروا إليه وقد قتل المسلمين ظلماً وعدوانا اعتزلوه وحاربوه ومع ذلك فإنه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وإمرة المؤمنين فلما رأه قومه على ذلك اعتزلوه فقتلهم بغير حجة له عليهم. فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفي عني فقد أفسدت علي ديني وأدخلت الشك في قلبي وما أدري ما أقول وقد عزمت على رأيي ثم أنشد:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلى ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

فأقسمت بالبيت الحرام و من أتى ... إليه جهاراً من محلٍ ومحرم

لقد أفسدت عقلي قطام وإنني ... لمنها على شك عظيم مذمم

لقتل علي خير من وطئ الثرى ... أخ البدر الهادي النبي المكرم

ثم أمسك ساعة وقال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

فأقسم بالبيت الحرام و من أتى ... إليه جهارا من محلٍ ومحرم

لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حر نار جهنم[1]

ثم قال لها: أجّليني ليلتي هذه حتى أنظر في أمري وآتيك غداً بما يقوى عليه عزمي.

فلما هم بالخروج أقبلت إليه وضمته إلى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأمرته بالاستعجال في أمرها وسايرته إلى باب الدار وهي تشجعه وأنشدت له أبياتاً فخرج الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده وأذهبت رقاده ورشاده فبات ليله قلقا متفكراً فمرة يعاتب نفسه ومرة يفكر في دنياه وأخرته فلما كان وقت السحر أتاه طارق.

العودة إلى اليمن

فطرق الباب فلما فتحه فإذا رجل من بني عمه علي نجيب وإذا هو رسول من أخوته إليه يعزّونه في أبيه وعمه ويعرفونه أنه خلف مالاً جزيلاً

---

(١) الاختلاف في نسبة هذه الأبيات واسع بين المؤرخين فالطبري في تاريخه ج٦ ص ٢٢٠ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٠٥ يروونها للفرزدق مرة ومرة لابي مياس المرادي بهذه الصورة:

تضمن للآثام لا درّ درهُ ... ولاقى عقابا غير ما متصرم

فلم ار مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... و ضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ولا غروا للأشراف إن ظفرت بهم ... كلاب الأعادي من فصيح واعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف علي من حسام ابن ملجم

أما المبرد في الكامل ج٣ ص ١٩٧ ينسبها لعبد الرحمن وابو الفرج في المقاتل ص ٢٨ فقد نسبها لابن ابي مياس الفزاري والأبيات مهملة في مقاييس اللغة ج٤ ص ٤٧٢ لابن فارس ونسبتها لأبي مياس المرادي شاعر الخوارج ضعيفة لا تصح كونها تقدح بعبد الرحمن الخارجي كما أن الذي في المتن قد يكون مضافاً والأصل من قوله: (فاقسمت بالبيت...إلخ) كي يكون الأمر معقولا والاّ فلا يصح ان يذم عبد الرحمن نفسه قبل الفعل بهذا القول ولا يرتدع والله العالم.

وأنهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره إذ جاءه ما يشغله عما عزم عليه من أمر قطام فلم يزل مفكراً في أمره حتى عزم على الخروج وكان له أخوة لأبيه وأمه وقد كانت أمه من زبيد يقال لها عدنية وهي ابنة أبي علي بن ماشوج وكان أبوه مراديا كانوا يسكنون نجران صنعاء[1] فلما وصل إلى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت :

- من الطارق؟؟

فعرفته على حالة السفر فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره وتمليكها جميع

---

(١) هنالك ادلة تؤكد أن عبد الرحمن لم يكن مراديا فهو إما يهودي عداده من مراد أو انه دعيّ، لأن القاعدة المتسالم عليها هي ان قتلة الأنبياء والأوصياء أولاد بغايا ويدل على ذلك اخبار.. قال الإمام الباقر(عليه السلام): إن عاقر ناقة صالح أزرق ابن بغي وإن قاتل علي ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا ابا ولا نسبا، وإن قاتل الحسين(عليه السلام) ابن بغي وإنه لم يقتل الأنبياء إلا أولاد البغايا. (بحار ج٤٢ ص ٣١٣ عن قصص الأنبياء للراوندي)
عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال: كنت جالساً عند علي فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم فقالوا: يا أمير المؤمنين إن هذا طرأ علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعاً وإنا لنخافه عليك فاشدد على يديه. فقال له علي(عليه السلام): اجلس، فنظر في وجهه طويلاً ثم قال(عليه السلام): رأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل انت مخبري عنه؟؟ قال: نعم، وحلف عليه. فقال(عليه السلام): أ كنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم فكنت إذا جئت فراوك من بعيد قالوا: ابن راعية الكلاب؟؟ قال: اللهم نعم. فقال له: مررت برجل وقد أبقعت فنظر إليك وأحد النظر فقال: أشقى من عاقر ناقة ثمود؟ قال: نعم. فقال له: قد اخبرتك امك إنها حملت بك في بعض حيضها؟ فتعتع هنيهة ثم قال: نعم حدثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمت هذه المنزلة. فقال له(عليه السلام): قم، ثم قال(عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه يقول: قاتلك شبه اليهودي بل هو اليهودي لعنه الله بحار ج٤٢ ص ١٩٨
وكذلك قول أمير المؤمنين(عليه السلام) حين ضرب: قتلني ابن اليهودية. وقد مر عليك في المدخل تفسير الصادق(عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الإسراء /٤فراجعه.

ما يجيء به من المال فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها وودعها وحلف لها إنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وأخبره بما جاء إليه لأجله وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقه فأمر(عليه السلام) كاتبه فكتب له ما أراد ثم أعطاه فرساً من جياد خيله فخرج وسار سيراً حثيثاً.

الشيعة من الجن يطردون اللعين

حتى وصل إلى بعض أودية اليمن فأظلم عليه الليل فبات في بعضها فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي ودخان يفور ونار مضرمة فانزعج لذلك وتغير لونه ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه والنار تخرج من جوانبه فخرَّ مغشياً عليه فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم ... إنك في أمر مهول عظيم
تظمر قتل الفارس المكرم ... أكرم من طاف ولبى و أحرم
ذاك علي ذو النقاء الأقدم ... فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم إنه من طوارق الجن وإذا بالهاتف يقول: يا شقي يا بن الشقي أما ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإنا علمنا بما تريد أن تفعله بأمير المؤمنين ونحن من الجن الذين أسلمنا على يديه[1] نحن نازلون بهذا الوادي

---

(١) عن سلمان الفارسي قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم مطير ونحن ملتفتون نحوه فهتف هاتف: السلام عليك يا رسول الله فرد(عليه السلام) وقال من انت قال عرفطة بن شمراخ احد بني نجاح قال (صلى الله عليه وآله وسلم): = = =

فإنا لا ندعك تبيت فيه فإنك ميشوم على نفسك ثم جعلوا يرمونه بقطع

= = = - اظهر لنا رحمك الله في صورتك قال سلمان فظهر لنا شيخ أزب أشعر قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه وعيناه مشقوقتان طولاً وفمه في صدره فيه أنياب بادية الطول واظفاره كمخالب السباع فقال الشيخ: يا نبي الله ابعث معي من يدعوا قومي إلى الإسلام وأنا أرده إليك سالماً فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيكم يقوم معه فيبلغ الجن عني وله الجنة فلم يقم أحد فقال ثانية وثالثة فقال علي أنا يا رسول الله فالتفت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشيخ فقال وافني إلى الحرة من هذه الليلة أبعث معك رجلا يفصل حكمي وينطق بلساني ويبلغ الجن عني قال فغاب الشيخ ثم أتى في الليل وهو على بعير كالشاة ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس فحمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً عليه وحملني خلفه وعصب عيني وقال لا تفتح عينيك حتى تسمع علياً(عليه السلام) يؤذن ولا يردعك ما ترى فإنك آمن فسار البعير فاندفع سايراً يدف كدفيف النعام وعلي يتلو القرآن فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر اذن علي(عليه السلام) وأناخ البعير وقال: انزل يا سلمان فحللت عيني ونزلت فإذا أرض قوراء فأقام الصلاة وصلى بنا ولم أزل اسمع الحس حتى إذا سلم علي(عليه السلام) التفت فإذا خلق عظيم وأقام علي يسبح ربه حتى طلعت الشمس ثم أقام خطيباً فخطبهم فاعترضته مردة منهم فأقبل علي(عليه السلام) فقال:

- اللهم بالكلمة العظمى والأسماء الحسنى والعزائم الكبرى والحي القيوم ومحيي الموتى ومميت الأحياء ورب الأرض والسماء يا حرسة الجن ورصدة الشياطين وخدام الله الشرهاليين وذوي الأرحام الطاهرة اهبطوا بالجمرة التي لا تخطيء والشهاب الثاقب والشواظ الممزق والنحاس القاتل بكهيعص والطواسين والحواميم ويس ونون والقلم وما يسطرون والذاريات والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والأختام العظام ومواقع النجوم لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولين المتكبرين الجاحدين أثار رب العالمين قال سليمان:

- فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد وسمعت في الهواء دوياً شديداً ثم نزلت نار من السماء صعق كل من رآها من الجن وخرت على وجوهها مغشياً عليها وسقطت أنا على وجهي فلما أفقت إذ دخان يفور من الأرض فصاح بهم علي ارفعوا رؤوسكم فقد اهلك الله الظالمين ثم عاد إلى خطبته وقال يا معشر الجن والشياطين والغيلان وبني شمراخ وآل نجاح وسكان الآجام والرمال والقفار وجميع شياطين البلدان اعلموا أن الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون فقالوا: آمنا بالله وبرسوله وبرسول رسوله فلما دخلا المدينة قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي ماذا صنعت قال أجابوا وإذعنوا وقص عليه خبرهم فقال: لا يزالون كذلك هائبين إلى يوم القيامة. مناقب آل أبي طالب ج٢ ص ١٣٧.

الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله فلما أصبح سار ليلاً ونهاراً حتى وصل اليمن وأقام عندهم شهرين وقلبه على حر الجمر من أجل قطام.

ويعود صفر اليدين من اليمن

ثم إنه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج فبينما هو في بعض الطريق إذ خرج عليه قطاع الطريق فسايرهم وسايروه فلما قرب من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته فهرب على وجهه حتى كاد أن يهلك عطشاً وأقبل سائراً في الفلاة مهووساً جائعاً عطشاناً فلاح له شبح فقصده فإذا بيوت من أبيات العرب فقصد منها بيتاً فنزل عندهم واستسقاهم شربة ماء فسقوه وطلب لبناً فأتوه به فنام ساعة فلما استيقظ أتاه رجلان وقدما إليه طعاماً فأكل وأكلا معه وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما ثم قالا له: ممن الرجل؟ قال: من بني مراد. قالا: أين تقصد؟ قال: الكوفة. فقالا: كأنك من أصحاب أبي تراب[1]؟ قال: نعم. فاحمرت أعينهما غيظاً وعزما على قتله ليلاً وأسرا ذلك ونهضا فتبين له ما عزما عليه وندم على كلامه فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام قريباً منهم فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحبا بكلب قوم أكرموني. فاستحسنا ذلك وسألاه ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم. فقالا

---

(١) كانت الكوفة - وما تزال - شعار التشيع والولاية لأمير المؤمنين(عليه السلام) فحالما يعرف الرجل أنه كوفي او ذاهب إلى الكوفة حتى يفهم أنه شيعي موال لأمير المؤمنين ولذلك قالوا(عليهم السلام): ليس بلد من البلدان ومصر من الأمصار أكثر محبا لنا من أهل الكوفة (بحار الأنوار ج٢٢ ص ٨٥)

لـه : مـا أردت بصنعـك هـذا في كلبنـا؟ فقـال : أكرمتـه لأجلكـم حـين أكرمتموني فوجب علي شكركم -وكان هذا منه خديعة ومكراً- .

فقالا : الله أكبر الآن وجب حقك علينا ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا .

مؤامرة الخوارج

نحن قوم نرى رأي الخوارج وقد قتل علي أعمامنا وإخواننا وأهالينا كما علمت فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة فلما رأينا صنيعك هذا بكلبنا صفحنا عنك ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه : فسألهما عن أسمائهما فقال أحدهما : أنا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنزي صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة هم أبو تراب ومعاوية وعمرو بن العاص .

فأما أبو تراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت وفكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد ولّيا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن أرطأة يطرقنا كل وقت ويأخذ أموالنا وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة فإذا قتلناهم توحدت الأرض وأقعد الناس لهم إماماً يرضونه . فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إني لثالثكما وإني أوافقكما على رأيكما وإني أكفيكما أمر علي بن أبي طالب . فنظرا إليه متعجبين من كلامه فقال : والله ما أقول لكما إلا حقاً . ثم ذكر لهما قصته فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا : إن قطام من قومنا وأهلها كانوا من عشيرتنا فنحن نحمد الله على اتفاقنا .

وحلفوا على ذلك

فهذا لا يتم إلا بالإيمان المغلظة فنركب مطايانا ونأتي الكوفة ونتعاقد عندها على الوفاء. فلما أصبحوا وركبوا حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلا ويندم ندامة عظيمة فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتى أتوا البيت وتعاهدوا عنده. فقال البرك: أنا لعمرو بن العاص. وقال العنزي: أنا لمعاوية. وقال ابن ملجم: أنا لعلي بن أبي طالب. فتحالفوا على ذلك ثم تفرقوا وقد عينوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع ثم سار كل منهم على طريقه[1] في تفصيل قد مر في الفصل السابق.

(١) هذه الرواية بطولها عن بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٢ ص ٢٥٩ وقال عنها:
وجدتها في كتاب عتيق عن بعض أصحابنا برواية أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري عن لوط بن يحيى.

الفصل الثالث

أخبار استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) وشقاء قاتله

كثيرةٌ الأخبار التي أنبأت عن استشهاد أمير المؤمنين قبل استشهاده فما نجد كتاباً يتناول حياة أمير المؤمنين إلا وتجد فيها نصوصاً نبوية تدل على ذلك قبل أوانه. ولقد كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يتأفف من الميتة على الفراش ويقول(عليه السلام): لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش[1].

وكانت هذه الأخبار من الدقة حتى أنها حددت نوع القتل ومكانه والقاتل... ونحن إذ وجدناها بهذه الكثرة ما استطعنا الإغماض عنها ولم نجد لها إلا أن نوردها في فصل مستقل تمهيداً لبحثنا هذا وهي على قسمين، قسم في بيان قتله وكيفيته وقسم في شقاء قاتله وهوانه في الدنيا والآخرة ولأن كلا القسمين قد يتداخلان فإنا سوف نسرد الأخبار سرداً تاريخياً بحتاً.

خبر قتله في القرآن

ولم يخلو كتاب الله من إشارة إلى قتله [صلوات الله عليه] فان فيه تبيان كل شيء فلا يحسن في الظهور الجمالي والجلالي لله في كتابه أن يفرط في أمر مهم كهذا وهو يقول: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2].

عن جميل بن دراج عن أبي سلمة عن أبي جعفر(عليه السلام) قال سألت عن قول الله عزَّ وجل: ﴿قُتِلَ الإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾. قال: نعم نزلت في أمير المؤمنين(عليه السلام) ما أكفره يعني بقتلكم إيّاه ثم نسب أمير المؤمنين(عليه السلام) نسب

---

(١) المستطرف / ج١ ص ٢٢١.

(٢) الأنعام / ٣٨.

خلقه وما أكرمه الله به فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ يقول: من طينة الأنبياء خلقه فقدره للخير، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهدى، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ﴾ ميتة الأنبياء، ﴿ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾، قلت: ماقوله: ﴿ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾[1]. قال: يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره[2].

أخبار السماء

وكانت أخبار مقتله(عليه السلام) في الكتب السماوية مبثوثه يعلمها العلماء من أهل الكتب.

عن جعفر بن محمد(عليه السلام) قال: جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فسأله عن أشياء إلى أن قال: كم يعيش وصي نبيكم بعده؟

قال(عليه السلام): ثلاثين سنة.

قال: ثم كيف يموت أو يقتل؟ قال(عليه السلام): يقتل ويضرب على قرنه فتخضب لحيته. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى[3].

أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وهي كثيرة جداً وكان(صلى الله عليه وآله) يؤكد عليها في كل مناسبة يمر بها المسلمون، وكانت هذه الأخبار غاية في الدقة ففيها وصف لكيفية القتل وموضع الضربة والضارب والوقت. يروى من حديث محمد بن كعب القرضي قال: قال عمار بن ياسر: خرجنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر

---

(١) عبس / ١٢- ٢٢.

(٢) مختصر البصائر / ص٤٧.

(٣) عيون الأخبار / ج١ ص ٥٣، بحار الأنوار / ج٤٢ ص ١٩١.

إلى قوم يعتملون فنعسنا ونمنا فسفت علينا الريح التراب فما نبهنا إلا كلام رسول الله(ﷺ) فقال لعلي(عليه السلام): يا أبا تراب[1] [لما عليه من التراب] من أشقى الناس؟؟ فقال(عليه السلام): أخبرني يا رسول الله. فقال(ﷺ): أشقى الناس اثنان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على قرنه[2].

أشقى من عاقر الناقة

وعن صهيب قال: قال رسول الله(ﷺ) لعلي(عليه السلام): من أشقى الأولين؟ قال(عليه السلام): الذي عقر ناقة صالح[3]. قال(ﷺ): من أشقى

---

(١) عن أبي حازم إن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان امير المدينة يسب علياً عند المنبر قال: فيقول ماذا؟ قال: أبو تراب فضحك، قال والله ما سماه إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (نظم درر السمطين ص ١٠)...

ولنعم ما قال عبد الباقي العمري:

خلق الله آدما من تراب ... فهو ابن له وأنت أبوه

(٢) كامل المبرد ج٣ ص ٢٤٢:

وروي عن الأصبغ بن نباته قال: قام ابن الكوا إلى علي بن أبي طالب وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبياً كان ام ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه أمن ذهب كانا ام فضة؟

فقال(عليه السلام): لم يكن نبياً ولم يكن ملكاً ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً لله أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصح الله له وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عزّوجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم ثم عاد إليهم. فضربوه على قرنه الآخر وفيكم مثله... الاحتجاج ج١ص ٣٤٠. أقول قوله(عليه السلام): وفيكم مثله يعني بذلك نفسه ومصداقه إنه ضربه عمرو بن عبد ود العامري الأولى والثانية ضربه عبد الرحمن بن ملجم وإنه يعود في الرجعة وقد تكون الضربة الأولى ضربة عبد الرحمن والثانية في الرجعة لقوله(عليه السلام) أنا الذي أقتل مرتين وابعث مرتين. وقد قال الإمام الصادق(عليه السلام) كما في اصول الكافي ج١ص ١١١: اما بلغكم قوله وفيكم مثله.

(٣) سترد علينا اخبار كثيرة تربط بين الشقيين قاتل امير المؤمنين وعاقر الناقة إلا أن من طريف ما استظهره بعض اجلاء المحققين إن هناك تشابهاً بين امير المؤمنين وناقة صالح من اربعة وجوه:

الآخرين؟[1] قال: الله ورسوله أعلم. قال(ﷺ): أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه . . وأشار إلى يافوخه[2]

ويبكي النبي لما يصنع بعلي

عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة النبي(ﷺ) في فضل شهر رمضان قال: فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال(ﷺ): يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزَّ وجل، ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال(ﷺ): يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي إلى ربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين عاقر ناقة ثمود[3] فضربك ضربة على

= = = الأول: إن امير المؤمنين(عليه السلام) ولد في الكعبة التي هي صخرة بيت الله كما خرجت ناقة صالح من الصخرة ولم يتفق ذلك لنبي أو لوصي نبي.

الثاني: إنه(عليه السلام) كان يمير الناس العلوم كما ورد في تفسير معنى امير المؤمنين كما كانت الناقة تميرهم السقيا.

الثالث: كان السبب في قتله قطام التيمية كما كان نفس السبب في عقر الناقة الملعونة الزرقاء.

الرابع: وبعد استشهاده عمدوا إلى ولده الحسين(عليه السلام) فقتلوه.

كما فعلوا بفصيل الناقة بعد عقرها انتهى. مختصرا عن النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للسيد نعمة الله الجزائري.. ويقول الفقير مؤلف هذا الكتاب هناك وجه خامس وهو: إن الناقة توصف بالدابة كذلك امير المؤمنين(عليه السلام) المنعوت بالدابة التي تظهر في آخر الزمان كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ النمل ٨٢.

وهناك معنى باطني للناقة إذا اعتبرنا في التأويل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو صالح فتدبر.

(١) عن سعيد بن المسيب قال: كان علي يقرأ: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ «الشمس ١٢» قال والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته (مناقب آل أبي طالب) ج٣ ص ٩٢.

(٢) نور الأبصار ص ١٠٧، تذكرة الخواص ١٨٠

(٣) كان عبد الرحمن بن ملجم عداده من مراد قال ابن عباس كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح وقضيتهما واحدة لأن قدار عشق امراة يقال لها رباب كما عشق ابن ملجم قطام (مناقب آل ابي طالب) ج٣ ص ٩٣.

قرنك فخضب منها لحيتك. قال أمير المؤمنين(عليه السلام): فقلت يا رسول الله في سلامة من ديني؟ فقال(صلى الله عليه وآله) في سلامة من دينك؟ ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهيي أقسم بالذي بعثني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده[1].

عبد الرحمن أحد العيون الظالمة

عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إذا ظلمت العيون العين كان قتل العين على يد الرابع من العيون فإذا كان ذلك إستحق الخاذل له لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. فقيل له: يا رسول الله ما العين وما العيون؟ قال(صلى الله عليه وآله): أما العين فأخي علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأما العيون فأعداؤه رابعهم قاتله ظلماً وعدواناً[2].

---

(١) عيون الأخبار ص ١٦٣، أمالي الصدوق ص ١٥٥، بحار الأنوار ج٤٢ ص ١٩٠ وفي حديث آخر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ادنى اصحاب الكساء إليه وكلما أدنى واحداً بكى فسأله اصحابه فقال(عليه السلام): اما علي بن ابي طالب فإنه اخي ... وإني بكيت حين اقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في افضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ﴾ «١٨٥ البقرة» أمالي الصدوق ص ١٧٥.

(٢) معاني الأخبار ص ٣٨٧، ولا يخفى على القارئ الفطن إن مراده (صلى الله عليه وآله وسلم) من العيون هم عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف او (عتيق) وعبد الرحمن بن ملجم ويدل على هذا التأويل ما رواه البرسي في المشارق روى انه(عليه السلام) كان يقول لابن عباس كيف أنت إذا ظلمت العيون العين؟ فقال: = = =

عهد له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقتل

عن فضالة بن أبي فضالة قال: خرجت إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب مع أبي وكان مريضاً فقال له أبي: ما يمهلك من هذا المنزل لو هلكت لم يلك إلا الأعراب أعراب جهنة احتمل إلى المدينة فإن أصابك صلوا عليك وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له علي(عليه السلام): إني لست بميت من وجعي هذا إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) عهد إلي أن لا أموت حتى أُضرب فتخضب هذه -يعني لحيته- من هذه يعني هامته. فقتل معه أبو فضالة في صفين[1]. وخطب(عليه السلام): عند ورود خيل معاوية الأنبار وحث أصحابه على الجهاد ثم قال(عليه السلام): أما والله لوددت إن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه وإن المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها - وترك يده على رأسه ولحيته- عهد عهده النبي الأمي وقد خاب من افترى ونجى من اتقى وصدق بالحسنى[2].

لن يموت حتى يملأ غيظاً

وبإشارة خفية إلى الخليفتين أبي بكر وعمر يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله): إن علياً سيلاقي المحن بعدي لغصب حقه.. فعن أنس بن مالك قال: مرض علي(عليه السلام) فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده معهما فجاء النبي(صلى الله عليه وآله) فنظر في وجهه فقالا أبو بكر وعمر: قد تخوفنا عليه يا رسول

= = = يامولاي كلمتني بهذا الأمر مراراً ولم اعلم معناه؟ فقال: عين عتيق وعمر وعبد الرحمن بن عوف وعين عبد الرحمن بن ملجم وعين عمر بن سعد (لعنه الله). وروى التستري مثله على لسان امير المؤمنين وحذيفة في قضاء امير المؤمنين(عليه السلام) فراجعه.

(١) ذخائر العقبى ص ١١٤، الإستيعاب ٦٨١/٢، مسند احمد ١٠٢/١، الرياض النضرة ٢٢٣/٢ كفاية الطالب ص ٤٥٩.

(٢) نهج البلاغة ١١٤/٦، بحار ١٩١/٤٢.

الله؟ فقال(ﷺ): لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظاً ولن يموت إلا مقتولاً[1].

ولن يموت من كل مرض

لقد عهد إليه النبي(ﷺ): أن لا يصيبه برد ولا حر يوم خيبر[2] فلن تؤثر فيه الأمراض حتى يموت شهيداً في المحراب. عن أبي الأسود الدؤلي: إنه عاد علياً في علّة اشتكاها قال: فقلت تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك؟ فقال لي(عليه السلام): لكن والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله يقول: إنك ستضرب ها هنا -وأشار إلى رأسه- فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود[3].

أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه

وكان سلام الله عليه يخبر أصحابه بأنه مقتول بالسيف وإن قاتله أشقى الأولين والآخرين وإنه ينتظره..

ذكر أبو علي القالي في أماليه أن ابن سيرين قال: إن كان أحد يعلم متى أجله، فإن علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان يعلم متى أجله، قال

---

(١) نور الأبصار / ص ١٠٧.

(٢) عن سهل بن سعد إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم يرجو ان يعطاها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أين علي بن أبي طالب؟ فقيل يا رسول الله أرمد فارسل إليه فأتى به فبصق في عينيه وقال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد (نور الأبصار ص ١٠٧).

(٣) نور الأبصار / ص ١٠٧.

العباس بن ميمون فحدثت به ابن عائشة فقال: أنت تعلم يا ابن أخي أنه قَاتَلَ يوم الجمل فلم يتكلم ويوم صفين فلم يتكلم، ولقد لقي ليلة الهرير ما لقي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال: ألا ينبعث أشقاها يخضب هذه من هذه[1].

وسئل أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[2]. فقال(عليه السلام): اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فأما عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه عهد عهده إلي حبيبي أبو القاسم[3].

ظننته أشقاها

وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) حين يتوقع ظهوره في ظلمة الليل ينعته بأنه أشقاها. يروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال: تلقاني علي بن أبي طالب في الغلس فقال لي: من أنت؟ قلت: عياض بن خليفة الخزاعي، فقال: ظننت إنك أشقاها الذي يخضب هذه من هذه، ووضع يده على لحيته وقرنه[4]. وكان كثيراً ما يحدث له هذا عندما يوقظ الناس للصلاة لعلمه(عليه السلام) بأن تنفيذ جريمة قتله تتم وهو في حال الصلاة. فقد ورد عنه(عليه السلام) إنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فمر بجماعة

---

(١) ٣/١٧٠.

(٢) الأحزاب / ٣٨.

(٣) الخصال ص ٣٤٦، نور الأبصار / ص ١٠٧.

(٤) كامل المبرد ٣/٢٤٢.

فسلموا عليه فقال وقبض على لحيته: ظننت أن فيكم أشقاها[1] الذي يخضب هذه من هذه وأومأ بيده إلى هامته[2].

وعلى المنبر يكرر ذلك

وإذا اعتلى المنبر أعلن على المسامع فصول الجريمة قبل أن تقع حيث يتقاعس أصحابه عن النهوض للقتال يخبرهم بأنه مشتاق للقاء الله ولكنه يحبسه العهد المعهود مع الشقي.

عن الرضا(عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) بالكوفة فقال: معاشر الناس إن الحق قد غلب الباطل وليغلبن الباطل عما قليل إين أشقاكم أو قال شقيكم فوالله ليضربن هذه فيخضبها من هذه وأشار بيده إلى لحيته وهامته[3] وعن صبرة بن مريم قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول ومسح لحيته -ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها بدم[4].

هذا قاتلي

حتى أنه كان(عليه السلام) ينص عليه أمام المسلمين بأنه هذا هو من يقتلني عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لحاضر عند علي بن أبي طالب في وقت إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال:

أريد حياتهُ ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

---

(١) في معنى اشقاها وجوه:

الاول: اشقى الفرقة الخارجة. الثاني: أشقى الأمة، الثالث: الثلاثة المتعاهدين في مكة الرابع: البرية. الخامس: الموجودات في عالم الامكان.

وجميع الوجوه مراده وبينها مابين المطلق والمقيد والخامس هو الحاكم على الجميع.

(٢) كامل المبرد ٣/٢٤٢.

(٣) أمالي الطوسي ١/٣٧٤.

(٤) أمالي الطوسي ١/٢٤٢، بحار الأنوار ٤٢/١٩١.

ثم قال(عليه السلام) : هـذا والله قاتلي . فقلت يا أمير المؤمنين أ فلا تقتله؟ قال(عليه السلام) : فمن يقتلني[1] !؟

هلموا انظروا إلى قاتلي

أرأيت رجلاً ينادي في جماعة الناس تعالوا وانظروا إلى قاتلي ولا يمسه بسوء غير علي(عليه السلام) والحال :

هـذه في المعـالي احـدى عـلاه وعلـى مثلهـا فقـس مـا سـواها

عن بعض أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) قال : دخل عبد الرحمن بن ملجم على أمير المؤمنين(عليه السلام) في وفد مصر[2] الذين أوفدهم محمد بن أبي بكر ومعه كتاب الوفد قال فلما مر باسم عبد الرحمن بن ملجم [لعنه الله] قال : أنت عبد الرحمن لعن الله عبد الرحمن؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين أما والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك . قال : كذبت والله ما تحبني والله ما تحبني والله ما تحبني . قال : يا أمير المؤمنين أحلف ثلاثة أيمان إني أحبك وتحلف ثلاثة أيمان أني لا أحبك؟

قال(عليه السلام) : ويلك أو ويحك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألف عام فأسكنها الهواء فما تعارف منها هناك ائتلف في الدنيا وما تناكر[3] منها هناك

---

(١) نور الأبصار / ص ١٠٧.

(٢) في حدود تتبعي لم أجد خبراً يعضد ذهاب عبد الرحمن لمصر فربما التبس على الراوي وإنما دخل عليه(عليه السلام) في وفد اليمن الذي أرسله ابن المنتجب.كما مر في الفصل الثاني ويدل عليه خبر سيأتي مشابه لهذا فراجعه.

(٣) قد يكون إنكار روح عبد الرحمن بن ملجم لروح أمير المؤمنين(عليه السلام) على نحو عدم الخضوع له والتسليم بالولاية لا إنكار اصل المنشأ والتكوين وإلا كيف يتسنى لروح عبد الرحمن إنكار ما هو عضد لوجودها ومن شعاع نوره وجدت أرواح العالمين روحي فداه) فلا يصح ان ينكر تكويناً نعم الإنكار تشريعي بحت كمثل إنكار إبليس لأفضلية ابينا آدم(عليه السلام). وتحقيق المقام ليس هذا مقامه فإن لكل مقام مقال.

اختلف في الدنيا وإن روحي لا تعرف روحك. ثم قال(عليه السلام): إذا سركم أن تنظروا إلى قاتلي فانظروا إلى هذا. فقال بعض القوم: ألا نقتله أو قال نقتله؟ فقال(عليه السلام): ما أعجب هذا أتأمرني أن أقتل قاتلي [لعنه الله][1].

ما قتلني بعد

وربما كان عبد الرحمن يعلن عن الجريمة التي سوف يقوم بتنفيذها لذلك كان الأصحاب يأتون به مكتوفاً حالماً يسمعون منه ذلك إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وبطبيعة الحال كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يطلقه تحت كلية: لا عقوبة قبل الجريمة. روي إنه(عليه السلام) أتي بابن ملجم وقيل له: قد سمعنا من هذا كلاماً فلا نأمن من قتله لك؟ فقال(عليه السلام): ما أصنع به[2]؟ وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) في أحد الأيام يخطب ويذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمعه وهو يقول: والله لأريحنهم منك. فلما انصرف الإمام(عليه السلام) من خطبته إلى بيته أتى به ملبياً فأشرف عليهم فقال: ما تريدون؟، قالوا سمعناه يقول كذا. فقال(عليه السلام): ما قتلني بعد فخلوا عنه[3]. ولكثرة ما كان يصرح في جريمته علمت قبيلته بذلك فأرادت صرف هذا العار الذي يلحق بها جراء فعله لو حصل فأمسكت به وأتت به إلى أمير المؤمنين(عليه السلام). عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال: كنت جالساً عند علي فأقبل قوم من مراد ومعهم ابن ملجم [لعنه الله] فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا طرأ علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعا وإنا لنخافه عليك فاشدد عليه[4].

---

(١) بصائر الدرجات للصفار / ص ٤١٥.

(٢) الكامل للمبرد ٣/٢٠٠.

(٣) الكامل للمبرد ٣/١٩٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٢ /١٩٧ وقد مر الخبر بتمامه في الفصل السابق.

ومن فعلهم هذا أبرؤوا ذمة أنفسهم جزاهم الله خيراً فإن فيهم رجالاً أمثال هانئ بن عروة أشداء على الكفار رحماء بينهم فإنهم كانوا عيوناً في قبيلتهم لرصد الغادرين بأمير المؤمنين(عليه السلام).

عن أبي مخنف قال: جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين يصلي في المسجد فقال: احترس فإن أناساً من مراد يريدون قتلك! فقال(عليه السلام): إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وكفى في الأجل جنة حصينة[1].

الحسنان يحرسان والدهما

ولتزايد الأخبار والأخطار أضطر الحسنان(عليهما السلام) إلى ملازمة والدهما في الكوفة حيثما حل يحرسانه ممن يكيدونه.

روي أن علياً دخل الحمام فسمع صوت الحسن والحسين(عليهما السلام) فخرج إليهما فقال: ما لكما؟

فقالا: أتبعك هذا الفاجر ابن ملجم فخشينا أن يقتلك. فقال لهما: دعاه لا بأس[2].

الخوارج يعلمون بالجريمة

وكيف لا يعلمون وهم من دَبّرها ورأسهم نفذها. قدم وفد الخوارج من أهل البصرة فيهم رجل يقال له الجعد بن نعجة فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا علي إتق الله فإنك ميت، وقد علمت سبيل المحسن والمسيء، ثم قال إنك ميت! قال علي(عليه السلام): لا والله بل مقتول

---

(١) البحار ٤٢/٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٢/١٩٧، انساب الأشراف ٣/٥٠١، مختصر بصائر الدرجات ٦.

قتلاً بضربة على هذه اللحية قضاءً وعهداً مقضياً وقد خاب من افترى. ثم عاتبه في لبوسه فقال: ما يمنعك أن تلبس؟ قال(عليه السلام) مالي وللبوس هذا لبوس أنفى للكبر وأجدر أن يقتدى بي المسلمون[1].

جميع مراد تعلم بالأمر

تُشير الأخبارُ إلى أن قبيلة مراد بأجمعها على علم بالجريمة وقد كان بعضهم يحذر الإمام من وقوعها ويأتي علم قبيلة مراد من عدّة جهات:

الجهة الأولى: الشياع العام حول موقف عبد الرحمن وأمير المؤمنين.

الجهة الثانية: أخبار النبي(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين.

الجهة الثالثة: عرض قطام نفسها على أبناء عمومتها بشرط قتل علي(عليه السلام).

جاء رجل من مراد وقال لأمير المؤمنين(عليه السلام):

- يا أمير المؤمنين احترس فإن ها هنا قوماً يريدون قتلك.

فقال(عليه السلام): إن لكل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خلياه[2].

أعداء علي يعترفون بشقاء قاتله

وقد اعترف أعداء علي قبل أصحابه بأن من يقتله يدخل النار ومن أشقى ممن يدخل النار.

---

(١) كفاية الطالب ٤٥٩، مسند أبو داود الطيالسي ١/٢٣.

(٢) الإمامة والسياسة ص ٢٧، انساب الأشراف ٣/ ٥٠٠: عن سعيد بن وهب قال: كنا مع سعيد بن قيس بصفين ليلاً والصفان ينظر كل واحد إلى صاحبه حتى جاء امير المؤمنين(عليه السلام) فنزلنا على فنائه فقال له سعيد بن قيس: اي في هذه الساعة يا امير المؤمنين اما خفت شيئاً؟ قال(عليه السلام): واي شيء اخافه إنه ليس من احد إلا ومعه ملكان موكلان به ان يقع في بئر او تضربه دابة او يتردى من جبل حتى ياتيه القدر فإذا اتى القدر خلو بينه والله (توحيد الصدوق ٣٧٩).

عن الهيثم بن أرطأه قال: قال معاوية لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله أينا أدهى؟ فقال له عمرو: أنا للبديهة وأنت للروية. فقال له معاوية: قضيت لي على نفسك فأنى أدهى منك للبديهة أيضاً. فقال له عمرو: أين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف على الرماح؟ فقال: بها غلبتني، أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه؟ فقال: والله إن الكذب لقبيح فسل عما بدا لك فإني أصدقك. فقال: أغششتني منذ نصحتني؟ قال: لا. قال: بلا والله لقد غششتني أما أني لا أقول في كل المواقف ولكن في موضع واحد. قال: وأي موضع هذا؟ قال: يوم دعاني علي(عليه السلام) للمبارزة إلى الحرب فاستشرتك فقلت لك ما ترى يا عمرو؟ فقلت: كفؤ كريم فأشرت علي بمبارزته وأنت تعلم من هو فعلمت إنك غششتني. فقال عمرو: يا معاوية دعاك للمبارزة رجل عظيم الشأن جليل القدر فكنت من مبارزته على إحدى الحسنيين فأما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الفرسان وقاهر الشجعان وتزداد شرفاً إلى شرفك في طول الزمان وتخلو بملكك وتقهر عدوك وأما أن تعجل إلى مرافقة الشهداء في دار الجنان وحسن أولئك رفيقاً فقال معاوية: وهذه الكلمة أشر من الأولى والله إني أعلم لو قتلته دخلت النار فقال: ولم تحاربه؟ فقال له معاوية: ويلك إن الملك عقيم ولن يسمعها مني أحد بعدك فلا تخبر الناس بما سمعت مني[1].

رأي وتعليق

وهذا المعنى هو تجسيد لقول النبي(صلى الله عليه وآله): أشقى أهل النار عذاباً من قتل نبياً أو من قتله نبي[2].

---

(١) واقعة صفين لنصر بن مزاحم، أمالي الشيخ الطوسي، أمالي الصدوق ص ١٣٢.

(٢) البيان والتبيين ١ / ١٦٠.

فلا يمكن أن يكون قاتل سيد الأوصياء إلا أشقى الأشقياء بل الآخرين والأولين حتى أصبحت كلمة [أشقاها] -أي الموجودات- ملازمة لأمير المؤمنين(عليه السلام) في حالات الضجر من تقاعس أصحابه ونكوصهم عن التجهز للقتال فكان عند ذلك يقول: [ما يمنع أشقاها أو متى يخرج أشقاها حتى يخضب هذه من هذه].

عن محمد بن عبيدة قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ما يحبس أشقاكم أن يجيئني فيقتلني اللهم إني سأمتهم وسأموني فأرحهم مني وأرحني منهم. قالوا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بالذي يخضب هذه من هذه نبيد عشيرته. فقال: إذاً والله تقتلون غير قاتلي[1].

عن أبي زيد الأحول عن الأجلح عن الأصبغ بن نباتة عن أشياخ كندة قال: سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون: سمعنا علياً على المنبر يقول: ما يمنع اشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، ويضع يده على لحيته[2].

وعدتني الشهادة

لما نزلت على النبي(صلى الله عليه وآله): ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾[3]، قال(صلى الله عليه وآله): ياعلي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي فقلت: يا رسول الله وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد. قال: فتنة يشهدون أن لاالـه إلا الله

---

(١) تذكرة خواص الأمة ص ١٧٣، وقوله(عليه السلام) تقتلون غير قاتلي لأنهم لن يقتلوا قاتله إذ من المحال ان يقتلوا رجلاً يقتل علياً وعلي بعد لم يقتل الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٥.

(٢) امالي الشيخ الطوسي ٦٣/١، نهج البلاغة ص٢٢٠.

(٣) النصر / ١-٣.

وإني رسول الله(ﷺ) وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في ديني. قال: فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لاإله إلا الله وإنك رسول الله؟ فقال(ﷺ): يا علي إحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري واستحلا لهم دماء عترتي، قال: فقلت يا رسول الله إنك وعدتني الشهادة. قال: فقال(ﷺ) فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه وأومأ إلى رأسه ولحيته. فقلت: يا رسول الله أما إذا بينت لي ما بينت فليس بموطن صبر لكنه موطن بشرى وشكر، فقال: أجل فاعد للخصومة فإنك مخاصم أمتي. فقلت: يا رسول الله ارشدني الفلج. قال(ﷺ): إذا رأيت قومك قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم فأن الهدى من الله والضلال من الشيطان يا علي إن الهدى إتباع أمر الله دون الهوى والرأي وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات وأستحلوا الخمربالنبيذ والنجس بالزكاة والسحت بالهدية. فقلت: يا رسول الله فما هم إذ فعلوا ذلك أهم أهل ردة أم أهل فتنة. قال(ﷺ): هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا؟قال(ﷺ): بنا فتح الله وبنا يختم وبنا ألّف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف الله القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

وعد يوم الخندق

وروي أنه(عليه السلام) لما ضربه عمر بن عبد ود على رأسه يوم الخندق فجاء إلى رسول الله(ﷺ) فشد ونفث فيه فبرأ، وقال(ﷺ): أين أكون إذا خضبت هذه من هذه[1].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٥، البحار ١٩٣/٤٢.

وأنبأ عن نفسه

عن ابن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين في الشهر الذي قتل فيه فقال: أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة وفيه تدور رحى السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك أني لست فيكم قال: فهو ينعى نفسه ونحن لا ندري[1].

عن أم جعفر سرية علي قالت: إني لأصب على يديه الماء إذ رفع رأسه فأخذ لحيته فرفعها إلى أنفه ثم قال: واها لك لتخضبين بدم، قالت: فأصيب يوم الجمعة[2].

والشقي مذكور في الكتب السابقة

من خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين(عليه السلام) عما فيه من خصال الأوصياء. قال(عليه السلام) قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكأن قد.. فبكا أصحاب علي(عليه السلام) وبكى رأس اليهود وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال: الأخرى أن تخضب هذه وأومأ بيده إلى لحيته -من هذه- وأومأ بيده إلى هامته، قال: وأرتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بالضجة والبكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فزعاً وأسلم رأس اليهود على يدي علي(عليه السلام) من ساعته ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) وأخذ ابن ملجم فأقبل رأس اليهود ووقف على الحسن(عليه السلام) والناس حوله وابن ملجم بين يديه، فقال

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٥، البحار ١٥٣/٤٢.

(٢) الأنساب والأشراف ٥٠١/٣.

له: يا أبا محمد إقتله قتله الله فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى إن هذا أعظم عند الله جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ومن القدار عاقر ناقة ثمود[1] هذا آخرما استطعنا إدراجه في باب الأخبار بشهادة أمير المؤمنين وشقاء قاتله.

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٣٥٢، البحار ج٤٢ ص ١٩٢.

الفصل الرابع

الأشعث بن قيس متورط بالجريمة

من هو الأشعث

الأشعث بن قيس بن معد كرب الكندي أبو محمد صاحب ثورة القراء أمير كندة في الجاهلية والإسلام كانت إقامته في حضرموت وفد على النبي(ﷺ) بعد ظهور الإسلام مع جمع من قومه فأسلم ولما ولي أبو بكر الخلافة إمتنع الأشعث وبعض بطون كندة عن دفع الزكاة وجاءته النجدة وحوصرت حضرموت فأسلم الأشعث فأرسل موثقاً إلى أبي بكر في المدينة يرى فيه رأيه فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروه فأقام في المدينة وشهد اليرموك والوقائع وتولى لأمير المؤمنين أرمينيا وأذربيجان كما شارك في صفين[1].

الأشعث لا يساوي جناح بعوضة

قال ابن قتيبة في المعارف: إن اسمه معد يكرب بن قيس وسمي أشعث لشعث رأسه، وهو من كندة وكانت مراد قتلت أباه فخرج ثائراً بأبيه، فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير[2].

وورد في ذم الأشعث أكثر من أن يذكر، وفي كلمات أمير المؤمنين(عليه السلام) عبر عنه بابن الخمارة، وعرف النار، وقال(عليه السلام): إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنه أقل في دين الله من عفطة عنز[3].

---

(١) الجامع ج٤ ص ٤٠٠.

(٢) الكنى والألقاب ٢/٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

الأشعث من الضياطرة

وقد أتى يوماً يتخطى رقاب الناس وأمير المؤمنين(عليه السلام) على المنبر فقال: غلبتنا هذه الحمراء على قربك. قال فركض(عليه السلام) المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي: ما لنا ولهذا؟ -يعني الأشعث- ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لايزال يذكر. فقال علي(عليه السلام): من يعذرني من هذه الضياطرة، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءً[1].

الأشعث يخادع في زواج الحسن (عليه السلام)

عن الهيثم بن عدي قال: اخبرنا ابن عباس قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) على الحسن ابنة أُم عمران بنت سعد بن قيس الهمداني فقال: هو في أمير ذو إمرة، يعني أُمها، فقال قم فوامرها، فخرج من عنده ولقيه الأشعث بن قيس بالباب، فأخبره الخبر، فقال: ماتريد إن الحسن يفخر عليها ولاينصفها ويسيء إليها، فيقول ابن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، ولكن هل لك في ابن عمها، فهي له وهو لها؟ قال ومن ذلك؟ قال: محمد بن الأشعث! قال زوجته، ودخل الأشعث على أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة أم عمران بني سعد؟ قال: نعم، فقال فهل لك في أشرف منها نسباً وأكرم منها حسباً، وأتم منها جمالاً، وأكثر منها مالاً قال ومن هي. قال: جعدة بنت الأشعث ابن

---

(١) كامل المبرد ٢/٦٢.

قيس. قال: قد قاولت رجلاً، قال ليس إلى ذلك الذي قاولته سبيل، قال أنه قد فارقني يؤامرها أمها، قال: قد زوجها من محمد ابن الأشعث، قال: متى؟ قال: الساعة على الباب، قال: فزوج الحسن جعدة، فلما لقي سعد الأشعث قال: يا أعور خدعتني؟، قال: أنت أعور خبيث حيث تستشيرني في ابن رسول الله(ﷺ) ألست أحمقاً؟ ثم جاء الأشعث إلى الحسن فقال: يا أبا محمد ألا تزور أهلك؟ فلما أراد ذلك قال لاتمشي إلا على أردية قومي، فقدمت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطاً من بابه إلى باب الأشعث[1].

بيت الأشعث سيئ السمعة

يبدو إن لبيت الأشعث تاريخاً سيئاً مع أهل البيت(عليهم السلام). قال الإمام الصادق(عليه السلام): إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين(عليه السلام) وابنته جعدة سمت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين(عليه السلام)[2].

الأشعث يتجرأ على أمير المؤمنين

قال بن أبي الحديد: كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث[3].

وكان أكثر أصحاب أمير المؤمنين جرأة عليه وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يغمزه بالنفاق[4]. روي إنه(عليه السلام) كان على منبر الكوفة يخطب فمضى في

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي ص ٢٥.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٧ البحار ٢٢٨/٢٢.

(٣) شرح النهج ج٦ ص ١١٠.

(٤) وجاء في الآثار: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يخطب فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة تضل مائه إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. = = =

بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال: هذه عليك لا لك. فخفض (عليه السلام) بصره ثم قال له: وما يدريك مما عليَّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائكاً ابن حائك منافقاً ابن كافر والله أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى، فما فداك من واحدة منها مالك ولا حسبك، وإن أمرءً أدل على قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد[1].

وكان يعارض أذان أمير المؤمنين من مسجده الملعون[2] فيناديه الأمير يا عنق النار فلم يفهم الناس ذلك حتى دخل عنق نار على بيت الأشعث فأحرقه.

وهدد الأمير (عليه السلام) يوماً.

روى أبو الفرج إن الأشعث دخل على علي بن أبي طالب فكلمه فأغلظ علي (عليه السلام) له فعرض له الأشعث إنه سيفتك به. فقال له

= = = فقام إليه رجل فقال: يا امير المؤمنين اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟؟ فقال امير المؤمنين (عليه السلام): والله لقد حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سألت عنه، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ذاك مصداق ما اخبرتك به ولولا إن الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما نبأتك من لعنك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلما كان من امر الحسين (عليه السلام) ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال امير المؤمنين (عليه السلام) الاحتجاج ج١ ص ٣٨٩.

اقول: وقد ورد ذلك في سعد بن ابي وقاص انظر أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩٦

(١) نهج البلاغة ص ٦١.

(٢) عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال إن أمير المؤمنين (عليه السلام) نهى عن الصلاة في خمسة مساجد بالكوفة، مسجد الأشعث بن قيس الكندي ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد شبث بن ربعي ومسجد، قال وكان امير المؤمنين (عليه السلام) إذا نظر إلى مسجدهم قال: هذه بقعة تيم ومعناها إنهم قعدوا عنه لا يصلون من عداة له وبغضاً لعنهم الله، الخصال ١/ ٢٧٤، بحار ج٤٢ ص ١٩٠.

علي(عليه السلام) : أ بالموت تخوفني فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي[1] .

هذه فعال هذا الرجل مع سيد الأوصياء فكيف يرجى منه النصح لأمير المؤمنين بنية صادقة خالصة اللهم إلا من أجل أغراض خاصة كما في الحديث التالي يروى إن الأشعث بن قيس نظر إلى عبد الرحمن بن ملجم مقلداً سيفاً في بني كندة فقال : يا عبد الرحمن أرني سيفك فلما رآه رأى سيفاً شديداً فقال : ما تقلد السيف وليس بأوان حرب؟ قال : أردت أن أنحر جزور القرية . فركب الأشعث بغلته وأتى علياً(عليه السلام) وقال : قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه؟ فقال علي(عليه السلام) : ما قتلني بعد . أنظر له إنما أراد بهذا الفعل تبرئة نفسه أمام أمير المؤمنين(عليه السلام) قبل وقوع الجريمة التي كان على علم بتخطيطها خوفاً من عقوبة الإمام لو فشلت بعد التنفيذ .

عبد الرحمن كان عند الأشعث ليلة التنفيذ

وأقوى الأدلة على إتهام الأشعث بقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد قول إمامنا الصادق(عليه السلام) إنه شرك في دم أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي لا دليل أصرح منه عندنا ما ذكره المبرد : إن عبد الرحمن بات في تلك الليلة عند الأشعث بن قيس وإن حجر بن عدي سمع الأشعث يقول له : أنفذ لحاجتك فقد فضحك الصبح . فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر ابن عدي للأشعث : أنت قتلته يا أعور[2] . فهل تطلب شهادة أعظم من شهادة الصادق(عليه السلام) ثم حجر بن عدي ثم عفيف بن قيس أخي الأشعث ثم المبرد .

---

(١) كامل المبرد ٣/١٩٨.

(٢) ويروى إن الذي سمع ذلك اخو الأشعث عفيف بن قيس وإنه قال لأخيه: عن أمرك كان هذا يا اعور؟؟ كامل المبرد ٣/٢٤٤.

الفصل الخامس

آخر خطبة للإمام علي (عليه السلام)

تحديد آخر خطبة

الحقيقة إن تحديد آخر خطبة له(عليه السلام) عسير جداً لكثرة الروايات المتداخلة في ذلك فهو(عليه السلام) كثير الخطب وإنما سنذكر هنا خطبتين فيهما دلالة على كونهما آخر خطبة في السند والمتن أما الأولى فقد ورد في ذيلها :

قول الراوي [فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم]. فقد تكون هذه ليست آخر خطبة ولكن آخر جمعة يخطب فيها فتأمل. أما في متنها فقد نوه(عليه السلام) بقرب رحيله عن الدنيا وكان كلامه(عليه السلام) في إستحالة الخلود وإن الفناء جار للأنبياء والأشقياء.

وأما الثانية فقد ورد في ذيلها قول الراوي :

ثم نزل أعواده فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم والدلالة هنا أقوى من الأولى على إنها تبقى دلالة متن مع إن الخطبة الثانية أقوى في السند لورودها في أكثر من مصدر حيث وردت في معاني الأخبار وبشارة المصطفى وأما الأولى فقد وردت في النهج أما في متنها -أي الثانية- فقد قال(عليه السلام) : إنه قد اقترب أجلي.

الخطبة الأولى

لما شعر أمير المؤمنين(عليه السلام) بقرب شهادته قام في قومه خطيباً يحذرهم ويوعظهم لشعوره إنه آخر مرة يصعد هذا المنبر.

روى نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف كأن جبينه ثفنة بعير فقال(عليه السلام): الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر . . . ثم مضى(عليه السلام) في تنزيه الخالق بكلام يطول المقام بذكره ثم قال(عليه السلام): أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش فلو إن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان ابن داود(عليه السلام) الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمه واستكمل يومه رمته فنسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة؟؟ أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟؟ أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين؟؟ أين الذين ساروا بالجيوش وهموا بالإلوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن؟؟ ثم قال(عليه السلام): أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلي من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحذرتكم بالزواجر فلم تستوثقوا لله شأنكم أ تتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويحذركم السبيل إلا أنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً وأزمع الترحال.

عباد الله الأخيار باعوا قليلاً من الدنيا بما لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى، ما ضر إخواننا سفكت دماؤهم وهم في صفين إلا أن يكونوا اليوم

أحياء يستسيغون الغصص ويشربون الرنق والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟؟ أين عمار وابن التيهان وأين ذو الشهادتين وإين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية؟؟ قال: ثم ضرب(عليه السلام) بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال(عليه السلام): أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموا وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا إلى الجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد عباد الله ألا وإنني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج. قال نوف: وعقد للحسين(عليه السلام) في عشرة آلاف ولقيس بن سعد (رضي الله عنه) في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم في أعداد آخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم [لعنه الله] فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تتخطفها الذئاب من كل مكان[1].

الخطبة الثانية

إلا أن الشيخ الصدوق [رحمه الله] يروي له خطبة آخرى يظهر إنها آخر خطبة ويمكن الجمع بينهما كما أسلفنا بأن تكون الخطبة الأولى آخر جمعة وهذه آخر خطبة.

عن جابر الجعفي عن الباقر(عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [صلوات الله وسلامه عليه] بالكوفة بعد منصرفه من النهروان وبلغه أن معاوية يلعنه ويسبه ويقتل أصحابه فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى

---

(١) نهج البلاغة د. صبحي الصالح ص ٢٦٠.

على رسول الله(ﷺ) وذكر ما أنعم على شيعته وعليه ثم قال: لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا فيقول الله عزَّ وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] اللهم لك الحمد على نعمتك التي لا تحصى وفضلك الذي لا ينسى، يا أيها الناس إنه بلغني ما بلغني وإني أراني اقترب أجلي وكأني بكم قد جهلتم أمري وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله(ﷺ) كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة خاتم الأنبياء وسيد النجباء والنبي المصطفى، يا أيها الناس لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلا مفتر أنا أخو رسول الله وابن عمه وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدته أنا رحى جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة أنا مؤتم البنين والبنات أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان من كفر بالرحمن وصهر خير الأنام أنا سيد الأوصياء ووصي خير الأنبياء وأنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله(ﷺ) ووارثه وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين فاطمة التقية النقية الزكية المبرة المهدية حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله(ﷺ) سبطاه خير الأسباط ولداي خير الأولاد هل أحد ينكر ما أقول؟؟ أين مسلموا أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل [إيليا] وفي التوراة [بريء] وفي الزبور [أري] وعند الهند [كبكر] وعند الروم [بطريسا] وعند الفرس [جيتر] وعند الترك [بشير] وعند الزنج [حيتر] وعند الكهنة [بوبيء] وعند الحبشة [بتريك] وعند أمي حيدرة وعند ضئري [ميمون] ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتغلوا في دينكم يقول الله عزَّ وجل:

---

(١) الضحى / ١١.

(إن الله مع الصادقين)[1] أنا ذلك [الصادق] وأنا [المؤذن] في الدنيا والآخرة قال الله عزَّ وجل: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2] أنا ذلك المؤذن وقال: ﴿أَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] فأنا ذلك [الآذان] وأنا [المحسن] يقول الله عزَّ وجل: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4] وأنا [ذو القلب] يقول الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[5] وأنا [الذاكر] يقول الله عزَّ وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[6] ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض يقول الله عزَّ وجل: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[7] وأنا [الصهر] يقول الله عزَّ وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[8] وأنا [الآذان الواعية] يقول الله عزَّ وجل: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[9] وأنا [السلم] لرسوله يقول عزَّ وجل: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾[10] ومن ولدي مهدي هذه الأمة ألا وإنني قد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون وبمحبتي

---

(١) كذا وليس في المصحف هكذا ولعلّه مضمون مأخوذ منه.
(٢) الأعراف/٤٣.
(٣) توبة / ٣.
(٤) العنكبوت/٦٩.
(٥) ق/٣٧.
(٦) آل عمران /١٨٨.
(٧) الأعراف/ ٤٤.
(٨) الفرقان / ١٢.
(٩) الحاقة /١٢.
(١٠) الزمر /٢٩.

امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبي الأمي إلي إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وأنا صاحب لواء رسول الله(ﷺ) أخي في الدنيا والآخرة ورسول الله(ﷺ) فرطي وأنا فرط شيعتي والله لأعطين محبي وأنا ولي المؤمنين والله ويحي حسب مُحبي أن يحبوا ما أحب الله وحسب مبغضي أن يبغضوا ما أحب الله ألا وإنه بلغني أن معاوية يسبني ويلعنني اللهم أشدد وطأتك عليه وأنزل اللعنة على المستحق آمين رب العالمين رب إسماعيل وباعث إبراهيم إنك حميد مجيد.

ثم نزل عن أعواده فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم[1].

❖ ❖ ❖

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٥٨ وبشارة المصطفى للطبري ص ١٢.

الفصل السادس

إضطراب الإمام (عليه السلام)

ولا نعني بعنوان الإضطراب، الخوف أو القلق وإنما صدور بعض الأمور من أمير المؤمنين(عليه السلام) تنبئ عن تغير حاله عما كان عليه قبل ذلك وكيف يخاف أو يقلق وهو الذي قال لابنته أم كلثوم: إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل جوفه خوف. ومن هذه الأمور:

تبرمه من أصحابه

كان(عليه السلام) يكثر من معاتبة أصحابه وبشكل صريح معلن لتقاعسهم عن النهوض إلى الجهاد ومن ضمن قوله كان يود أن يفارقهم ... لقد كان برماً في أيامه الأخيرة منهم ومن تثاقلهم عن حماية الثغور والتجهز لحرب الشام وكان يتجرع منهم ومن أفعالهم الغصص كان يخاطبهم بهذه الكلمة التي تصف لك بمرارة عناءه(عليه السلام): يا رجال ولا رجال يا أحلام الأطفال وعقول ربات الحجال وددت إن الله أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني إلى رحمته من بينكم والله لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً قد وريتم صدري غيظاً وجرعتموني الموت أنفاساً وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان[1]،

وكان ينادي -كما مرَّ علينا- على المنبر: ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم إني قد سئمتهم وسئموني فأرحهم مني وأرحني منهم[2].

---

(١) البيان والتبيين ٢/٢٣٨.

(٢) تذكرة الخواص ص١٧٩.

مشاهدات متعددة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفي هذه الأيام العصيبة كان رسول الله(ﷺ) لا ينفك يلتقي بوصيه بين اليوم والآخر يحدثه بقرب الأجل ويطلب منه الدعاء لأجل العروج فقد انتهت مهمته في الأرض وأدى ما حمّل. قال(عليه السلام): لقيت رسول الله في منامي فشكوت إليه ما لقيت من الأود واللدد وبكيت فقال: لا تبك.

فالتفت فإذا رجلان مصفدان وإذا جلاميد ترضخ بهما رؤوسهما.

وقال(عليه السلام): رأيت رسول الله(ﷺ) وهو يمسح الغبار عن وجهي وهو يقول: يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك. فما مكث إلا ثلاثاً حتى ضرب.

ويكي لفراق رسول الله

وكان(عليه السلام) وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وأرتفع صوته بالبكاء فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين قد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وأشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط.

فقال(عليه السلام): كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأيقضتني رأيت رسول الله(ﷺ) قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك.

قلت: يا رسول الله ما الذي أنجز لك فيَّ. قال(ﷺ): أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العليا من عليين. فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا؟ قال(ﷺ): شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله فما لشيعتنا من

الدنيا؟ قال(ﷺ): الأمن والعافية. قلت: فما لهم عند الموت؟، قال(ﷺ): يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته. فقلت: فما لذلك حد يعرف؟ قال(ﷺ): إن أشد شيعتنا لنا حباً يكون خروج روحه كشراب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتفع به القلب وإن سائرهم يموت كما يغط إحدكم على فراشه.

عجل بالرواح

وكان(عليه السلام) كلما التقى برسول الله(ﷺ) في المنام طلب منه الرواح إليه ورسول الله(ﷺ) يعده ذلك في القريب العاجل: عن إسماعيل بن عبد الله الصليعي وكانت له صحبة فقال: لما كثر الإختلاف بين أصحاب رسول الله(ﷺ) وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي الفتنة فاعتزمت على إعتزال الناس فتنحيت إلى ساحل البحر فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وهدأ الليل ونام الناس فإذا برجل على ساحل البحر يناجي ربه ويتضرع إليه بصوت أجش وقلب حزين فأتيت إليه من حيث لا يراني وسمعته يقول: يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا أرحم الراحمين البري البديع الذي ليس مثلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت أنت كل يوم في شأن أنت خليفة محمد(ﷺ) وناصر محمد(ﷺ) ومفضل محمد(ﷺ) أسألك أن تنصر وصي محمد وخليفة محمد والقائم بالقسط بعد محمد أعطف عليه بنصر أو توفه برحمة، ثم رفع رأسه وجلس بقدر التشهد ثم إنه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه: كلمني يرحمك الله. فلم يلتفت وقال: الهادي خلفك فاسأله عن أمر دينك، ثم قال، قلت: من هو يرحمك الله؟ قال وصي محمد(ﷺ) من بعده.

فخرجت متوجهاً إلى الكوفة فأمسيت منها قريباً من الحيرة فلما جن الليل فإذا أنا برجل قد أقبل حتى استتر برابية ثم صف قدميه فأطال المناجاة فكان فيما قال: اللهم إني سرت بهم بما أمرني رسولك وصفيك فظلموني وقتلت المنافقين كما أمرني فجهلوني وقد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني ولم تبق خلة أنتظرها إلا المرادي اللهم فعجل له الشقاء[1] وبطبيعة الحال ما كان أمير المؤمنين(عليه السلام) قبل هذه الأيام يطلب تعجيل شقاء المرادي فإن دل ذلك فإنما يدل على حالة ضجره بخلاف ما مضى من حياته.

وترك التبسم وعزف عن الدنيا

وهو(عليه السلام) وإن كان عزوفاً عن الدنيا ولم يلتفت إليها أبداً كيف وله معها مقامات علم الأولياء بها الرقي في المسير إلى الله، كيف وهو الذي طلقها ثلاثاً لا رجعة فيها[2].

كيف وهو الذي أتته بزي بثينة فرفضها.

---

(١) البحار ج٤٢ ص ٢٥٢، تنبيه الخواطر ٢/٣١٢.

(٢) الذين تجلت لهم الدنيا بصورتها الملكوتية ثلاثة أولهم: السيد المسيح عيسى(عليه السلام) ظهرت له الدنيا على هيئة امرأة زرقاء شوهاء فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: كثير. قال: فكل طلقت؟ قالت: بل كلٌ قتلت. قال: فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين!!؟ والثاني: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة الإسراء حينما رآها ناثرة شعرها وعليها أجمل الحلي والحلل وهي تصيح خلفه: يا محمد قف لي أكلمك فأنا أنصح لك، ولم يلتفت (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ولما سأل جبرائيل عن هذه المرأة قال له(عليه السلام): هي الدنيا لو التفتَّ إليها لمالت أمتك لها. والثالث: مولى العارفين أمير المؤمنين(عليه السلام) حين ظهرت له وهو في أحد البساتين يحرث بزي بثينة أجمل نساء زمانها وقالت له: أنا ناصحة لك ومحبة فقال لها: ويلك يا ملعونة لقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ... الخ الخبر..

وللدنيا شكل رابع في عالم انكشاف الحقائق ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ يوم القيامة تأتي بهيئة امرأة شوهاء عجوز شمطاء يشمئز منها جميع الخلائق فينادون من هذه المرأة التي آذانا شكلها فيأتيهم النداء هذه الدنيا التي تقاتلتم عليها.

ولكنه(عليه السلام) قال: الدنيا دنياوان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ وقد رفض الدنيا الملعونة إبتداءً ثم في أواخر أيامه عزف عن الدنيا البلاغ.

عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: صلى أمير المؤمنين الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح وأقبل على الناس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما تميد الشجرة كأنما القوم ما باتوا غافلين. قال ثم قام فما رؤي ضاحكاً حتى قبض[1].

وقلل من الطعام

عن عثمان بن المغيرة قال: لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس وكان لا يزيد على ثلاثة لقم فقيل له ليلة من تلك الليالي في ذلك فقال: يأتي أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان. فأصيب آخر الليل[2].

ويبشره النبي بقرب الأجل

واستجابة لرغبته الداخلية أمره رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالدعاء للرحيل عن مثل هؤلاء القوم فإنه ليس لله فيهم حاجة.

---

(١) في أمالي الطوسي ١/١٠٠ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قال: صلى أمير المؤمنين(عليه السلام) بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدت اقواماً على عهد خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراء خمصاء بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسالونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع ذلك وهم جميع مشفقون منه خائفون.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٥.

روي عن الحسن(عليه السلام) إنه قال: أتيت أبي فقال لي: البارحة في هذا المسجد صليت ما رزق الله ثم ملكتني عيني فسنح لي رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقلت له: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك؟ فقال(صلى الله عليه وآله): أدع عليهم. فقلت اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني[1].

تتابع رؤى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكان كلما رأى النبي(صلى الله عليه وآله) في المنام شكا له عناءه وجهده من القوم.

عن أم موسى خادمة علي وهي حاضنة فاطمة ابنته قالت: سمعت علياً(عليه السلام) يقول لابنته أم كلثوم: يا بنيتي إني أراني قل ما أصاحبكم.

قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي لا عليك فقد قضيت ما عليك. قال: فما مكثنا إلا ثلاثة أيام حتى ضرب تلك الضربة فصاحت أم كلثوم فقال(عليه السلام): يا بنية لا تفعلي فإني أرى رسول الله(صلى الله عليه وآله) يشير إلي بكفه ويقول: يا علي هلم إلينا فإن ما عندنا هو خير لك[2].

❖ ❖ ❖

(١) كامل المبرد ٣/٢٤٣، نهج البلاغة ص ٩٩.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٥، مناقب الخوارزمي ص ٢٧٩ مثله باختلاف يسير.

الفصل السابع

عبد الرحمن يتزوج والمهر.. قتل علي (عليه السلام)

ثالث ثلاثة

ذكرنا في فصل سابق إن مؤتمر الخوارج أفضى عن اتفاق ملخصه قتل الشخصيات القيادية الثلاثة وإرجاع الأمر شورى جديدة وهم أمير المؤمنين(عليه السلام) ومعاوية وعمرو بن العاص فتم تنفيذ بنود هذا الإتفاق بعد أن سار كل متآمر إلى صاحبه الذي عينه ورأينا هناك صاحبي معاوية وعمرو بن العاص كيف فشلا في تنفيذ ما أرادا.

عبد الرحمن يصل الكوفة

أما ابن ملجم فإنه سار حتى دخل الكوفة[1] واجتاز على الجامع وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) جالساً على باب كندة فلم يدخله ولم يسلم عليه وكان إلى جانبه الحسن والحسين(عليهما السلام) ومعه جماعة من أصحابه فلما نظروا إلى ابن ملجم وعبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك؟ قال(عليه السلام) دعوه فإن له شأناً من الشأن والله ليخضب هذه من هذه -وأشار إلى لحيته وهامته- ثم قال(عليه السلام):

ما من الموت لإنسان نجاء كل امرئ لا بد أن يأتيه الفناء

---

(١) قدم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة ٤٠هـ فلما بلغ علياً قدومه قال:
قد وافى، اما إنه مابقي علي غيره، هذا أوانه، فنزل على الاشعث بن قيس فاقام عنده شهراً يشحذ سيفه تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٠.

تبـــــارك الله وســـــبحانه لكـــل شـــيء مـــدة وانتهـــاء

يقـــدر الإنســـان في نفســـه أمـــراً ويـــأتي عليـــه القضـــاء

بينمـــا تـــرى الإنســـان في غبطـــة يمســـي وقـــد حـــل عليـــه القضـــاء

ثم جعل(عليه السلام) يطيل النظر إليه حتى غاب عن عينه وأطرق إلى الأرض يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

العودة إلى قطام

وسار ابن ملجم حتى وصل إلى دار قطام وكانت قد آيست من رجوعه إليها وعرضت نفسها على بني عمها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل أمير المؤمنين[2] فلم يقدم أحد على ذلك فلما طرق الباب قالت: من الطارق؟؟ قال: أنا عبد الرحمن. ففرحت قطام به وخرجت إليه واعتنقته وأدخلته دارها وفرشت له فرش الديباج وأحضرت له الطعام والمدام فأكل وشرب حتى سكر، وسألته عن حاله فحدثها بجميع ما جرى له في طريقه ثم أمرته بالإغتسال وتغيير ثيابه ففعل ذلك وأمرت جارية لها ففرشت له الدار بأنواع الفرش وأحضرت له شراباً وجواري فشرب مع الجواري وهن يلعبن بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف.

---

(١) قال الإمام علي(عليه السلام) للأشعث بن قيس وقد قال إنا لله وإنا إليه راجعون ا تدري ما تأويلها؟ فقال: لأنت غاية العلم ومنتهاه.

فقال(عليه السلام): اما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك واما قولك وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلك (نهج البلاغة شرح محمد عبده).

(٢) قد يكون من هنا تعلم جميع قبيلة مراد إن المؤامرة حول امير المؤمنين تحالك كما مر علينا سابقاً.

فلما أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرة عيني ولا تمازحيني؟؟ فقالت له: بلى سمعاً وطاعة.

ثم إنها نهضت ودخلت إلى خدرها ولبست أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت إليه وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها وأبرزت له عن فخذيها وهي في طاق غلاية رومي يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها والجواري حولها يلعبن فقام الملعون واعتنقها وترشفها وحملها حتى أجلسها مجلسها وقد بهت وتحير واستحوذ عليه الشيطان وضربت بيدها على زر قميصها فحلته وكان في حلتها عقد من جوهر ليست له قيمة[1] فلما أراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك فقال: لم تمانعيني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل علي ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين؟؟؟

ثم ضرب يده على هميانه فحله من وسطه ورماه إليها. فقالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتى تحلف لي بالأيمان المغلظة إنك تقتله فحملته القساوة على ذلك وباع آخرته بدنياه وتحكم الشيطان فيه فحلف لها بالأيمان المغلظة إنه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً، فمالت إليه عند ذلك وقبلته وقبلها فأراد وطأها فمانعته وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح فلما كان من الغد تزوج بها سراً[2] وطاب قلبه فلما أفاق من سكره ندم على ما كان منه وعاتب نفسه ولعنها فلم تزل تراوغه في كل ليلة وتعده بوصالها.

---

(١) اي يصعب تقدير ثمنه لغلائه.

(٢) ولا تظنن إنه زواج شرعي إذ لا يقتل الأنبياء والأوصياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا وأهل الزنا وأولادهم إذ لا يلدون إلا فاجراً كفاراً.

تهنئة الحارثي بالزواج

وكان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقة الكوفة فلقيه صديق له وهو عبد الله بن جابر الحارثي فسلم عليه وهنأه بزواج قطام ثم تحادثا ساعة فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فسر بذلك سروراً عظيماً فقال له: أنا أعاونك. فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث فإن علياً أروغ من الثعلب وأشد من الأسد[1].

والتقى بشبيب بن بجرة

ولقي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟؟ فقال: وما ذاك؟؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب. قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إذاً كيف نقدر على ذلك؟؟ قال: نكمن له في المسجد فإذا خرج للصلاة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا.

قال: ويحك لو كان غير علي كان أهون عليَّ فقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي(ﷺ) وما أجدني أستريح لقتله. قال: أما تعلم إنه قتل أهل النهروان العباد المصلين؟؟ قال: بلى. قال: نقتله بما قتل من إخواننا فأجابه إلى ذلك.

عمرو بن العاص على علم بالجريمة

وبعد أن استعان ابن ملجم بشبيب بن بجرة إستعان أيضاً برجل آخر من وكلاء عمرو بن العاص بخط فيه مائة ألف درهم فجعله مهرها فأطعمت لهما اللوز ينج والجوز وسقتهما الخمر العكبري فنام شبيب وتمتع

---

(١) نظم درر السمطين، نور الأبصار، ١٠٥.

ابن ملجم معها ثم قامت فأيقظتهما وعصبت صدورهم بحريروتقلدوا سيوفهم وكمنوا له مقابل السدة[1].

اعتزال قطام لعبد الرحمن

فلما دنت الليلة الموعودة مد يده إليها ليضاجعها ويجامعها فأبت عليه وقالت: ما يكون ذلك إلا أن تفي بوعدك. وكان الملعون اعتل علة شديدة فبرئ منها، وكانت الملعونة لا تمكنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيفشل بقضاء حاجتها فقال لها: يا قطام هذه الليلة أقتل علي بن أبي طالب.

عبد الرحمن في السوق

وخرج ذات يوم إلى السوق متقلداً سيفه فمرت به جنازة يتبعها أشراف العرب ومعها القسيسون يقرأون الانجيل فقال: ويحكم ماهذا؟

فقالوا: هذا أبجر بن حجار العجلي مات نصرانياً وابنه حجار ابن أبجر سيد بكر بن وائل فتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه واتبعها النصارى لدينه فقال: والله لولا أني أبقي نفسي لأمر هو أعظم عند الله، من هذا لاستعرضتهم.

ومنهم شقيق بن ثور فقام إليه ابن ملجم وضربه بالسيف على رأسه وأصاب طرف السيف الحائط، فثلم فيه وأنشأ يقول:

لئن كان حجار بن ابجر مسلماً ... لقد بوعدت منه جنازة أبجر

وإن كان حجار بن أبجر كافراً ... فما مثل هذا من كفور بمنكر

اترضون هذا إن قسيساً ومسلماً ... جميعاً لدى نعش فيا قبح منظر

فلولا الذي نوى لفرقت جمعهم ... بابيض مصقول الديار مشهر

---

(١) بحار ج ٤٢ ص ٢٧٤.

لكنني أنوي بذاك وسيلة إلى الله أو هذا فخذ ذاك أو ذر[٢]

السم في السيف

وأخذ سيفه ومضى به إلى الصيقل فأجاد صقله وجاء به إليها.

فقالت إني أريد أن أعمل فيه السم. قال: وما يصنع السم لو وقع على جبل لهده؟؟ قالت: دعني أسقه السم فإنك لو رأيت علياً لطاش عقلك وارتعشت يداك وربما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السم. فقال لها: ويلك أ تخوفيني من علي فوالله لا أرهب علياً ولا غيره؟ فقالت له: دعني من قولك هذا وإن علياً ليس كمن لاقيت من الشجعان. فأطرت في مدحه وذكرت شجاعته وكان عزمها أن يحمل الملعون على الغضب وتحرضه على الأمر، فأخذ السيف وأنفذه إلى الصيقل فسقاه السم وردَّه إلى غمده.

ابن ملجم دواراً في الأسواق

ثم مضى ابن ملجم يدور في شوارع الكوفة فاجتاز على أمير المؤمنين وهو جالس عند ميثم التمار فخطف عنه كي لا يراه ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلما أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرع لديه فقال له: ما تعمل ها هنا؟؟ قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر فيها قال(عليه السلام): عليك بالمساجد فإنها خير لك من البقاع كلها وشرها الأسواق لم يذكر اسم الله فيها. ثم حادثه ساعة وانصرف فلما ولى جعل أمير المؤمنين(عليه السلام) ينظر إليه ويقول: يا لك من عدو لي من مراد ثم قال(عليه السلام):

---

(٢) الطبري ج٢ ص١١٢، الأخبار الطوال ص٢١٤.

أريـــد حياتـــه ويريـــد قتلـــي ويـــأبى الله إلا أن يشـــاء[1]

لا يحسن القصاص قبل الجريمة

ثم قال(عليه السلام): يا ميثم[2] هذا والله قاتلي لا محالة أخبرني به حبيبي رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فقال ميثم: يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟؟

فقال(عليه السلام): يا ميثم لا يحل القصاص قبل الفعل.

فقال ميثم: يا مولاي إذا لم تقتله فاطرده.

فقال: يا ميثم لولا آية في كتاب الله ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[3].

وأيضاً إنه بعدما جنى جناية يؤخذ بها ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل.

فقال ميثم: جعل الله يومنا قبل يومك ولا أرانا الله منك سوءً أبداً ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟؟

---

(١) قد مر عليك تحقيق البيت والعجز هنا اختلف عما ذكرناه هناك.

(٢) ميثم التمار: ابو سالم ميثم بن يحيى مولى بني اسد كوفي كان يبيع التمر واشتهر بالتمار استشهد بالكوفة قبل مقدم الإمام ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) إلى العراق بعشرة ايام قتله ابن زياد مصلوباً وهو من حواري امير المؤمنين(عليه السلام)روي عن الإمام ابي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام)إنه إذا كان يوم القيامة ينادي مناد يوم القيامة أين حواري علي بن ابي طالب وصي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار واويس القرني (رجال الكشي ص ١).

(٣) الرعد / ٣٩.. إن اخبار الله ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين في قاتل ومكان قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) من العلم الذي يكون بشرطه وشرطه هو ضلالة عبد الرحمن فإن تاب عن نية القتل وتراجع ترفع الأخبار ويحكم عليها قانون البداء الذي يقع فيما يخبر عنه كي يتعبد به وغير ذلك لا يمكن لأنه فيه الخبر الباطل.

فقال: إن الله تفرد بخمسة أشياء لا يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله تعالى وما اطلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب يا ميثم[2] لا حذر من القدر يا ميثم إذا جاء القضاء فلا مفر فخرج ابن ملجم (لعنه الله) ودخل على قطام [لعنها الله] وكانت تلك الليلة ليلة التاسع عشر من رمضان[3].

❖ ❖ ❖

---

(١) لقمان آية ٣٦ والمتأمل جيداً في أخبار أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) وسيرتهم يلاحظ علمهم في بعض هذه التي اختص بها الله علمه بالغيب ولذلك تأويل نطوي عنه صفحا إذ ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر من يقال له..

(٢) إن ميثماً كان يعلم بأن أمير المؤمنين(عليه السلام) يضرب على قرنه من أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ إنه كان عالماً عاملاً فاضلاً حوارياً لأمير المؤمنين(عليه السلام) ومن أكابر الشيعة في زمانه علم علم المنايا والبلايا بتعليم خاص من أمير المؤمنين(عليه السلام) وما كان يحرك شفتيه بمسألة إلا ويأتيه جوابها منه(عليه السلام)، وقد روي عنه إنه قال: أتيت باب أمير المؤمنين(عليه السلام) فقيل لي إنه نائم فناديت: انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فقال لي(عليه السلام): صدقت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن، فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟؟

قال: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمه الفاجرة عبيد الله بن زياد... (مراقد المعارف لمحمد حرز الدين) ٢/٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٧٥.

الباب الثالث

تنفيذ الجريمة في الكوفة

وفيه فصول

الفصل الأول

ليلة التاسع عشر

موعظة عظيمة

قالت أم كلثوم: قدمت إلى أبي في ليلة التاسع عشر إفطاره وكان طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره فلما نظر إليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال: يا بنية ما ظننت إن بنتاً تسوء أباها كما أسأت أنت إلي. قلت لماذا يا أبة؟ قال(عليه السلام) يا بنية أتقدمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد تريدين أن يطول وقوفي بين يدي ربي عزَّ وجلَّ يوم القيامة أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما قدم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى إليه. يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يا بنية إن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب. يا بنية قد أخبرني حبيبي رسول الله(صلى الله عليه وآله) إن جبرائيل نزل عليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد إن ربك يُقرئك السلام ويقول: إن شئت سَيَّرْت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وهذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص من حظك يوم القيامة. قال: يا جبرائيل وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت. قال(صلى الله عليه وآله): إذاً لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده، فقال له جبرائيل: وفقت لكل خير. ثم قال أمير المؤمنين(عليه السلام): يا بنية الدنيا دار غرور ودار

هوان فمن فاته شيء وجده، يا بنية والله لا آكل شيئاً حتى ترفعي أحد الإدامين. فلما رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قام إلى مصلاه فلم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله سبحانه وتعالى وكان يكثر من الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء فيقول: هي والله هي. ثم يرجع إلى مصلاه وهو قلق يتململ ثم قرأ سورة (يس) حتى ختمها فرقد هنيهة ثم انتبه مرعوباً وجلس يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم صلى حتى مضى بعض الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومه مرعوباً.

رؤيا الرحيل

قالت أم كلثوم: كأني به قد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفتقدوني إني رأيت في هذه الليلة رؤيا أهالتني وأريد أن أقصها عليكم. قال(عليه السلام) إني رأيت في هذه الساعة رسول الله(صلى الله عليه وآله) في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك وأنا والله مشتاق إليك فهلم إلينا فما عندنا خير وأبقى. فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر. قالت أم كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: ما كذبت ولا كذبت إنها الليلة التي وعدت بها ثم يعود إلى مصلاه وهو يقول: اللهم بارك لي بالموت. ويكثر من قول: إنا لله

وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويصلي على النبي وآله ويستغفر الله كثيراً. قالت أم كلثوم: فلما رأيته تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه مالي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد. ؟!

قال: بنية إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة.

ثم قال: يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل. قالت أم كلثوم فبكيت فقال: يا بنية لا تبكي فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي(ﷺ). ثم نعس وطوى ساعة ثم استيقض من نومه وقال: يا بنية إذا قرب الأذان فأعلميني ثم رجع(عليه السلام) إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه. قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان[1] فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء ثم أيقضته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسن(عليه السلام) فلما نزل صرخن فقال(عليه السلام): لا إله إلا الله صوائح تتبعها نوائح وفي غداة يظهر القضاء. فقلت له: يا أبه هكذا تتطير؟

---

(١) عن الحسن البصري انه(عليه السلام) سهر تلك الليلة ولم يخرج لصلاة الليل على عادته فقالت أم كلثوم: ما هذا السهر؟ قال(عليه السلام): إني مقتول لو اصبحت. فقالت: مُر جعدة فليصل بالناس. قال(عليه السلام): مروا جعدة ليصل ثم مر وقال(عليه السلام): لا مفر من الأجل وخرج قائلاً:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد ... في ليلة ذي الكتب وذي المشاهد

في الله لا يعبد غير الواحد ... ويوقض الناس إلى المساجد

هكذا ورد في مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ١٢٨ والإرشاد للشيخ المفيد ص١٩ وروضة الواعظين ج١ ص٨٠ لكن ورد في الديوان المطبوع ص ١٨:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد ... في الله لا يعبد غير الواحد

ويوقض الناس إلى المساجد

قال(عليه السلام): يا بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني، ثم قال(عليه السلام): يا بنية بحقي عليك إلا ما أطلقته فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض. فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه فعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتى سقط فأخذه وشده وهو يقول:

أُشـــدد حيـــازيمك للمـــوت ... فـــإن المـــوت لاقيكـــا

ولا تجـــزع مـــن المـــوت ... إذا حـــل بناديكـــا

ولا تغـــتر بالدهـــر ... فـــإن الدهـــر يواتيكـــا

كمـــا أضحكـــك الدهـــر ... كـــذاك الدهـــر يبكيكـــا[1]

ثم قال(عليه السلام): اللهم بارك لي بالموت. قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت: واحزناه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة. فقال: يا بنية ما هو بنعاء ولكن دلالات وعلامات للحدث يتبع بعضها بعضاً، فأمسكت عن الجواب ثم فتح الباب وخرج.

---

(١) قال المبرد في الكامل ج٣ ص ٢٠١: الشعر إنما يصح بأن تحذف أشدد وتقول: (حيازيمك للموت) ولكن العظماء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون بالوزن ويحذفون من الوزن علماً إن المخاطب يعلم ما يريدونه ٢٠٢/٣٥.

والأبيات تمثل بها أمير المؤمنين(عليه السلام) ولم ينسبها له إلا السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة ص ٥٨٤ وهي للشاعر الجاهلي أحيحة بن الجلاح كما في عمدة الطالب ص٦١ ونظم درر السمطين ص ٢٥ والكامل للمبرد ٢٠٢/٣ وسبط ابن الجوزي ص ١٨٠ في تذكرة الخواص وزاد عليها:

فـــإن الـــدرع والبيضـــة ... ليـــوم الـــروع يكفيكـــا

وأصل الأبيات التي تمثل بها أمير المؤمنين(عليه السلام) البيتان الأولان أما بقية الأبيات فزيادات من قبل المؤرخين وقد زاد الأمين ص ٥٨٤:

فقـــد أعـــرف أقـــواماً ... وإن كـــانوا صعاليكـــا

مســـاريع للنجـــدة ... للغـــي متاريـــكا

رؤيا أخرى

قالت أم كلثوم فجئت إلى الحسن فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك كذا و كذا وقد خرج في هذا الليل الغلس. فقام الحسن(عليه السلام) وتبعه فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال: يا أبتاه ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟ فقال(عليه السلام): يا حبيبي وقرة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني وأقلقتني. فقال(عليه السلام) خيراً رأيت وخيراً يكون فقصها عليّ. فقال(عليه السلام): يا بني رأيت كأن جبرائيل(عليه السلام) قد نزل من السماء إلى جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم ثم ذراهما في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد. فقال له الحسن(عليه السلام): يا أبه ما تأويلها؟ قال(عليه السلام): يا بني إن صدقت رؤياي فإن أباك مقتول ولا يبقى في مكة بيت إلا ويدخله غم من أجلي. قال الحسن(عليه السلام): وهل تدري متى يكون ذلك يا أبه؟ قال(عليه السلام): يا بني إن الله يقول: ﴿**وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[1] ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله(صلى الله عليه وآله) إنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ويقتلني ابن ملجم المرادي. فقال الحسن(عليه السلام): يا أبتاه إذا علمت ذلك منه فاقتله. قال(عليه السلام): يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه، يا بني لو اجتمع الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بني ارجع إلى فراشك. فقال الحسن(عليه السلام): يا أبتاه أريد أن أمضي معك إلى موضع صلاتك. فقال له(عليه السلام): اذهب بحقي عليك ونم في فراشك لئلا ينتقض عليك

---

(١) لقمان ٣٤.

نومك. فرجع الحسن(عليه السلام) فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فأخبرها بالخبر وجلسا يتحدثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس فقام كل منهما ودخل فراشه ونام.

في الطريق إلى الشهادة

سار أمير المؤمنين(عليه السلام) حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوؤها فصلى في المسجد وردة وعقب ساعة ثم إنه قام وصلى ركعتين ثم علا المئذنة ووضع سبابته في أذنيه وتنحنح ثم أذن وكان(عليه السلام) إذا تنحنح تضطرب الحيطان وإذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته[1].

ابن ملجم يحجم ويقدم

وأما ابن ملجم [لعنه الله] فقد بات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع فتارة يعاتب نفسه ويوبخها وتارة يخاف عقبى فعله ويهم أن يرجع عن ذلك وتارة يذكر قطام [لعنها الله] وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها فبقي عامة الليل يتقلب في فراشه فأتته الملعونة قطام[2]

---

(١) عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) بالكوفة إذا صلى العشاء الآخيرة ينادي ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد: أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التفرح على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانشغلوا بأفضل ما يحضرنكم من الزاد وهو التقوى واعلموا إن طريقكم في المعاد وممركم على الصراط والهول الأعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة لابد لكم من المرور عليها والوقوف عندها فاما رحمة الله جل جلاله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفضاضة منظرها وشدة مختبرها واما مهلكة ليس بعدها انجبار. (أمالي الشيخ المفيد ص١٨ و أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٥وأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٠١).

(٢) هناك ثلاثة اقوال في المكان الذي كان يتواجد به عبد الرحمن (لعنه الله) ليلة ارتكاب الجريمة وهي: القول الأول: إنه بات عند قطام (لعنها الله). القول الثاني: إنه بات عند الأشعث بن قيس. القول الثالث: إنه بات في المسجد ويمكن الجمع بينها إنه كان أول الليل عند قطام وخرج من عندها لمقابلة الأشعث ومشاورته وايقظه الأشعث عند الفجرفذهب إلى المسجد ونام فيه.

وقالت له: يا هذا من يكون على هذا العزم لا يرقد. فقال: والله إني أقتله الساعة. فوثب [لعنه الله] كأنه الفحل من الإبل وقال: هلمي إلي بالسيف ثم إنه اتزر بمئزر واتشح بإزار وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه وقال: افتحي لي الباب ففي هذه الساعة أقتله. فقالت: هذا علي أقبل إلى الجامع وأذن فقم إليه واقتله ثم عد إلي فها أنا منتظرة رجوعك فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الأبيات:

أقول إذا ما حيّة أعيت الرقا ... وكان زعاف الموت منه شرابها

دسسنا لها في الظلام ابن ملجم ... همام إذا ما الحرب شب لهابها

فخذها علي فوق رأسك ضربة ... بكف سعيد سوف يلقى ثوابها[1]

فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الأخير. قالت: ولم ذلك؟ قال لها: هلا قلت: بكف شقي سوف يلقى عقابها.

المجلسي يعلق على هذا الخبر

قال المجلسي في البحار بعد نقل الخبر السابق: هذا الخبر غير صحيح والرواية الصحيحة إنه بات في المسجد ومعه رجلان أحدهما شبيب بن بجرة والآخر وردان بن مجالد يساعدانه على قتل علي وهذان الرجلان هما اللذان اتفق معهما ابن ملجم قبل أيام قليلة على قتل أمير

---

(١) قال في أنساب الأشراف ج٢ ص ٥٠٨:

وكنا إذا ما حية أعيت الرقا ... وأبت بصبر يقطر السم نابها

دسسنا لها تحت العجاج ابن ملجم ... جريا إذا ما جاء نفسا كتابها

وذكر القالي في اماليه: إنَّ عبد الرحمن بن ملجم (لع) حين ضرب علياً(عليه السلام)، قال: أما أنا فقد ارهفت السيف، وطردت الخوف، وحثثت الأمل، ونفيت الوجل، وضربته ضربة لو كانت بأهل عكاظ قتلتهم. وفي ذلك يقول النجاشي:

إذا حية أعيت الرقاة دواؤها ... بعثنا لها تحت الظلام ابن ملجم

المؤمنين(عليه السلام)[1] أما شبيب بن بجرة فقد حثه عبد الرحمن على قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) -كما مر علينا- بحجة إنه قتل إخواننا من أهل النهروان وظل يمانع فلم يزل به حتى أجابه فأقبل معه حتى دخل المسجد الأعظم على قطام بنت الأخضر التيمية وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل. فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فأتيا في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياماً ثم أتياها ومعهما الآخر وهو ابن عم شبيب وردان لليلة الأربعاء لتسعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعون للهجرة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة.

الأشعث من المتآمرين

وكانوا قبل ذلك قد ألقوا إلى الأشعث ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) وأوطئهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعاونتهم على ما اجتمعوا إليه وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتاً في المسجد فسمع الأشعث يقول: يا ابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح. فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور؟ فخرج مبادراً يمضي لأمير المؤمنين(عليه السلام) ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين(عليه السلام) من الطريق فدخل المسجد فضربه ابن ملجم بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين[2].

---

(١) قد عرفت الوجه الذي يخرج منه لهذا الاعتراض في الهامش السابق فراجعه.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٨.

كرم أخلاق أمير المؤمنين (عليه السلام)

أما أمير المؤمنين(عليه السلام) فلما نزل من المئذنة جعل يسبح الله ويقدسه ويكثر من الصلاة على النبي(صلى الله عليه وآله) وكان(عليه السلام) من كرم أخلاقه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة رحمك الله قم إلى الصلاة المكتوبة عليك ثم يتلو: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يفعل ذلك كما كان يفعله على جاري عادته مع النائمين في المسجد.

عبد الرحمن نائماً على وجهه

حتى إذا بلغ اللعين رآه نائماً على وجهه فقال له: يا هذا قم من نومتك فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشياطين ونومة أهل النار[1]، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء أو على يسارك فإنها نومة الحكماء أو على ظهرك فإنها نومة الأنبياء[2]، فتحرك [لعنه الله] كأنه يريد أن يقوم وهو في مكانه لا يبرح فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ولو شئت لأنبئتك بما تحت ثيابك ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائماً يصلي وكان(عليه السلام) يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه.

في محراب الشهادة والعبادة

فلما أحس اللعين إنه(عليه السلام) قام للصلاة نهض مسرعاً وأقبل يمشي حتى وقف بازاء الاسطوانة التي كان الإمام(عليه السلام) يصلي عليها فأمهله

---

(١) قال سبحانه وتعالى في صفة أهل النار [فكبكبوا فيها هم والغاوون] الشعراء/٩٤.
والكبكبة هي الإلقاء على الوجه.

(٢) وله(عليه السلام) في مثل هذا المعنى كلام أجاب به السائل الذي سأله في مسجد الكوفة انظره في عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨٠، وعلل الشرايع ج٢ ص ٥٩٣.

حتى الركعة الأولى وركع الركعة الثانية وسجد للسجدة الأولى منها ورفع رأسه وسجد السجدة الثانية[1] فعند ذلك أخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه بها عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق ووقعت كذلك على تمثال أمير المؤمنين(عليه السلام) في السماء[2]. وصاح عند ذلك رجل من الخوارج الحكم لله لا لك يا علي[3]، ثم أخذت الضربة من مفرق

---

(١) هذا يناقي الأخبار الواردة من إنه(عليه السلام) لم يتم صلاته لأنه في إتمام السجدة الثانية إتمام الصلاة فقد ورد تعارض في الأخبار من إنه(عليه السلام) دفع بجعدة ليصلي بالناس وورد أيضاً إنه صلى من جلوس إيماءً وجميعها لن تصح لأنها سوف تفسد صلاة المأمومين قطعاً فلاحظ.

(٢) عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت: حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة؟ فقال: يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي(عليه السلام) فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته ووصيه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به، فصور لهم صورة من نور قدسية وجعلها بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورنه وينظرون إليه غدوة وعشية. قال الباقر(عليه السلام): فلما ضربه اللعين ابن ملجم على راسه صارت تلك الضربة في صورته في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين(عليه السلام) بكت الملائكة وحملته حتى وضعته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات العلى وصعدت ملائكة السماوات الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه رات الحسين بن علي مخضباً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين(عليه السلام) إلى يوم القيامة... المحتضر ص ١٤٦.

(٣) هذا شعار رفعه الخوارج وقد قال أمير المؤمنين(عليه السلام) لما سمع كلمتهم هذه في وصفها: كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وإنه لابد للناس من أمير بر وفاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به الضعيف من القوي حتى يستريح مؤمن ويستراح من فاجر وفي رواية أخرى إنه(عليه السلام) لما سمع تحكيمهم قال:

- حكم الله انتظر فيكم. (نهج البلاغة صبحي الصالح ص ٨٢).

قال المبرد في الكامل ٢٠٦/٣ ولما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم لاحكم إلا لله قال: كلمة عادلة يراد بها جور وإنما يقولون لا إمامة ولابد من إمارة برة أو فاجرة.

رأسه إلى موضع السجود[1] فلما أحس(عليه السلام) لم يتأوه وصبر فوقع على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ﴿هذا ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[2]. ثم صاح وقال: قتلني ابن ملجم قتلني ابن اليهودية فزت ورب الكعبة أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم، وسار السم في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب اللعين وماجوا في السلاح فما كنت ترى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات.

رواية أخرى

وروى المبرد في الكامل إن ابن ملجم قد خرج هو وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان مغلساً يوقظ الناس للصلاة فخرج(عليه السلام) في تلك الليلة كما كان يفعل وكان الذي ضربه أولاً شبيب إلا إنه أخطأه وأصاب سيفة الباب وضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي: فزت ورب الكعبة.

من قال فزت وقد علاه بأبيض أشقى الورى من أبيض أو أسمر

شهود الجريمة

أولاً: بعض الأنصار

وروي عن بعض من كان في المسجد قال: سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف فثار الحسن والحسين(عليهما السلام) فاحتضنوه فأما ابن ملجم فحمل

---

(١) وروى بعضهم إن سيف ابن ملجم وقع في الحائط وإن سيف بن بجرة وقع بعلي وذلك باطل (انساب الأشراف ٣/٥٠٦).

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٢.

على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة آيداً فقعد على صدره وبعد اشتباك فر عبد الرحمن ثم أومأ أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى المغيرة أن صلي بالناس فصلى بهم وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي أن ينكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى السيف وانسل شبيب بين الناس[1].

ثانياً: مخنف بن حنيف

قال مخنف بن حنيف: إني كنت ليلة تسعة عشر في الجامع في رجال نصلي قريباً من السدة التي يدخل منها أمير المؤمنين إذ دخل أمير المؤمنين السدة وهو ينادي الصلاة ثم صعد المئذنة فأذن ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم الصلاة ثم قصد المحراب فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك يا علي.

قال فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين يقول: لا يفوتنكم الرجل قال فشد الناس عليه وأنا منهم إذ هو وردان بن مجالد وأما ابن ملجم [لعنه الله] فإنه هرب من ساعته ودخل الكوفة ورأينا أمير المؤمنين مجروحاً من رأسه[2].

ثالثاً: عبد الله بن محمد الأزدي

وذكر عبد الله بن محمد الأزدي قال: إني لأصلي في تلك الليلة في المسجد وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل فإذا علي(عليه السلام) مضروب

---

(١) كامل المبرد ج٣ ص ١٩٩ انساب الأشراف ج٢ ص ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٣٠.

وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطئه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم[1].

وأصبح أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذه اللحظات ممدداً بين أولاده.

موقف أمير المؤمنين (عليه السلام)

وكان ابن ملجم قد ضربه ضربة خائف مرعوب ثم ولّى هارباً وخرج من المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين(عليه السلام) وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى:

﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾[2].

وأمر الحسن(عليه السلام) أن يصلي بالناس وروي أنه دفع في ظهر جعدة فصلى بالناس الغداة[3] وقد مر عليك أنه(عليه السلام) ربما أكمل صلاته وورد في بعض الروايات أن الحسنين(عليهما السلام) لم يكونا في المسجد ساعة الجريمة[4].

الإمساك بشبيب

أما شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه[5] وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي أن يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه قوله فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٣٠، الإرشاد ص ١٨، مقاتل الطالبيين ص ٢٣.

(٢) طه ٥٥، البحار ج٤٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ٩٦.

(٤) عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: لما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على راسه وعلى الضربة التي كانت فخرج الحسن والحسين(عليهما السلام) واخذا ابن ملجم واوثقاه: بحار ج٤٢ ص ٢٢٧.

(٥) وقال في مروج الذهب ٤٢٥/١ إنه قتله عبد الله بن نجدة وهو احد بني أبيه.

صدره فقال له: ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول لا فقال نعم. فمضى ابن عمه وتشمل على سيف ثم دخل عليه فضربه به حتى قتله[1].

مصير شبيب بن بجره

ضرب شبيب بن بجرة ضربة أخطأت علياً ووقعت بالباب ودخل بين الناس فنجى ثم إنه بعد ذلك خرد يعترض الناس بقرب الكوفة، فبعث إليه المغيرة بن شعبة وهو واليها خيلاً فقتله[2].

مصير وردان

كان مع ابن ملجم وشبيب رجل يقال له وردان بن مجالد التميمي وهو ابن عم قطام بنت شجنة فهرب وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبد الله أحد بني تيم الرباب أيضاً فقال له: ما لي أرى السيف معك وكان معصباً بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به فلما سأله عن السيف لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين فأخذ السيف منه فضرب به عنقه فأصبح قتيلا في الرباب[3].

ارتجاج الأرض

ولما ضربه اللعين ارتجت الأرض وماجت البحار والسماوات واصطفقت أبواب الجامع فهبت ريح سوداء مظلمة ونادى جبرائيل بين السماء والأرض بصوت سمعه كل مستيقظ: تهدمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء. فلما سمعت أم كلثوم نعي

---

(١) بحار ج٤٢ ص ٢٣١.

(٢) أنساب الاشراف ج٢ ص٤٩٣.

(٣) انساب الأشراف ج٣ ص ٤٣٣.

جبرائيل(عليه السلام) لطمت على وجهها وشقت جيبها وصاحت: وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه. ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين(عليهما السلام) فأيقظتهما وقالت لهما: والله قتل أبوكما، فقاما يبكيان فقال لها الحسن(عليه السلام): يا أختاه كفي عن البكاء حتى ننظر صحة الخبر كي لا تتشمت الأعداء. فخرجا وإذا بالناس ينوحون وينادون وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إماماً عابداً مجاهداً لم يسجد لصنم فناديا: واأبتاه واعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة وألقيا العمائم من رؤوسهما فلما وصلا الجامع وجدا أباهما بين يدي جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس فلم يطق النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن فصلى بالناس وأمير المؤمنين(عليه السلام) يصلي إيماءً من جلوس[1] وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته الشريفة يميل تارة ويسكن أخرى والحسن ينادي: وإنقطاع ظهراه يعز والله علّي أن أراك هكذا، ففتح(عليه السلام) عينيه وقال: يا بني لا تجزع على أبيك هذا جدك المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقر عيناً فكف عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

شيوع الخبر في الكوفة

ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع ينظرن إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فدخل الناس الجامع

---

(١) ظاهر الرواية مشعر بأن الحسن والحسين(عليهما السلام) لم يحضرا صلاة الفجر جماعة مع أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو الذي لا يمكن أن نسلم به، هذا مع قرينة الاختلاف في أن أمير المؤمنين هل أتم صلاته بنفسه أم ضرب خلالها وأتم الصلاة جالساً بإيماء أم غيره أكمل الصلاة وكيف أصبح حال المأمومين فإن الروايات متعارضة ومتضاربة مما يستدعي اسقاط الأغلب منها فتأمل.

فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة وهي تشخب دماً ووجهه قد ازداد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح لله ويوحده وهو يقول: أسألك يا رب الرفيع الأعلى.

الأمير ينهى عن الجزع

وغشي عليه(عليه السلام) فصاح الحسن: وا أبتاه وجعل يبكي بكاءً عالياً ففتح(عليه السلام) عينه فرأى الحسن باكياً فقال(عليه السلام): يا بني لا تجزع على أبيك فغداً تقتل بعدي مسموماً ومظلوماً ويقتل أخوك بالسيف وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما. فقال الحسن(عليه السلام): يا أبه ما تعرفنا من قتلك؟ ومن فعل بك هذا؟ قال(عليه السلام): قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن ابن ملجم المرادي. فقال(عليه السلام): يا أبتاه من أي طريق مضى؟

فقال(عليه السلام): لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب، وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة[1].

ولم يزل السم يسري من رأسه(عليه السلام) وبدنه حتى أغمي عليه ساعة، وكانت ضربته في ليلة التاسع عشر من رمضان.

قال(عليه السلام): لقد ضربت في الليلة التي قبض فيها يوشع ولأقبضن في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم[2].

❖ ❖ ❖

---

(١) باب كندة أحد أبواب المسجد القديمة التي يكون موقعها في جانب الركن المقابل لبيت الأمير بجانب المحراب حالياً وهي مغلقة وهي من طرف يمين المسجد من جهة المغرب وأقرب ما يكون من الزاوية الغربية بإيوانين. تاريخ الكوفة للبراقي ص ٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ٦٩.

الفصل الثاني

الإمساك بعبد الرحمن (لعنه الله)

الناس يرقبون باب كندة

بقي الناس ينتظرون قدوم الملعون وانشغلوا بالنظر إلى باب كندة وقد غص بهم الجامع وهم ما بين باك وباكية فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس قد جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفاً هذا يلعنه وهذا يضربه وهذا يبصق في وجهه فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه[1] وأقبلوا به [لعنه الله] يريدون أن ينهشوا لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدو الله ماذا صنعت؟ أهلكت أمة محمد(ﷺ) وقتلت خير الناس وإنه لصامت وبين يديه رجل[2] يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور يرد الناس عن قتله وهو يقول: هذا قاتل أمير المؤمنين. حتى أدخلوه المسجد وأوقفوه بين يدي الإمام(عليه السلام).

ظهور حقيقة الشيطان فيه

قال الشعبي:

كأنني أنظر إليه وعيناه قد طارتا عن أم رأسه كأنهما قطعتا علق وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه والدم يسيل على لحيته وعلى

---

(١) ابتدره الناس فجعل لايقرب منه احد إلا نفحه بسيفه فبادر إليه قثم بن العباس فاحتمله وضرب به الأرض فصاح: ياعلي نح عني كلبك. وأتى به إلى علي فقال: ابن ملجم؟ قال: نعم. (تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٢).

(٢) ذكرت همدان إن رجلاً منهم يكنى أبا الدعماء من مرهبة أخذه وقال يزيد بن أبي زياد أخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطر سيفه ثم صرعه. مقاتل الطالبيين ص ٢٤.

حاجبيه وهو ينظر يميناً وشمالاً وعيناه قد طارتا في أم رأسه وهو أسمر اللون حسن الوجه وفي وجهه أثر السجود وكان على رأسه شعر أسود منثور على وجهه كأنه الشيطان الرجيم فلما حاذاني سمعته يترنم بهذه الأبيات :

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها ... وقد كنت أنشأها وكنت أكيدها

أيا نفس كفي عن طلابك واصبري ... ولا تطلبي هماً عليك يبيدها

فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً ... كنصح ولود غاب عنها وليدها

فما طلبت إلا عنائي وشقوتي ... فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها

الحسن(عليه السلام) يوبخ عبد الرحمن

فلما نظر إليه الحسن(عليه السلام) قال له : ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك وقربك وأدناك هل كان بئس الإمام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الأشقياء . فقال له اللعين : يا أبا محمد أفأنت تنقذ من في النار . فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب فأمرهم الحسن بالسكوت .

حذيفة يتحدث

ثم التفت(عليه السلام) إلى حذيفة النخعي الذي جاء بعدو الله فقال له كيف ظفرت به وأين لقيته؟ قال يا مولاي إن حديثي معه لعجب وذلك إني كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي إلى جانبي وأنا راقد وهي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة وناعياً ينعى أمير المؤمنين وهو يقول : تهدمت والله أركان الهدى وانطفأت والله أعلام التقى قتل ابن عم المصطفى قتله أشقى الأشقياء . فأيقضتني وقالت لي : أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي

طالب؟ فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك ما هذا الكلام فض الله فاك لعل الشيطان ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقي إليك، إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله قبله تبعة ولا ظلامة وإنه لليتيم كالأب الرؤوف وللأرملة كالزوج العطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل علي أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والفارس القمقام فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وقائل يقول: قتل أمير المؤمنين. فنهظت من مكاني ومددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت سريعاً وفتحت باب داري وخرجت فلما صرت وسط الجادة نظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد وقد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرته كذلك رابني أمره وناديته: ويلك من أنت وما تريد وسط هذا الدرب تروح وتجيء؟ فتسمى بغير اسمه وانتمى إلى غير كنيته، قال: من منزلي. قلت: وإلى أين تريد في هذا الوقت؟ قال: إلى الحيرة. قلت: ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين صلاة الغداة وتمضي في حاجتك؟ قال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوت حاجتي. قلت: يا ويلك إني سمعت صيحة وقائلا يقول: قتل أمير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر؟ قال: لا علم لي بذلك. قلت: ولم لا تمضي معي نحقق الخبر؟ فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك. فقلت: لا أم لك حاجتك أحب إليك من التجسس لأمير المؤمنين وإمام المسلمين إذاً والله يا لكع الرجال ما لك عند الله من خلاق. وحملت عليه بسيفي وهممت أن أعلوه فراغ عني فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره وإذا بسيف يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة، فلما رأيت بريقه قلت: ويلك ما هذا السيف

المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول كلا فأنطق الله لسانه فقال: نعم. فرفعت سيفي ورفع هو سيفه وهّم أن يعلوني فضربته ضربة على ساقيه فأوقعته على لحيته ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة وأردت أن آخذ سيفه فمانعني عنه فخرج أهل الجادة فأعانوني حتى أوثقته كتافاً وجئتك به فهاهو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت. فقال الحسن(عليه السلام): الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه[1].

خبث عبد الرحمن

وفي أثناء ذلك قال عبد الرحمن اللعين للإمام الحسن(عليه السلام): أدن مني يا أبا محمد أسارّك. فقال الحسن(عليه السلام): لا حاجة لي بمسارّتك ثم التفت(عليه السلام) إلى أصحابه وقال لهم: أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي ويعض أذني فيقطعها. فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: أما والله لو أمكنني منها لاقتلعتها من أصلها[2]. فقال الحسن(عليه السلام) كلا والله لأضربنك ضربة توديك إلى النار. فقال: لو علمت إن هذا في يديك ما اتخذت إلهاً غيرك[3].

عتاب بين أمير المؤمنين وقاتله

ثم انكب الحسن(عليه السلام) على أبيه(عليه السلام) يقبله وقال له: يا أبتاه هذا عدو الله وعدوك قد أمكن الله منه فلم يجبه وكان نائماً فكره أن يوقظه ففتح

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٨٤.

(٢) أقول: أعجب لهذين لهذا الرجل الذي أمسك اعداءه به وهو قاتل الإمام لا يذهل ان ينتقم لنفسه وهو بين أيديهم بل يريد ان يعض اذن الإمام الحسن(عليه السلام) و هذا الإمام الذي يرى والده جريحاً بين يديه لا يغفل عن مراد عدوه.

(٣) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٣/٢٠٠. فرحة الغري ص ١٩.

عينيه وهو يقول: أرفقوا بي ملائكة ربي. فقال الحسن(عليه السلام): هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك. قال ففتح أمير المؤمنين(عليه السلام) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه في عنقه فقال له: يا هذا لقد ارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى. قال(عليه السلام): فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يصلي به شر خلقه. فقال(عليه السلام): فلا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلقه[1].

كنت أستظهر عليك بالإحسان

وقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء أ لم أكن شفيقاً عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدتُ في عطائك، ألم يكن لي فيك كذا وكذا وخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وكنت أعلم إنك قاتلي لامحاله ولكني رجوت بذلك الاستظهار من الله عليك يا لكع عسى أن ترجع عن غيّك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء. قال فدمعت عينا ابن ملجم وقال: يا أمير المؤمنين: أفأنت تنقذ من في النار؟ قال(عليه السلام) صدقت.

ويوصي (عليه السلام) بقاتله

ثم التفت إلى ولده الحسن(عليه السلام) وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرتجف خوفاً ورعباً وفزعاً. فقال الحسن(عليه السلام): يا أبتاه قد قتلك هذا

---

(١) نظم درر السمطين للزرندي ص ١٥ وفي الفاضل للمبرد ص ٥١ إن عبد الرحمن قال: سألت الله ان يقتل به شرخلقه، فقال علي(عليه السلام): قد اجاب الله دعوتك يا حسن إذا مت فاقتله بسيفه.

اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟ فقال: نعم يا بني نحن أهل البيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرماً وعفواً، الرحمة والشفقة من شيمتنا بحقي عليك أطعمه يا بني مما تأكل واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدماً ولا تغل له يداً فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة[1] ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإني سمعت جدك رسول الله(ﷺ) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه[2].

أمير المؤمنين يحمل إلى داره

ثم قال(عليه السلام): احملوني إلى موضع صلاتي في منزلي. فحمل وهو مدنف والناس حوله وهم في أمر عظيم وقد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، ثم التفت إليه الحسين(عليه السلام) وهو يبكي وقال له: يا أبتاه من لنا بعدك لا كيومك إلا يوم رسول الله(ﷺ) يعز والله عليّ أن أراك هكذا. فناداه(عليه السلام) وقال: يا حسين يا أبا عبد الله أدن مني. فدنا منه وقد

---

(١) يعني(عليه السلام) إنه يقتله بضربة واحدة فإذا قتل فلاحاجة إلى ثانية بعد موته.

(٢) وروي إنه(عليه السلام) قال: اطعموه واسقوه واحسنوا اساره فإن اصح فأنا ولي دمي إن شئت أعفو وإن شئت استقدت وإن هلكت فاقتلوه.

ثم أوصى(عليه السلام) فقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين؟ الا لا يقتلن بي إلا قاتلي ونهى عن المثلة.

وفي قرب الإسناد ص ٦٧ عن الباقر(عليه السلام) قال: إن علي بن أبي طالب خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن ملجم على أم راسه فوقع على ركبتيه فأخذه فالتزمه حتى أخذه الناس وحمل علي بن أبي طالب(عليه السلام) حتى أفاق ثم قال لولده الحسن(عليه السلام): احبسوا هذا الأسير واسقوه واحسنوا اساره فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي إن شئت استقدت وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به.

قد يقال إن القتل حد من حدود الله فكيف يجوز إسقاطه والعفو عنه؟

ونقول الحد هنا على وجهين: اما خاص بالحاكم والمتصرف في الحدود ولي امر المسلمين والقائم بأمور الدين فله أن يعفو عن حقه.

أو إنه ما بين العبد وبين الله وهو من حقوق الله وولي الله أولى بالله من غيره.

قرحت أجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع عن عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني ربط الله على قلبك بالصبر وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر فسكن روعك وهدئ من بكائك فإن الله قد آجرك على عظيم مصابك. ثم أدخل(عليه السلام) إلى حجرته وجلس في محرابه وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبان وتقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملأ يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقىء. فضج الناس بالبكاء من وراء الحجرة وفاضت دموع أمير المؤمنين(عليه السلام) عند ذلك وجعل يقرب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده.

حبس عبد الرحمن

ثم أخذ عبد الرحمن وحبس في دار الإمام(عليه السلام) عسى أن تكتب لأمير المؤمنين(عليه السلام) السلامة فيرى فيه رأيه. روي إنه لما حمل أمير المؤمنين إلى منزله جاؤوا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك أما أبي فإنه لا بأس عليه وإن الله مخزيك في الدنيا والآخرة وإن مصيرك إلى النار خالداً فيها. فقال لها ابن ملجم: ابك إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف ولو كانت ضربتي هذه بجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد[1].

---

(١) بحار ج٤٢ ص ٢٦ وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ج ١:
فلما اشتد الأمر بأمير المؤمنين(عليه السلام) بكت أم كلثوم وقالت لابن ملجم:
يا عدو الله قتلت امير المؤمنين؟
قال: ما قتلت امير المؤمنين ولكن قتلت اباك.
قالت: والله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس.
قال: ولم تبكين إذن والله لقد ارهفت السيف ونقيت الخوف وجبت الأجل وقطعت الأمل وضربته ضربة لو كانت بأهل المشرق لأتت عليهم.

ويوصي (عليه السلام) به بنيه ثانية

ثم دعا(عليه السلام) الحسن والحسين وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم أغمي عليه ساعة طويلة وأفاق ثم قال: هل من شربة لبن. ؟ فأتوه بلبن في قعب فأخذه(عليه السلام) وشرب فذكر الملعون ابن ملجم وإنه لم يترك له شيئاً فقال(عليه السلام): وكان أمر الله قدراً مقدوراً، اعلموا إني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا ألا وإنه آخر رزقي من الدنيا فبالله عليك يا بني إلا ما سقيته مثل ما شربت بحقي عليك إلا ما أطبتم مطعمه ومشربه وأرفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون أكرم منه[1]. فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في حقه فأخذ اللبن وشربه.

---

(١) روي انه لما جيء بعبد الرحمن بن ملجم إلى امير المؤمنين ونظر إليه قال: النفس بالنفس وان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت ابديت فيه رايي. (نور الأبصار ص ١٠٧).
وقيل إنه قال: فإن انا مت فاقتلوه كما قتلني ولا تمثّلوا به وإن لم امت فامره إلي في العفو والقصاص (ذخائر العقبى ص ٧٣).
وقال(عليه السلام): اطيبوا طعامه والينوا فراشه فإن اعيش فأنا ولي دمي عفواً او قصاصاً وإن مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين (أسد الغابة ص ٣٤). ولنعم ما قال الكميت:

والوصي الذي أمال التجوبي ... به عرش أمة لانهدام
قتلوه يوم ذاك إذ قتلوه ... حكما لا كغابر الأحكام
الإمام الزكي والفارس المعلم ... تحت العجاج غير الكهام
راعياً كان مجمعاً فقدناه ... وفقد المسيم هلك السوام

كامل المبرد ج٣ ص٢٠٤.

الفصل الثالث

الإمام علي (عليه السلام) جريح في بيته

مر علينا أن عبد الرحمن [لعنه الله] كان يقول بعد ضربه للإمام(عليه السلام) لقد حددت سيفي بكذا وسممته بكذا وضربته ضربة لو كانت بأهل المشرق لأتت عليهم، لذا كانت الضربة شديدة تحملها الإمام بصبر عظيم وظل أصحابه يعودونه في هذه الأيام.

الشيعة تجتمع في دار الإمام

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم إلى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وبيانه إلى حين طلوع الفجر فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم بالدخول فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم.

١- صعصعة بن صوحان[1]

روى أبو الفرج روى أبو مخنف عن أبي الطفيل إن صعصعة بن صوحان استأذن على علي(عليه السلام) وقد أتاه عائداً لما ضربه ابن ملجم ولم يكن عليه أذن فقال للآذن قل له: يرحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً فلقد كان الله في صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً. فقال أمير

---

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدي سيد من عبد قيس شهد مع علي(عليه السلام) الجمل روى عن علي وعن عبد الله بن عباس نفاه معاوية إلى جزيرة أوال بالبحرين فمات بها نحو ٦٠ هـ، (الأعلام للزركلي ٣/٢٩٤).

المؤمنين(عليه السلام) قل له: وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونه كثير المعونة[1].

٢ - حجر بن عدي

وبعد أن دخل الناس على أمير المؤمنين(عليه السلام) قال لهم:

- أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم فبكى الناس بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً فقام إليه حجر بن عدي فقال:

فيا أسفي على المولى التقي ... أبي الأطهار حيدرة الزكي

قتيلاً قد غدا بحسام نغل ... لعين فاسق رجس شقي[2]

ليلعن ربنا من حاد عنكم ... ويبرء منكم لعناً وبي

لأنكم يوم الحشر ذخري ... وأنتم عترة الهادي النبي

فلما أبصر به أمير المؤمنين(عليه السلام) وسمع شعره قال له: كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني فما عساك أن تقول[3]؟ فقال: والله يا أمير

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٦/٦ والبحار ج٤٢ ص ٢٩٠، أنساب الأشراف ٢٥/٢.

(٢) في بعض الروايات:

قتلته كافر حنث زنيم ... لعين فاسق نغل شقي

(٣) أرسل معاوية إلى زياد بن ابيه أن يرسل حجر بن عدي وتسعة نفر من اصحابه من اهل الكوفة إلى دمشق فقال حجر عند وصوله إلى مرج عذراء إني لأول مسلم نبحته كلابها وأول مسلم كبر في واديها فلما صاروا إلى مرج عذراء قدم البريد باخبارهم إلى معاوية فارسل إليهم أحد قواده وهو هدية بن فياض القضاعي السفاك ليقتلهم فلما وصل إليهم قال لحجر: إن اميرالمؤمنين أمرني بقتلك ياراس الضلال ومعدن الكفر والمتولي لأبي تراب وقتل اصحابك إن لم ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرؤا منه. فقال حجر: إن الصبر على حد السيف لأهون علينا مما دعوتنا إليه ثم القدوم على الله تعالى وعلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار فأجاب نصف من أصحابه ورفض هو والنصف الآخر فنفذ فيه القتل مع ستة نفر = = =

المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً وأضرم عليَّ النار وألقيت فيها آثرت ذلك على البراءة منك. فقال(عليه السلام) وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيراً عن أهل البيت.

٣ - عمرو بن الحمق الخزاعي[١]

عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال: دخلت على علي(عليه السلام) حين ضرب بالكوفة فقلت: ليس عليك بأس إنما هو خدش.

قال(عليه السلام): لعمري إني لمفارقكم ثم قال(عليه السلام): إلى السبعين بلاء ثلاثاً.. فقلت هل بعد البلاء رخاء؟؟ فلم يجبني وأغمي عليه فبكت أم كلثوم[٢] فلما أفاق قال: لا تؤذيني يا أم كلثوم فإنك لو ترين ما أرى لم تبك إن الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه. فقلت يا أمير المؤمنين إنك قلت: إلى السبعين بلاء فهل بعد البلاء رخاء قال(عليه السلام): نعم وإن بعد البلاء رخاء ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٣].

= = = من أصحابه (رضوان الله عليهم) واستنكر أبو عبد الله الحسين(عليه السلام) قتل حجر وأصحابه فكتب إلى معاوية كتاباً يوبخه قال فيه: ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم.... (مختصرا عن تاريخ الطبري ج٦ ص ١٥٠).

(١) هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي الكوفي صحابي جليل له مواقف مشهودة في صفين سقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبناً فدعا له النبي بأن يمتعه في شبابه فبلغ الثمانين ولم ير في لحيته شعرة بيضاء دعا له الإمام علي(عليه السلام) حين قال: اللهم نور قلبه بالتقى واهده الصراط المستقيم، قتله معاوية في الموصل وحمل رأسه وهو أول رأس يطاف به في الإسلام.

(٢) إنما بكت من وراء الستر فبلغه(عليه السلام) صوتها.

(٣) قال أبو حمزة قلت لأبي جعفر(عليه السلام): إن علياً قال إلى السبعين بلاء وكان يقول بعد السبعين رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً؟؟

فقال أبو جعفر(عليه السلام): يا ثابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين(عليه السلام) غضب الله على أهل الأرض فأخره الله إلى الأربعين ومائة سنة فحدثناكم = = =

٤- الحرث بن سويد والأصبغ بن نباته[١]

قال الأصبغ بن نباته غدونا على أمير المؤمنين(عليه السلام) أنا والحرث بن سويد بن غفله وجماعة فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء والنحيب فبكينا فخرج إلينا الحسن بن علي(عليه السلام) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين انصرفوا إلى منازلكم.

فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت وخرج الحسن فقال: ألم أقل لكم انصرفوا؟

فقلت: لا والله يا بن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: فدخل ولم يلبث أن خرج فقال ادخل. فدخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) فإذا هو معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه وأصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أم العمامة فأكببت عليه فقبلته فقال لي: -لا تبك يا أصبغ فإنها والله الجنة. فقلت له: جعلت فداك إني أعلم والله إنك تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفقدي إياك يا أمير المؤمنين.

حدثني آخر حديث عنك

قال الأصبغ قلت: جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله) فإني أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً قال: نعم يا أصبغ

= = = فاذعتم الحديث وكشفتم القناع قناع السر فأخره الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً عندنا إن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.قال أبو حمزة: قد قلت لأبي عبد الله ذلك فقال(عليه السلام): قد كان ذلك. (الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٨، البحار ٢٢٣/٤٢، مختصر بصائر الدرجات ص ١٠٢).

(١) هو الأصبغ بن نباته المجاشعي الحنظلي من خاصة أمير المؤمنين وكان من ثقاته روي انه(عليه السلام) دعا يوماً كاتبه عبد الله بن ابي رافع فقال: ادخل عشرة من ثقاتي فقال سمهم يا أمير المؤمنين فسماه في أولهم. (سفينة البحار٥/ص٢٧ طبعة دار الأسوة).

دعاني رسول الله(ﷺ) يوما فقال لي: يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلي عليَّ صلاة كثيرة ثم تقول: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره.

فأتيت مسجد رسول الله(ﷺ) وصعدت منبره فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله(ﷺ) صلاة كثيرة ثم قلت - أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره. قال فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفيد فقلت: أبلغ ذلك إلى النبي(ﷺ) فأخبرته الخبر فقال: (ﷺ): ارجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري واحمد الله واثني عليه وصلِّ علي ثم قل: يا أيها الناس ما كنا نجيئكم بشيء إلا عندنا تأويله وتفسيره ألا وإنني أنا أبوكم ألا وإنني أنا مولاكم ألا وإنني أنا أجيركم[1].

٥- حبيب بن عمرو

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) في مرضه الذي قبض فيه فحل عن جراحه فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك بأس. فقال لي(عليه السلام): يا حبيب إني والله مفارقكم الساعة.

---

(١) بشارة المصطفى ص ٢٦٠، أمالي الشيخ الطوسي ١/١٢٣.

قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده[1]. فقال لها: ما يبكيك يا بنية؟؟ فقالت: ذكرت يا أبه إنك تفارقنا الساعة فبكيت. فقال لها: يا بنية لا تبكي فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت. قال حبيب فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ قال(عليه السلام): يا حبيب أرى ملائكة السماء والنبيين بعضهم إثر بعض وقوفاً إلى أن يتلقوني وهذا أخي رسول الله(صلى الله عليه وآله) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير مما أنت فيه. قال: فما خرجت منه حتى توفي[2].

حبيب ثانيةً

عن أبي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على سيدي ومولاي أمير المؤمنين بعد أن عممه ابن ملجم المرادي بسيفه وعنده الأشراف من القبائل وشرطة الخميس وما منهم أحد إلا وماء عينيه يترقرق على سوادها حزناً لأمير المؤمنين ورأيت الحسن والحسين(عليهما السلام) ومن معهما من الهاشميين وما تنفس منهم أحد إلا وظننت إن شظايا قلبه تخرج مع نفسه وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو الجراح وكان يعالج الجراحات الصعبة[3].

---

(١) قد مر مثل هذا الخبر عند عمر بن الحمق الخزاعي ولعلهما خبر واحد باختلاف الرواة والخبر الثاني يوضح الإشكال في تواجد أم كلثوم في المجلس.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق ص ٣٩٦، البحار ٢٠٦/٤٢.

(٣) قال أبو الفرج: ثم جمع له - أي لأمير المؤمنين(عليه السلام) - أطباء الكوفة فلم يكن أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السلولي وكان مطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاماً الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين(عليه السلام) دعى بريشة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وأدخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك.. شرح نهج البلاغة ١١٩/٦.

أثير عند أمير المؤمنين (عليه السلام)[1]

فلما أحضر ونظر إلى جرح أمير المؤمنين(عليه السلام) أمر بريبة شاة حارة فاستخرج منها عرقاً وأرسله في الجرح ثم استخرجه وقد تكلل من دماغ أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد مال إلى الخضرة فقال الناس: يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين؟ فخرس أثير عن جوابهم وتلجلج، فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين(عليه السلام) وقام لهم بكاء وعويل فأسكتهم الحسن لئلا تهيج النساء ويضطرب أمير المؤمنين فسكتوا وصاروا ينشجون نشيجاً خفيفاً إلا الأصبغ فإنه لم يملك نفسه دون إن شرق بعبرته وبكى بكاءً شديداً عالياً فأفاق أمير المؤمنين من غشيته فقال(عليه السلام): لا تبك يا أصبغ فإنها والله الجنة. قال: نعم يا أمير المؤمنين وأنا أعلم والله إنك تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفراقك سيدي. قال حبيب بن عمرو: فما أحببت إن الأصبغ يتكلم بهذا الكلام مع أمير المؤمنين(عليه السلام) فأردت أن أرفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين من كلام الأصبغ فقلت: لا بأس عليك يا أبا الحسن فإن هذا الجرح ليس بضائر وما هو بأعظم من ضربة عمرو بن عبد ود فإن البرد لا يزلزل الجبل الأصم ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم والليث يغري إذا خدش والصل يقوى إذا ارتعش فنظر(عليه السلام) إلي نظرة رأفة ورحمة وقال: هيهات يا بن عمرو نفذ القضاء وأبرم القدر. وقال أثير عند ذلك: سيدي أعهد عهدك وأوصي وصيتك فإن ضربة عدوك بلغت إلى أم رأسك.

---

(١) لكن البكري في معجم ما استعجم ١٠٩/١ سماه اثير بن عمرة السكوني المتطبب وهو صاحب الصحراء المشهورة في الكوفة بصحراء اثير بضم الهمزة وفتح الثاء على التصغير وهو الذي استخرج من رية شاة عرقاً وادخله في جراحة علي(عليه السلام) ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال له: اعهد عهدك يا امير المؤمنين.

طبيب آخر

واستدعي له طبيب آخر يقال له الأعرابي: عن فضيل الرسان عن أبي داود قال: سمعت عمرو إذ مر وهو يقول: لما ضرب أمير المؤمنين صلى الله عليه ودخلنا إليه نعوده فدعي له طبيب يقال له الأعرابي فقال: يا أمير المؤمنين ليس عليك بأس، خذوا شاة فاذبحوها ثم خذوا رقبتها فاحشوا به الجرح. فبكت أم كلثوم فقال لها: يا أم كلثوم لو ترين ما أرى ما بكيت. فقلنا: يا أمير المؤمنين ما ترى؟ قال: أرى رسول الله(ﷺ) عندي والملائكة رسلاً من السماء إليّ يقولون: يا علي هلم إلينا فإن ما عندنا خير لك مما كنت فيه[1].

أم كلثوم

فسمع أمير المؤمنين(عليه السلام) بكاء أم كلثوم فقال لها: ما يبكيك يا بنتاه؟

فقالت له: يا أبه كيف لا أبكي وأنت فخر الهاشميين وشمس الطالبيين عضبها اليماني إذا أكمهت الحروب سيوفها وبدرها الشعشعاني إذا أسدلت الظلماء سجوفها عزنا إذا شاهت الوجوه ذلاً وجمعنا إذ الكثير قلا. فقال لها: يا بنية لو رأيت مثلما رأيت لما بكيت على أبيك. فقالت: وما رأيت يا أبه؟؟

قال(عليه السلام): رأيت رسول الله(ﷺ) قد نزل في كفة من الملائكة من السماء ومعه جمع من الأنبياء على نجيب من نجب الجنة قوائمها من العنبر وخدها من الزعفران وأعناقها من الزبرجد الأخضر وأعنتها من الياقوت الأحمر وأرضها من اللؤلؤ الرطب في قباب من نور تفوح منها رائحة العود وقد أحدقوا برسول الله ليزفوا روح أبيك إلى الجنة، وكأنني أنظر إليها يا بنية دار أرضها رضوان الله وسقفها عفو الله وجوها المفرح رحمة الله وترابها المسك وحصاها من ألوان

---

(١) اصل عاصم بن حميد الحناط ص ٣٨.

الجواهر فيها قصور من اللؤلؤ بيضاء مجوفة من كافور أبيض وفيها أنهار من السلسبيل كالعسل المصفى، فسكتت عند ذلك أم كلثوم.

زينب (عليها السلام) وخبر كربلاء

فدخلت عليه زينب(عليها السلام) وقالت: ياأبتاه حدثتني أم أيمن[1] بما يحدث علينا يوم كربلاء وأحببت أن أسمعه منك. فبكى أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال: يا بنية الحديث ما حدثتك به أم أيمن وكأني بك وبنات أهلك سبايا بهذا البلد -يعني الكوفة- أذلاء صاغرين تخافون أن يتخطفكم الناس[2].

أسماء بنت عميس[3]

عن أسماء بنت عميس قالت: كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعدما ضربه ابن ملجم إذ شهق شهقة بعدما أغمي عليه ثم أفاق وقال: مرحباً، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾[4] فقيل له: ما ترى؟

---

(١) أم أيمن: مولاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اسمها بركة بنت ثعلبة هاجرت الهجرتين الحبشة والمدينة وشهدت حنيناً واحداً وخيبراً، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطبها يا أمي ويقول: هي أمي بعد أمي وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إذا نظر إليها هذه بقية أهل بيتي، روت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أنس وكنيت بابنها أيمن بن عبيد وهي أم أسامة بن زيد بن حارثة كانت لعبد الله بن عبد المطلب فصارت للنبي توفيت أيام عثمان.

(٢) الأنوار العلوية ص ٣٨٤.

(٣) وهي أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخت لبابة زوج العباس بن عبد المطلب وأم الفضل وعبد الله الآتي ذكرها بعد قليل، هاجرت أسماء مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وخلفت منه عبد الله وعوناً ومحمداً الأكبر ومحمداً الأصغر وعبد الله الأصغر فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فأولد له محمد صاحب أمير المؤمنين وربيبه ثم تزوجها أمير المؤمنين(عليه السلام) وروي إنها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فأولد له بنتاً اسمها أمامة... (سفينة البحار ج٤/٣٠١).

(٤) الزمر ٧٤.

قال(عليه السلام) : هذا رسول الله وهذا أخي جعفر وهذا عمي حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون علي يبشروني بالجنة وهذه فاطمة قد أحاطت بها وصائفها من الحور العين وهذه منازلي لمثلها فليعمل العاملون[1].

لبابة عند رأسه

وقعدت لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلاً ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك، ثم عرق ثم أفاق فقال: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يأمرني بالرواح إليه عشاءً ثلاثة مرات[2].

ابن ملجم يسمع البكاء

ولما سمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره: أي عدو الله لا بأس على أمير المؤمنين.

فقال: أعلى من تبكي أم كلثوم أعلي؟ أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالشرق لأتت عليهم[3].

فعند ذلك دعا أمير المؤمنين(عليه السلام) أولاده وأوصاهم بوصيته.

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ج٢ للأبشيهي ص ٢٩١.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٣٣، البحار ٢٠٦/٤٢.

(٣) الإمامة والسياسة ج١ ص ١٦١.

وقد مر عليك إنه كان يحمل سيفه جهاراً ويعلن عن جريمته وهذا اعتراف منه بعد الجريمة.

الفصل الرابع

أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي أولاده

تعدد الوصايا

من الممكن تقسيم وصايا أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وصاياه العامة في الإرشاد والموعظة.

القسم الثاني: وصاياه فيما يتعلق بأولاده خاصة.

القسم الثالث: وصاياه فيما يتعلق بتجهيزه ودفنه ومصير اللعين عبد الرحمن بن ملجم وتتداخل في بعض الأحيان هذه الأقسام الثلاثة في وصية واحدة أما القسم الثالث فقد نتناول بعضه ونترك الآخر إلى فصل تجهيز الإمام ودفنه فلا حاجة إلى التكرار إلا ما لم يرد هناك.

القسم الاول - نماذج من وصاياه العامة

إن وصايا أمير المؤمنين(عليه السلام) لأصحابه وللمسلمين عامة والولاة كثيرة جداً ومبثوثة في النهج وشروحه وأيضاً في جميع الكتب التاريخية الإسلامية وحصرها يحتاج إلى مجلد ضخم وعناء طويل كما هو المعلوم ولكن لا بأس من ذكر نماذج منها إتماماً للفائدة وتزييناً لهذا الكتاب بنفائس كلمات سيد البلغاء والوصيين أمير المؤمنين(عليه السلام) فإن وصاياه هي منهاج للسير التكاملي لكافة السالكين إلى الله.

وصيته للحسن (عليه السلام)

قال الحسن بن علي(عليه السلام) دخلت على أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو يجود بنفسه حين ضربه ابن ملجم [لعنه الله] فجزعت لذلك فقال لي: أ تجزع؟

فقلت: فكيف لا أجزع وأنا أراك على حالتك هذه فقال(عليه السلام): ألا أعلمك خصالاً أربعاً إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة وإن أنت ضيعتهن فاتك الداران - يا بني لا غنى أكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق[1].

وصية أخرى للحسن (عليه السلام)

قال(عليه السلام): كيف بك إذا صرت في قوم صبيهم غاو وشابهم فاتك وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر استحوذ عليه هواه وتمسك بعاجل دنياه لا يهابون إلا من يخافون لسانه، ولا يكرمون إلا من يرجون نواله لا يسمعون دعاءً ولا يجيبون سائلاً قد استولت عليهم سكرة الغفلة وغرتهم الحياة الدنيا إن تركتهم لم يتركوك وإن تابعتهم اغتالوك إخوان الظاهر وأعداء السرائر يتصاحبون على غير تقوى وإذا افترقوا ذم بعضهم بعضاً تموت فيهم السنن وتحيى البدع فكن عند ذلك يا بني كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ولا وبر فيلبس وما طلابك لقوم إن كنت عالما عابوك وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك وإن طلبت العلم قالوا متكلف وإن تركت طلب العلم قالوا عاجز وإن تخففت لعبادة ربك قالوا متصنع وإن لزمت الصمت قالوا ألكن وإن نطقت قالوا مهذار وإن أنفقت قالوا مسرف وإن اقتصدت قالوا بخيل[2].

من وصيته (عليه السلام) لولده الحسين (عليه السلام)

قال(عليه السلام): يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا من الله في الشدة والرخاء، أي بني الفكرة تورث نوراً والغفلة تورث

---

(١) كشف الغمة للأربلي نقلاً عن القطرة من بحار النبي والعترة للمستنبط ١/٤٦.

(٢) مستدرك نهج البلاغة ص ٤٠.

ظلمة والجدال ظلالة وليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى، يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء أي بني رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، وكثرة الزيارة توجب الملالة، وكم نظرة جلبت حسرة، وكم كلمة سلبت نعمة، ومن تورط في الأمور من غير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب، والتدبير قبل العمل يقيك الندم، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والفقر جلباب المسكنة، أي بني كم من عاصٍ نجا وكم من عامل هوى، ومن تحرى الصدق خفت عليه المؤن وفي خلاف النفس رشدها، والساعات تنقص الأعمار ولا تنال نعمة إلا بخلاف أخرى، فطوبى لمن أخلص لله علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، وبخ وبخ لعالم عمل فجد وخاف البيات فأعد واستعد، إن سئل نصح وإن ترك صمت، كلامه صواب، وسكوته من غير عي جواب، والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان فاستحسن لتعزيز ما يكرهه لغيره وأزرى على الناس بمثل ما يأتي، واعلم يا بني إنه من لانت كلمته وجبت محبته، وفقك الله لرشده وجعلك من أهل طاعته إنه جواد كريم[1].

وصيته لكميل بن زياد النخعي

كثيرة هي كلماته لصاحبه كميل صاحب السر والحقيقة[2] أبرزها تلك الوصية الجلية النافعة التي حذره فيها من وساوس الشياطين فإليك منها

---

(١) مستدرك نهج البلاغة ص ٤٠.

(٢) سأل كميل امير المؤمنين(عليه السلام) يوماً وقال له: يا امير المؤمنين ما الحقيقة؟ قال(عليه السلام): مالك والحقيقة؟ قال: اولست صاحب سرك؟ قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني؟ قال: امثلك يخيب سائلاً؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال كميل: زدني بياناً قال: محو الموهوم وصحو المعلوم، قال زدني بيانا قال: هتك الستر لغلبة السر. = = =

نزراً قليلاً وهو مع قلته لأكثر من الكثير: قال(عليه السلام): يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا، وما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة، يا كميل قل الحق على كل حال وواصل المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين، يا كميل إن أحب ما امتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه التجمل والتعفف والاصطبار، يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك ما سرك ومن أخوك.

أخوك الذي لا يخذلك عند الشدائد، ولا يقعد عنك عند الجريرة ولا يدعك حتى تسأله ولا يذرك حتى تعلمه، والمؤمن مرآة المؤمن يتأمله ويسد فاقته يا كميل قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تكفها، وعند كل نعمة الحمد لله تزدد منها، وإن أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك وإذا وسوس الشيطان لك فقل أعوذ بالله القوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضي وأعوذ بإله الناس من شر الجنة والناس أجمعين تكف مؤونة إبليس والشياطين معه، يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر من عملك ولا تخل من نعمة عليك وعافيته إياك، فلا تخلو من حمده وشكره وتمجيده وذكره على كل حال يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق وإنما الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وانظر فيمَ تصلي وعلى ما تصلي فإن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول، يا كميل القلب واللسان يقومان بالفنداء فإن لم يكن ذلك من وجهه وحله لم يتقبل الله لك تسبيحاً ولا شكراً...[1].

= = = قال زدني بياناً قال: جذب الأحدية لصفة التوحيد، قال: زدني بياناً؟ قال: نور أشرق من صبح الأزل يضيء على هياكل التوحيد آثاره، قال: زدني بيانا؟ قال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح، (كلمات مكنونة ملا محسن الفيض الكاشاني ص ٣٠) ولهذا الحديث عند أهل المعرفة مراتب ومقامات وتأويلات يعسر على العوام فهمها.

(١) وهي طويلة جداً أنظرها في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص ٢٤ - وتحف العقول ص١٩.

وصيته (عليه السلام) لمحمد بن الحنفية

كثيرة هي وصاياه لابنه محمد بن الحنفية في التربية والأخلاق وهذه فقرة من إحداها قال(عليه السلام): يا بني لا تقل ما لم تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله قد فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها فاتق الله، يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه وإياك أن يراك الله تعالى ذكره عند معصية أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه في ليلك ونهارك فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه وعلى كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده[1].

من وصيته لأصحابه

قال(عليه السلام): أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي وثقة الهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعاراً باطناً واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة وانظروا في الدنيا نظرة الزاهد المفارق فإنها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المشرف الآمن لا يرجى ما تولى منها فأدبر ولا يرى ما هو آت فينظر وصل الرجاء منها بالبلاء والبقاء فيها بالفناء فسرورها مشوب بالحزن والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة أعتم مرعاها وأعجب من يراها عذب شرابها طيب ترابها تمج من عروقها الثرى وتنطق فروعها الندى حتى إذا العشب أبانه واستوى نباته ريح تحت الورق وتفرق ما أتسق فأصبحت كما قال الله تعالى: ﴿هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[2].

---

(١) مستدرك نهج البلاغة ص ٣٥.

(٢) الكهف ٤٥ مستدرك نهج البلاغة ص ٤١.

القسم الثاني: وصاياه الخاصة لأولاده عند وفاته

في هذا القسم أربع وصايا اثنتان منها لولده الحسن(عليه السلام) خاصة لأنه الإمام من بعده وحامل السر وصاحب العمود المرفوع له في البلاد والولي، وأما وصاياه لأهله وولده فهي أيضاً عامة في النصح والإرشاد وأغلبها يجري بـ«إياك أعني واسمعي يا جارة».

أحسنوا عشرة الناس

لما احتضر أمير المؤمنين(عليه السلام) جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد بن الحنفية والأصاغر من ولده فوصاهم وكان في أخر وصيته:

يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن فقدتم بكوا عليكم يا بني إن القلوب جند مجندة تلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هي في البغض فإذا أحسستم من أحد في قلبكم شيئاً فاحذروه، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إياكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه[1].

وصيته للمؤمنين بآل النبي

ومن وصية أوصى فيها بآل النبي(صلى الله عليه وآله) لما قتل من الضربة: وفيكم من يخلف من نبيكم(صلى الله عليه وآله) ما إن تمسكتم به لن تضلوا وهم الدعاة وهم النجاة وهم أركان الأرض وهم النجوم بهم يستضاء، من شجرة طاب فرعها وزيتونة طاب [بورك] أصلها نبتت في الحرم، وسقيت من كرم، من خير مستقر إلى خير مستودع، من مبارك إلى مبارك، صفيت من الأقذار والأدناس ومن قبيح مأتية شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، حسرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاة وبهم

---

(١) مجموعة ورام ٢/٧٥، أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٧، البحار ج٤٢ ص ٢٤٧.

النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله(ﷺ) فيهم بأحسن الخلافة فقد أخبركم إنهم والقرآن الثقلان، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فالزموهم تهتدوا وترشدوا، ولا تتفرقوا عنهم ولا تتركوهم فتفرقوا وتمرقوا[1].

وصيته لجميع لولده

إن علياً(عليه السلام) لما حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بني إن الله عزَّ وجل قد أبى إلا أن يجعل فيّ سنة من يعقوب، وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فأخبرهم بصاحبهم ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله(ﷺ) الحسن والحسين(عليهما السلام)، فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما فإني قد إئتمنتهما على ما ائتمني عليه رسول الله(ﷺ) مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه[2].

الوصية العامة لولده

وهذه الوصية العامة التي رواها أغلب المؤرخين الذين كتبوا في حياة أمير المؤمنين(عليه السلام) وهي متباينة الألفاظ لكن المعنى فيها واحد وليس هناك ثمرة في تحقيق ألفاظها وقد أوردناها عن عدة مصادر:

عن لوط بن يحيى بن عبد الرحمن بن جندب إنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب(عليه السلام) عندما ضربه ابن ملجم أسأل به فلم أدخل عنده لأنه دخلت عنده بنت ستيرة وكان(عليه السلام) قد اعترته غشية فلما أفاق دعا الحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم قال لهم:

---

(١) إثباة الهداة ج٣ ص ١٨٩ ط ١٠.

(٢) اصول الكافي ج١ ص ٢٩١، نهج السعادة ٢/٣٩٦.

أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء زوي عنكما منها اعملا الخير وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الصانع وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال(عليه السلام): أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال(عليه السلام): فأوصيك بمثله وتشير أمر أخويك ولا تقطع أمراً دونهما. ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباه كان يحبه فأحباه[1].

وصية أخرى عامة

لما ضُرب أمير المؤمنين(عليه السلام) حف به عواده وقيل له: يا أمير المؤمنين أوص.. فقال(عليه السلام): أثنوا لي الوسادة ثم قال(عليه السلام): الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمده كما أحب ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما أنتسب أيها الناس: كل إمريء لاق في فراره ما منه يفر والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون، أما وصيتي لكم فلا تشركوا بالله جل شأنه شيئاً ومحمد(صلى الله عليه وآله) فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العودين وأوقدوا هاذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم، وإمام عليم ودين قويم، أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد، وإن تدحض القدم فأنا كنا في أفياء أغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفعها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جاراً لكم

---

(١) كامل المبرد ٣/٢٤٣، أخبار أبي القاسم الزجاج ص ١٧٦، نهج البلاغة ص ٤٢١.

جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق، يعظكم هدوئي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودعتكم وداع مرج للتلاقي، غداً سترون أيامي ويكشف الله عزَّ وجل عن سرائري[1] وتعرفون بعد هذا مكاني ومقام غيري مقامي إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أمت فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو إلي قربة ولكم حسنة فاعفوا وأصلحوا ألا تحبون إن يغفر الله لكم، فيا لها حسرة على كل ذي غفلة يكن عمره عليه حجة أو توديه أيامه إلى شقوة جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة أو تحل به بعد الموت نقمة فإنما نحن له وبه، ثم أقبل على الحسن(عليه السلام) وقال له: يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم[2].

إشراك الحسين في الوصية

قال الأصبغ بن نباتة (رحمه الله) دعا أمير المؤمنين(عليه السلام) الحسن والحسين(عليهما السلام) لما ضربه ابن ملجم [لعنه الله] فقال لهما: إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله(صلى الله عليه وآله) فاسمعا قولي وعياه، أنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر بعدي وأنت يا حسين شريكه في الوصية فانصت ما نطق وكن لأمره تابعاً ما بقي فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر، وعليكما بتقوى الله الذي لا ينجو إلا من أطاعه ولا يهلك إلا من عصاه واعتصما بحبله وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد، ثم قال للحسن(عليه السلام):

إنك ولي الأمر بعدي فإن عفوت عن قاتلي فذاك وإن قتلت فضربة مكان ضربة وإياك والمثلة فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) نهى عنها ولو بالكلب العقور.

---

(١) يشير سلام الله عليه بهذا القول إلى حياته في الرجعة.

(٢) أصول الكافي ج١ ص ٢٩٩، نهج البلاغة ص ٢٠٧، البحار ٢٠٧/٤٢.

واعلم إن الحسين ولي الدم معك يجري فيه مجراك وقد جعل الله تبارك وتعالى له على قاتلي سلطاناً كما جعل لك، وإن ابن ملجم ضربني ضربة فلم تعمل فثناها فعملت، فإن عملت فيه ضربتك فذاك، وإن لم تعمل فرأي أخيك الحسين وليضربه أخرى بحق ولا ثالثة فإنها ستعمل فيه، فإن الإمامة له بعدك وصاية في ولده إلى يوم القيامة وإياك أن تقتل بي غير قاتلي فإن الله عزَّ وجل يقول: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[1].

وصيته للحسن (عليه السلام)

عن الفجيع العقيلي قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي طالب قال:

- لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال(عليه السلام):

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وصاحبه أول وصيتي أن أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وإن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور. ثم إني أوصيك يا حسن -وكفى بك وصياً- بما أوصاني به رسول الله(صلى الله عليه وآله) فإذا كان ذلك يا بني فالزم بيتك وأبك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهد وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع لهم فإنه من أفضل العبادة، وقصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فإنك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم، وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع في

---

(١) الأنعام ١٦٤ النهج ٣٩٩/٢ عن الأنوار البهية للقمي ص ٣٣.

القول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ بـه وإذا عـرض شـيء مـن أمر الدنيا فتأنى حتى تصيب رشدك فيه وإياك ومواطن التهمة والمجلس المضنون به السوء فإن قرين السوء يغر جليسه، وكن لله يا بني عاملاً وعن الخنى زجورا وبـالمعروف آمـراً وعـن المنكـر ناهيـاً وواخ الإخـوان في الله وأحـب الصـالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وأبغضـه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكـون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات ودع الممارات ومجاراة مـن لا عقـل لـه ولا علم واقصد يا بني في مشيتك واقتصـد في عبـادتك وعليـك فيهـا بـالأمر الدائـم الذي تطيقه وألزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكـن لله ذاكراً على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقـر منهـم الكبير، ولا تـأكلن طعاماً حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فإنه زكاة البـدن وجنـة لأهلـه وجاهد نفسك وأحـذر جليسك، واجتنب عـدوك، وعليـك بمجـالس الذكـر واكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك، وأوصيـك بأخيك محمد خيراً فإنـه شـقيقك وابن أبيـك وقـد تعلـم حبي لـه وأما أخـوك الحسين(عليه السلام) فهو ابن أمك ولا أريد الوصـاة بذلـك والله الخليفـة عليكـم وإيـاه أسأل أن يعلمك وأن يكف الطغاة البغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

وصية الإمامة المكتوبة

قال سليم بـن قيس الهلالي: شـهدت وصيـة علي بن أبـي طـالب حـين أوصى إلـى ابنـه الحسـن وأشـهد علـى وصيتـه الحسـين ومحمـداً وجميـع ولـده ورؤساء أهل بيته وشيعته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ثم قـال: يـا بنـي أمرنـي

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٦/١.

رسول الله(ﷺ) أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي رسول الله(ﷺ) ودفع إلي كتبه وسلاحه[1] وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال ثم أقبل على ابنه الحسين(عليه السلام) فقال: وأمرك رسول الله(ﷺ) أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين. ثم أقبل على ابنه علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: وأمرك رسول الله(ﷺ) أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي فأقرئْهُ من رسول الله(ﷺ) ومني السلام. ثم أقبل على ابنه الحسن وقال: يا بني أنت ولي الدم فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم ثم قال أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب.. أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فإني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات البين. ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله

---

(١) روي عن أبي جعفر(عليه السلام) إنه قال: السلاح فينا بمنزلة التابوت فإذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل فقد أوتي الملك كذلك السلاح حيث ما دار دارت الإمامة... (بصائر الدرجات ص ١٨٠).

الله في الأيتام فلا تغروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب للآكل من مال اليتيم النار. والله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا فإن أدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف من ذنوبه والله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى ومطيع له مقتد بهداه والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلم بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله(ﷺ) أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم الله ما أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله لا تتركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيول الله الأمر منكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم يا بني بالتواصل والتباذل والإيثار وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق: ﴿**وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ**﴾[1] حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم واقرأ عليكم السلام[2].

---

(١) المائدة / ٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ص ٥٢٣/٥٢٤، كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٥.

شبهة الوصية:

بعد أن اطَّلعتُ على نص أمير المؤمنين في وصيته على أن الخليفة من بعده ابنه الحسن(عليه السلام):

فليس بغريب على مؤرخي العامة -بعد أن أنكروا وصية رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين(عليه السلام) بالخلافة من بعده وبعد أن قال عمر: (إنه يهجر حسبنا كتاب الله)- أن يلفّقوا على أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه لم يوصِ وهو الذي رواه بعض المؤرخين منهم:

عن عبد الله بن سميع قال: قال علي بن ابي طالب(عليه السلام) قبل أن يُضرب بثلاث: أين شقيكم هذا أما والله ليخضبن هذه من هذا، قال: فلما ضُرب دخلتُ عليه فقلت يا أمير المؤمنين استخلف.

قال(عليه السلام): لا.. قلت: اتق الله فما تقول لربك؟

قال: أقول تركتهم كما تركهم رسولك، إن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم[1].

إن صح الخبر فعلى مايبدو فإن عبد الله بن سميع كان سيء الأدب مع أمير المؤمنين(عليه السلام) بقوله: [اتق الله، فما تقول لربك] لذا أعطاه أمير المؤمنين(عليه السلام) بحسب قابليته استحقاقه ولم يخالف وصيته لابنه الحسن(عليه السلام) لأنه ما تركهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلا على وصاية لابن عمه أمير المؤمنين(عليه السلام).. فتامّل.

❖ ❖ ❖

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٢٨٢، مناقب ابن المغازلي ص ١٠.

الفصل الخامس

قبل موته (عليه السلام) بلحظات

حال المؤمن عند موته

قال محمد بن الحنفية: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا إلى قدمه قد احمرتا جميعاً فكبر ذلك علينا وآيسنا منه ثم أصبح ثقيلاً فدخل الناس عليه فأمرهم ونهاهم وأوصاهم ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يأكل ويشرب فنظرنا إلى شفتيه وهما تختلجان بذكر الله وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده. قلت: يا أبتاه أراك تمسح جبينك؟ فقال (عليه السلام): يا بني إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب ويسكن أنينه.

مضت الثلاث

ثم قال: يا أبا عبد الله ويا عون ثم نادى أولاده بأسمائهم صغيرهم وكبيرهم واحداً بعد واحد وهم يبكون[1] فقال له ولده الحسن (عليه السلام): ما دعاك إلى هذا؟

---

(١) لأمير المؤمنين عدة اولاد: فله من فاطمة الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ومن خولة محمد ومن أم البنين العباس وجعفر الأكبر وعبد الله وعثمان ومن اسماء محمد الأصغر ويحيى وقيل عوناً ومن أم حبيب عمر ورقية ومن أم سعيد، نفيسة وزينب الصغرى ورقية ومن أم شعيب أم الحسن ورملة ومن الهملاء أبو بكر وعبد الله ومن محياة جارية هلكت وهي صغيرة وكان له: خديجة وأم هانئ ونسيبة وميمونة وفاطمة لأمهات أولاد، وتوفي قبله: يحيى وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى أم الكرام وجمانة بنت أم جعفر وامامة وأم سلمة ورملة الصغرى والمحسن مناقب ابن شهر آشوب ٣/٨٩.

فقال: يا بني إني رأيت جدك رسول الله(ﷺ) في منامي قبل هذه الليلة بليلة فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة فقال لي(ﷺ): أدعُ عليهم.

فقلت: اللهم أبدلهم بي شراً مني وأبدلني بهم خيراً منهم. فقال(ﷺ): قد استجاب الله دعاءك سينقلك إلينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث، يا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً فأنتما مني وأنا منكما.

حنوط من السماء

قال أبو بكر الشيرازي في كتابه عن الحسن البصري قال: أوصى علي(عليه السلام) عند موته للحسن والحسين(عليهما السلام) وقال لهما: إن أنا مت فإنكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنة وثلاثة أكفان من إستبرق الجنة فغسّلوني وحنّطوني بالحنوط وكفّنوني.

فقال الحسن: فوجدت عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شمامات من كافور الجنة وسدراً من سدر الجنة ثم استدعى بالحنوط فقسّمها وأعطى للحسن شيئاً وقال هذا لك وعزل شيئاً آخر وقال حنطوني به فاقترب منه الحسين(عليه السلام) وقال له: إني أراك أعطيت أخي ولم تعطني؟ قال: بني حنوطك تراب كربلاء.

وصية خاصة

فلما اشتدت عليه حالته رمق السماء بطرفه وقال: رفقاً بي ملائكة ربي لمثلها فليعمل العاملون. ثم التفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمة(عليها السلام) وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة(عليها السلام) -يعني الحسن والحسين- ثم قال: أحسن الله العزاء ألا وإني منصرف عنكم

وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد(ﷺ) كما وعدني فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله(ﷺ) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرائيل إليه ثم ضعني على سريري ولا يتقدم أحد منكم يحمل مقدم السرير واحملوا مؤخرته واتبعوا المقدمة فأي موضع وضع المقدم ضعوا المؤخرة فحيث أقام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا أبا محمد وصلِّ علي يا بني يا حسن وكبر علي سبعاً واعلم أنه لا يحل ذلك لأحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد الحسين يقيم اعوجاج الحق فإذا أنت صليت علي يا حسن فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً منقوشاً وساجة منقورة فأضجعني فيها فإذا أردتَّ الخروج من قبري فافتقدني فإنك لا تجدني وإني لاحق بجدك رسول الله(ﷺ) واعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا ويجمع الله عزَّ وجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان ويرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الذي دفن فيه، ثم اشرج اللحد باللبن وأهل التراب علي وغيب قبري، ثم يا بني بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظاهر الكوفة على ناقة وأمر من مسيرها كأنها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ها هنا وها هنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤/٢٩٢.

نظرة خاطفة إلى ولده

ثم قال(عليه السلام): يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثم أغمي عليه ساعة وأفاق وقال: هذا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعمي حمزة وأخي جعفر يقولون عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون. ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جميعا الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي. ثم قال(عليه السلام): ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾[1] ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2]. وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً ويشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وأغمض عينيه ومد رجليه وأسبل يديه[3] وقال:

من دعائه عند وفاته

اللهم اكفنا عدوك الرجيم، اللهم إني أشهد أنك لا إله إلا أنت وأنك الواحد الصمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد فلك الحمد عدد نعمائك لدي وإحسانك عندي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين. ولم يزل يقول: لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك وإن محمداً عبدك ورسولك عدة لهذا الموقف وما بعده من المواقف اللهم اجز محمداً عنا خيراً واجز محمداً عنا خير الجزاء وبلغه منّا أفضل السلام اللهم ألحقني به ولا تخل بيني وبينه إنك سميع الدعاء رؤوف رحيم. ثم نظر إلى أهل بيته فقال: حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام. ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى

---

(١) الصافات ٦١.

(٢) النحل ١٢٨.

(٣) مناقب بن شهر اشوب ٣/٩١، مناقب الخوارزمي ص ٢٨٤.

قبض صلوات الله عليه[1]، في أول ليلة من العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة وكان عمره يومذاك ثلاثاً وستين سنة وقد اختلف المؤرخون في تحديد وفاته على عدة أقوال[2].

أهمها الذي في المتن وهو الشائع عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية وقد عاش مع النبي بمكة ثلاث عشر سنة وفي المدينة عشر سنين وقد كان هاجر وهو ابن أربع عشر سنة وضرب بالسيف بين يدي النبي(ﷺ) وهو ابن ست عشر سنة وقتل الأبطال وهو ابن تسعة عشر سنة وقلع باب خيبر وله إحدى وعشرين سنة وكانت مدة إمامته ثلاثين سنة منها مع إبي بكر سنة وأربعة أشهر وأيام عمر تسع سنين وأشهر وأيام عثمان ثمانية عشر سنة ثم أتاه الحق خمسة سنين وأشهر[3].

الاختلاف في عمره

الأقوال وإن اختلفت في تحديد عمره وكان منشأها الإختلاف في تاريخ ولادته إلا أن المجمع عليه أنه ثلاث وستون سنة ويؤيده الخبر المروي عن الإمام

---

(١) دعائم الإسلام ٢/٣٥٤.

(٢) وهذه الأقوال هي: الأول: آخر ليلة السابع عشر من رمضان الجمعة بمسجد الكوفة قالها بن عباس، الثاني: ليلة إحدى وعشرون من رمضان ضرب الجمعة ثم يوم السبت وتوفي ليلة الأحد، قاله مجاهد،الثالث: قيل في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، قاله الحسن السعبري وهي ليلة القدر وفيها عرج عيسى بن مريم وفيها توفي يوشع بن نون، ذكر هذه الآراء الثلاثة المجلسي في البحار ج٤٢ ص ٢٠١، الرابع: قيل في شهر رمضان لتسع بقين ليلة الأحد سنة اربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة يعني بعد قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثين سنة ذكره الكليني في الكافي والطوسي في التهذيب، الخامس: ضرب ليلة الجمعة لتسع عشر ليلة مضت من شهر رمضان فبقي إلى الثلث من الليل وله يومئذ خمسة وستون سنة في قول الصادق: وقالت العامة ثلاث وستون سنة، ذكره صاحب المناقب.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/٩١.

الباقر(عليه السلام). قال إسحاق بن أبي مروان سألت أبا جعفر محمد بن علي(عليه السلام): كم كان سن علي يوم قتل؟ قال: ثلاثا وستين سنة. قلت: ما كانت صفته؟ قال: كان رجلاً أدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع. قلت: طويلا أم قصيراً؟ قال: هو إلى القصر أقرب. قلتُ: ما كانت كنيته؟ قال: أبو الحسن. قلت: أين دفن؟ قال: بالكوفة ليلاً وقد عمي قبره[1]. فلما توفي أمير المؤمنين(عليه السلام) صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه[2] وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين(عليه السلام) قد قبض فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله). وصار الناس يصيحون في الأزقة والأسواق: من للمساكين بعدك يا أمير المؤمنين ويلطمون الوجوه وعلى مثل أمير المؤمنين فلتلطم الوجوه والصدور وليبكي الباكون ولينذب النادبون.

إرهاصات في العالم العلوي والسفلي

عدة أمور حدثت بعد وفاته مباشرة وانفتح الغيب على الشهادة بمقدار سم الخياط لبيان خطر هذه الشخصية في كلا العالمين لأنه الواقف على التطنجين[3] الولي للكروبيين والأمير للمؤمنين وقد دل على هذا القول عدة أخبار:

---

(١) فرحة الغري ص ٥١.

(٢) فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يتزوج غيرها حتى توفيت صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها وخولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، وام البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية، وام حبيب بنت ربيعة التغلبية، اسماء بنت عميس الخثعمية، وام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية، وام شعيب المخزومية، والهملاء بنت مسروق النهشلية وامامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومخبئة بنت امرؤ القيس بن عدي الكلبية. الكامل لابن الأثير.

(٣) التطنج: هو الحاجز والبرزخ بين الدنيا والآخرة وهو الذي عناه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة التطنجية بقوله: أنا الواقف على التطنجين..

تسبيح الملائكة

قال محمد بن الحنفية: فلما أظلم الليل تغير أفق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بقوة وكنا نسمع جلبة وتسبيحاً في الهواء فعلمنا أنها أصوات الملائكة فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر[1].

ثم سمعنا هاتفا بصوت سمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثم أسرتي فدا ... لمن أضحى قتيل بن ملجم
علي رقى فوق الخلائق في الوغى ... فهو شبيه أركان بيت الحرم
علي أمير المؤمنين ومن بكت ... لمقتله البطحا وأكناف زمزم
يكاد الصفا والمشعران كلاهما ... يُهدا وبان النقص في ماء زمزم
وأصبحت الشمس المنيرة ... ضياءها يعشي على لونها لون دلهم
وظل له أفق السماء كآبة ... كشفته ثوب لونها لون عندم
وناحت عليه الجن إذ فجعت به ... حنيناً كثاكل نوحها يترنم
وأضحى لها الجود والنيل ... متما وكان التقى في قبر المقدم
وأضحى التقى والخير والحلم والنهى ... وبات العلي في قبره المهدم
لفقدعلي خيرمن وطئ الحصى ... أخا العالم الهادي النبي المعظم

فلم تزل كذلك حتى بدا الصباح فارتفعت الأصوات[2].

وحضر الشهداء جميعا

روي أن الروم أسروا قوماً من المسلمين فأتي بهم إلى الملك فعرض عليهم الكفر فأبوا فأمر بإلقائهم في الزيت المغلي وأطلق منهم رجلاً يخبر

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢.

(٢) بحار ج ٤٢ ص ٢٩٣.

بحالهم فبينما هو يسير إذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف منتظراً فإذا بأصحابه الذين في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا: قد كان ذلك فنادى مناد من السماء في شهداء البر والبحر أن علي بن أبي طالب قد استشهد في هذه الساعة فصلوا عليه فصلينا عليه ونحن راجعون إلى مصارعنا[1].

ويكت عليه السماء

عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ﷺ): إن الأرض والسماء تبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً وإنها تبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً وإن السماء والأرض يبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة، وقال ابن عباس: قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دما[2].

الدم تحت كل حجر علامة قتله

عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق(عليه السلام) قال: لما قبض أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وروي إنه لما توفي سمع من في داره: أمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة ثم هتف هاتف آخر: مات رسول الله أو مات أبوكم[3].

وجعل لكل مسلم علامة يوم قتله

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي(عليه السلام).

---

(١) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٣.

(٢) البحار ٣٠٨/٤٢. وعن طلق الأعمى عن جدته قالت: كنت أنوح أنا وأم كلثوم بنت علي على علي. أنساب الأشراف ٤٣٨/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤٨٦/٣ بحار الأنوار ٣٠٩/٤٢، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا وعلي أبوا هذه الأمة.

فأشخصه إلى الشام فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر إنما بعثت إليك لأسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد. فقال له أبي: يسألني أمير المؤمنين عما أحبَّ فإن علمت أجبته وإن لم أعلم فقلت لا أدري وكان الصدق أولى بي. فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب بما استدل الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي ذلك وما علمت العلامة فيه للناس وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة؟ فقال له أبي: إنه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي (صلوات الله عليه) لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي فقد فيها هارون أخو موسى(عليه السلام) وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم(عليه السلام) وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين(عليه السلام). فتربد وجه هشام وامتقع لونه وهم أن يبطش بأبي فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على الناس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة إن الذي دعاني إلى ما أجبت به أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن ظن أمير المؤمنين فقال له هشام: أعطني عهد الله وميثاقه ألا ترفع هذا الحديث إلى أحد ماحييت[1]. فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه[2].

---

(١) لكن الحديث خرج إلى الزهري وأغلب مؤلفي ومحدثي العامة نقلوا عن الزهري وقد يكون خرج من هشام نفسه عن الزهري: قال لي عبد الملك بن مروان: أي واحد أنت إن حدثتني ما كان علامة يوم قتل علي(عليه السلام)؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط فقال: أنا وإياك غريبان في هذا الحديث (نور الأبصار ص ١٨٨).

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: بحار الأنوار ج٤٦ ص ٣٠٢ وللحديث نسخة طويلة في لقاء الباقر مع عالم النصارى في الشام ودخوله مدين ومخاطبا إياهم بنداء شعيب ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ هود/٨٦.. يحسن للمؤمن مطالعته فراجع واغتنم.

وذبلت عوسجة أم معبد

عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله(ﷺ) بخيمة خالتها أم معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرف فقال[1] في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد وكان يوم قائظ شديد حره فلما قام من رقدته، دعا بماء فغسل يديه فأنقاهما ثم مضمض فاه ومجه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح برأسه ورجليه وقال(ﷺ): لهذه العوسجة شأن. ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثم قام فصلى ركعتين، فتعجبت وفتيان الحي من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله، فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة غادية وأبهى وخضد الله شوكها وساخت عروقها وكثرت أفنانها واخضر ساقها وورقها ثم أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد، والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمأ إلا روى ولا سقيم إلا برئ ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت، ودر لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا، منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمي تلك الشجرة المباركة، وكان يأتينا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها ويتزودون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم في أرض القفار فيقوم لهم مقام الطعام والشراب فلم تزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وأصفر ورقها فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما كان إلا قليل

---

(١) قال: من القيلولة وهي نومة الضحى.

حتى أتى نعي رسول الله(ﷺ) فإذا هو قد قبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة فلما كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوكت من أولها إلى آخرها فذهبت نظارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا يسيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً وانقطع ثمرها ولم تزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها، ونستشفي به من أسقامنا فأقامت على ذلك برهة طويلة ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد أينعت من ساقها دماً عبيطاً جارياً، وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا إنه قد حدث أمر عظيم فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية فلما أظلم الليل سمعنا بكاءاً وعويلاً من تحتها وجلبة شديدة وزجة وسمعنا باكية تقول:

أيا ابن النبي ويا بن الوصي ... وبُقية ساداتنا الأكرمينا

ثم كثرت الرنات والأصوات فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون فأتانا بعد ذلك قتل الحسين(عليه السلام) ويبست الشجرة فجفت فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك فذهبت واندرست آثارها.

قال عبد الله بن محمد الأنصاري فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول(ﷺ) فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدثني أبي عن جدي عن أمه سعيدة بنت مالك الخزاعية، إنها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب وإنها سمعت تلك الليلة نوح الجن فحفظت من جنية منهن شعراً:

يـا بـن الشـهيد ويـا شـهيد عمـه خـير العمومـة جعفـر الطيـار

عجبـا لمصقـول أصـابك حـده في الوجـه منـك وقـد عـلاه غبـار

رؤيا ابن عباس

أصبح ابن عباس ذات يوم مهموماً فسئل عن ذلك فقال: إني أعلم ما لا تعلمون وقد رأيت البارحة كأن أبا قبيس دفاناً ثم صار قطعاً وفيه الصفا وهو ركن من أركان الإسلام، فما أوَّلتُ ذلك إلا بوفاة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) فما لبث أن ورد نعيه[1].

❖ ❖ ❖

(١) الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي ص ١٣٦.

الباب الرابع

الدفن في النجف

وفيه فصول

الفصل الأول

تجهيز الإمام(عليه السلام) ودفنه

غسله وتكفينه

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في جهازه ليلاً وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء عليه[1] وكان جسده الشريف لا يحتاج إلى من يقلبه بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً وإن ملائكة السماء كانوا بمعونة الحسنين(عليهما السلام).

قال الحسين(عليه السلام) وقت الغسل: أما ترى إلى خفة أمير المؤمنين؟

فقال الحسن(عليه السلام): يا أبا عبد الله إن معنا قوماً يعينوننا[2].

---

(١) قال الواقدي كما نقله صاحب البحار في ج ٤٢ ص ٢٥٤: ولما توفي غسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وقيل محمد بن الحنفية وقيل إنه لم يغسل لأنه سيد الشهداء.

أقول: الرواية عامية ومتهافتة من عدة وجوه:

- الأول: قوله لم يغسل كيف وقد وردت روايات عديدة تعارض ذلك أما كونه سيد الشهداء فهذا صواب لأنه ليس بشهيد بمعنى الشهادة الفقهية التي قررها مذهب أهل البيت(عليهم السلام) والتي تحول دون غسل من يقتل فيها، ثم كيف لم يغسل لهذه العلة ورسول الله شهيد الأمة وقد غسل حتى أنّ إبليس نادى حين تغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمير المؤمنين(عليه السلام) بأن لا تغسلوا نبيكم فإنه طاهر فأجابه أمير المؤمنين(عليه السلام): إخسأ عدو الله إنه أمرني بذلك ليكون من بعده سنة.

- ثانيا: كثرة القيل فيها

- ثالثاً: تردد في التكبيرات كثيرا في ذيلها الذي سيمر علينا بعد قليل.

(٢) عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هبط جبرائيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين(عليه السلام) بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي(صلى الله عليه وآله) = = =

وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك العنبر ثم نادى الحسن أم كلثوم: - يا أختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله(ﷺ) فبادرت زينب[1] مسرعة حتى أتت به فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ثم لفوه بخمسة أثواب[2] كما أمر على أحدها مكتوب دعاء الجوشن الكبير[3] ثم وضعوه في السرير[4].

الحنوط والكفن من السماء

عن زيد عن أبيه عن جده الحسين(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): أوصيكما فلا تظهرا على أمري أحداً فأمرهما أن يستخرجا من الزاوية اليمنى لوحاً وأن يكفناه فيما يجدان فإذا غسلاه وضعاه على ذلك اللوح وإذا وجدا السرير يشال مقدمه يشيلان مؤخره وأن يصلي الحسن مرة والحسين مرة صلاة إمام، وفعلا كما أمرهما فوجدا اللوح مكتوب عليه:

= = = معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم، وفتح لأمير المؤمنين(عليه السلام) لسمعه فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نألوه جهداً وانما هو صاحبنا بعدك إلا إنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه، حتى إذا مات أمير المؤمنين(عليه السلام) رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا بعين الملائكة مثل الذي صنعوه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... بصائر الدرجات ص ٢٢٥.

(١) حقق العلامة السيد عبد الرزاق المقرم قدس سره في مقتل الحسين(عليه السلام) أن زينب(عليها السلام) هي نفسها أم كلثوم فراجع تحقيقه ص ٣٩٢.

(٢) روى المدائني عن علي بن هاشم عن الضحاك بن عمرة او عمر قال: رأيت قميص علي الذي اصيب فيه كرابيس سنبلاني ورأيت اثر دمه فيه كالذي قال علي أنساب الأشراف ٣/ ٥٣٠.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص ١٣١ قال الحسين(عليه السلام) اوصاني ابي علي بن أبي طالب(عليه السلام) بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه وان اكتبه على كفنه وان أعلمه أهلي وأحثهم عليه وهو ألف اسم وفيه الاسم الأعظم.

(٤) بحار الأنوار ٤٢/ ٢٩٤.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ادخره نوح النبي(عليه السلام) لعلي بن أبي طالب وأصابا الكفن في دهليز الدار فيه حنوط قد أضاء نوره النهار[1].

افتراء محض

الله للأكاذيب والافتراءات على هذا الرجل العظيم: روى الخوارزمي في مناقبه عن ابي خالد عن عامر قال: لما ضرب علي تلك الضربة قال مافعل ضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي وإن متُّ فاضربوه ولاتزيدوه، ثم أوصى إلى الحسن فقال: لا تغالوا في كفني فإني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول لاتغالوا في أكفانكم وامشوا بين المشيين فإن كان خيراً عجلتموني وإن كان شراً ألقيتموه عن أكتافكم[2].

لاحول ولاقوة إلا بالله، أفيحسن بمن قال حين ضرب وقد روته العامة والخاصة. فزت ورب الكعبة أن يقول مثل هذا الكلام فأين الإنصاف؟

حمل الجثمان

قال الحسن(عليه السلام): فلما قضينا صلاة العشاء الآخر وإذا قد شيل مقدم السرير ولم يزل يسير فتبعته إلى أن ورد إلى الغري فأتينا على قبر على ما وصف أمير المؤمنين(عليه السلام) ونحن نسمع حفيف أجنحة كثيرة وضجة وجلبة كثيرة فوقف السرير فصلينا على أمير المؤمنين كما وصف لنا ونزلنا قبره فاجتمعنا في لحده ووضعنا عليه اللبن[3].

---

(١) البحار ٤٢/٢٣٦.

(٢) مناقب الخوارزمي ص٢٨٠.

(٣) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٣٦.

الصلاة على الجنازة

وصلى عليه الحسنان(عليهما السلام) بوصية منه قبل دفنه، قال أبو عبد الله الجدلي وقد حضر أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو يوصي الحسن(عليه السلام) فقال:

- يا بني إني ميت من ليلتي هذه فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني بحنوط جدك وضعني على سريري ولا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفوه فإذا المقدم ذهب فاذهبوا حيث ذهب فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر ثم تقدم أي بني فصلِّ علي وكبر سبعاً[1] فإنها لن تحلّ لأحد من بعدي إلا لرجل من ولدي في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحق فإذا صليت فخط حول سريري ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا ثم شق لحداً فإنك تقع على ساجة منقورة ادخرها لي أبي نوح وضعني في الساجة ثم ضع علي سبع لبنات كبار ثم ارقب هنيهة ثم انظر فإنك لن تراني في لحدي[2].

الجميع ينحني للجثمان

قال محمد بن الحنفية: والله لقد نظرت إلى السرير وإنه ليمر بالحيطان والنخل تنحني له خشوعاً ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن. وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب وخرجت النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهن الحسن ونهاهن عن البكاء والعويل وردهن إلى أماكنهن وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون[3].

---

(١) قال الواقدي: قيل كفن في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وكان عنده من بقايا حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحنطوه بها وصلى عليه ولده الحسن(عليه السلام) وكبر عليه خمسا وقيل ستا وقيل سبعا البحار ج ٤٢ ص ٢٩٧.

(٢) فرحة الغري في تعيين قبر الإمام علي: ابن طاووس ص٣٣.

(٣) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٩٧.

مروراً بمسجد الأشعث

أخرج الجثمان من الكوفة فيه سكينة وبقية مما ترك آل محمد(ﷺ) تحمله الملائكة والحسن والحسين(عليهما السلام) إذ تقدم الحسن والحسين ورفعا السرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله وكان حاملاه من مقدمه جبرائيل وميكائيل فما مر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له ساجداً وخرج السرير من الحنانة مروراً بمسجد الأشعث[1] كما تذكر بعض الأخبار عن الحسين بن خلال عن صبرة قال: قلت للحسين بن علي(عليه السلام): أين دفنتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ قال: خرجنا ليلاً ثم مررنا بمسجد الأشعث حتى قبره الآن[2].

قائم الحنانة يميل

ثم بعد ذلك اتجهوا نحو الظهر وهو النجف ولما مروا بالثوية والحنانة انحنى قائمها القديم لمرور جثمان شهيد العقيدة والإسلام بقربه وحنت الأرض ولذا سميت الحنانة بهذا الاسم[3] وما زال الاسم حتى الآن يطلق عليها وفيها المسجد المعروف[4].

---

(١) مسجد الأشعث: يقع بين الكوفة والنجف وقيل بين مسجد الكوفة ومسجد السهلة وقد بقي منه حائط قبلته ومنارته وهو المسجد الذي يدعونه بـ (مسجد الجواشن) وقد بناه الأشعث على بغض أمير المؤمنين وهو من المساجد الملعونة وسبب لعنته يعزى لخيانة الأشعث في صفين لعلي(عليه السلام) وللقول المنقول عن الإمام الباقر(عليه السلام): جددت أربعة مساجد فرحاً بمقتل الحسين(عليه السلام) مسجد الأشعث بن قيس ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك ومسجد شبث بن ربعي «مساجد الكوفة، كامل سلمان الجبوري ص ٤٣».

(٢) فرحة الغري ص ٤٩.

(٣) في بعض الروايات إن الحنانة سميت بهذا الإسم لأن حملة رؤوس الحسين وأصحابه لما وضعوا الرؤوس في هذا المكان عبث أحدهم بالراس الشريف فحنت الأرض لذلك والله أعلم.

(٤) مسجد الحنانة وهو من المساجد العظيمة كبير الشأن يتبرك به وهو أحد الأماكن الثلاثة التي صلى فيها الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وهو موضع رأس = = =

عن عبد الله بن مسكان قال: سألت الصادق(عليه السلام) عن القائم المائل في طريق الغري:

قال(عليه السلام): نعم لما جاوز سرير أمير المؤمنين(عليه السلام) انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين وكذلك سرير أبرهة لما دخل عبد المطلب انحنى ومال[1].

الأمير يحضر جنازته

روي عن بعض محدثي أهل الكوفة أن أمير المؤمنين(عليه السلام) لما حمله الحسن والحسين على سريره إلى مكان القبر المخلف منه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوع منه رائحة المسك فسلم عليهما ثم قال للحسن(عليه السلام): أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟ قال: نعم. قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرحمة رضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة؟ قال(عليه السلام): نعم. قال: سلماه إلي وامضيا في دعة الله. فقال له الحسن(عليه السلام): إنه أوصى إلينا أن لا نسلم إلا إلى أحد رجلين جبرائيل والخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال للحسن(عليه السلام): يا أبا محمد إنه لا تموت نفس إلا ويشهدها أفما يشهد جسده[2]؟

= = = الحسين(عليه السلام) ويعرف قديما بالقائم وفيه زيارة يزار بها الحسين(عليه السلام) وفيه يكون منبر القائم (عج) موقعه شمال غربي الكوفة على يمين الذاهب إلى النجف بالقرب منه الثوية. «مساجد الكوفة، كامل سلمان الجبوري ص ٤٢».

(١) أمالي الشيخ الطوسي، مناقب آل أبي طالب.

(٢) البحار ج ٤٢ ص ٣٠٠.

الأبرار من الأنبياء عند الجنازة

عن الحسن بن علي(عليه السلام) قال: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال للحسن والحسين(عليهما السلام): إذا وضعتماني في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهيلا علي التراب وانظرا ما يكون..

فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمرا به ونظرا فإذا الضريح مغطى بثوب سندس فكشف الحسن مما يلي وجه أمير المؤمنين(عليه السلام) فوجدا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وآدم وإبراهيم(عليهما السلام) يتحدثون مع أمير المؤمنين(عليه السلام) وكشف الحسين(عليه السلام) مما يلي رجليه فوجد الزهراء ومريم وآسية ينتحبن على أمير المؤمنين ويندبنه[1].

أم كلثوم تحضر التشييع والدفن

عن أم كلثوم بنت علي(عليها السلام) قالت: آخر عهد عهد به أبي إلى أخوي(عليهما السلام) إنه قال: يا بني إن أنا مت فغسلاني ثم نشفاني بالبردة التي نشفتم بها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وفاطمة(عليها السلام) ثم حنطاني وسجياني على سريري ثم انتظرا حتى إذا ارتفع لكما مقدم السرير فاحملا مؤخره.

قالت: فخرجت أشيع جنازة أبي حتى إذا كنا بظهر الغري ركز المقدم فوضعنا المؤخر ثم برز الحسن(عليه السلام) بالبردة التي نشف بها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وفاطمة فنشف بها أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر فإذا هو بساجة مكتوب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا قبر ادّخره نوح النبي لعلي وصيّ محمد(صلى الله عليه وآله) قبل الطوفان بسبعمائة عام.

---

(١) مشارق أنوار اليقين / بحار ج ٤٢ ص ٣٠١.

قالت أم كلثوم: فانشق القبر فلا أدري أ غار سيدي في الأرض أم أسري به إلى السماء إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية. أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه[1].

الريح دلالة على المكان

من الدلائل الظاهرة لحاملي السرير الريح التي استقبلتهم وتصوب أقدامهم في الرمال.

قال الإمام الباقر(عليه السلام): كان في وصية أمير المؤمنين(عليه السلام): أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو أول طور سيناء ففعلوا ذلك[2].

وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: لما قبض أمير المؤمنين(عليه السلام) أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم ثم أخذوا في الجبانة حتى مروا به إلى الغري فدفنوه وموهوا قبره فانصرفوا[3].

نوح جدد قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)

وكان سلام الله عليه قبل وفاته -كما مر علينا مراراً- قد التفت إلى الحسن والحسين وقال: غسلاني وكفناني واحملاني على السرير واحملا مؤخرة السرير تكفيان المقدمة[4] فإنكما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد

---

(١) فرحة الغري.

(٢) فرحة الغري.

(٣) أصول الكافي ج١ ص ٣٨١.

(٤) وروي أن الذي قال ذلك مناد من جانب البيت الذي غسل فيه أمير المؤمنين(عليه السلام).

قال أبو عبد الله(عليه السلام): لما غسل أمير المؤمنين(عليه السلام) نودوا من جانب البيت إذا أخذتم مقدم السرير كفيتم مؤخره وإن أخذتم مؤخره كفيتم مقدمه بحار ج٤٢ ص ٢٥١، أصول الكافي ١/ ٣٨٠.

ملحود ولبن موضوع فالحداني وأشرجا اللبن علي[1] فلما انتهيا إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن والحسين(عليهما السلام) مؤخره وصلى(عليه السلام) والجماعة خلفه فكبر سبعاً كما أمره أبوه ثم زحزحا سريره وكشفا التراب وإذا بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادخره نوح النبي(عليه السلام) للعبد الطاهر المطهر[2].

وفي خبر أم كلثوم بنت علي قالت: فانشق القبر عن ضريح فإذا هو بساجة مكتوب عليها بالسريانية: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا قبر حفره نوح لعلي بن أبي طالب وصي محمد(صلى الله عليه وآله) قبل الطوفان بسبعمائة سنة فانشق القبر فلا ندري[3] فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب فدهش الناس عند ذلك وألحد أمير المؤمنين عند طلوع الفجر.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتولى دفنه

عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فإن الناس قد اختلفوا فيه. قال: إن أمير المؤمنين دفن مع أبيه نوح في قبره.

---

(١) بحار ج٤٢ص ٢١٥.

(٢) روى الراوندي في الخرايج والجرايح ص ١٨: إنه(عليه السلام) قال للحسن والحسين(عليهما السلام) إذا مت فاحملاني الى الغري من نجف الكوفة واحملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله وامرهما ان يدفناه هناك ويعفيا قبره لما يعلمه من دولة بني امية بعده وقال(عليه السلام): ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فوجدا ساجة مكتوب عليها: مما ادخره نوح لعلي بن ابي طالب فدفناه فيه وعفيا اثره.

(٣) مناقب آل ابي طالب: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ وقد كان قبر علي بن أبي طالب مع نوح في السفينة فلما خرج من السفينة ترك قبره خارج الكوفة فسأل نوح ربه المغفرة لعلي وفاطمة قوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ثم قال: ﴿وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الظلمة لأهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿إِلاَّ تَباراً﴾. «مناقب آل أبي طالب ٩٢/٣».

قلت : جعلت فداك من تولى دفنه؟

فقال : دفنه رسول الله مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان[1] .

عن عبد الرحيم القصير قال : سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) : فقال(عليه السلام) : أمير المؤمنين(عليه السلام) مدفون في قبر نوح .

قال : قلت : ومن نوح؟

قال : نوح النبي(عليه السلام) .

قلت : كيف صار هكذا؟ فقال(عليه السلام) : إن أمير المؤمنين صديق هيأ الله له مضجعه في مضجع صديق ، يا عبد الرحيم إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أخبره بموته وبالموضع الذي دفن فيه وأنزل الله عزَّ وجل له حنوطاً من عنده مع حنوط أخيه رسول الله وأخبره إن الملائكة تنزله قبره فلما قبض(عليه السلام) كان فيما أوصى به ابنيه الحسن والحسين(عليهما السلام) إذ قال لهما إذا مت فغسلاني وحنطاني واحملاني بالليل سراً واحملا يا بني بمؤخر السرير واتبعاه فإذا وضع فضعا وادفناني مع من يعينكما على دفني في الليل وسوياه[2] .

الحضور عند الدفن

وقد حضر تشييع جثمانه الشريف صعصعة بن صوحان وسيرد كلامه في فصل لاحق وبكى بكاءاً شديداً وأبكى كل من كان معه فانعقد في جوف الليل مأتم يخطب فيه صعصعة ويحضره الحسن والحسين(عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية وأبو الفضل العباس(عليه السلام) وغيرهم من أبنائه وأقاربه ولما انتهى صعصعة عدل إلى الحاضرين وعزاهم ثم عادوا إلى الكوفة .

---

(١) فرحة الغري ص ٤٩ .

(٢) فرحة الغري ص ٤٩ .

القعقاع عند قبره (عليه السلام):

قام القعقاع بن زرارة على قبره فقال: رضوان الله عليك يا أمير المؤمنين، فوالله لقد كانت حياتك مفتاح خير، ولو أن الناس قبلوك، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم غمضوا النعمة، وآثروا الدنيا على الآخرة[1].

ومروا بشيخ كبير

ولما رجع الحسن والحسين(عليهما السلام) من دفن أمير المؤمنين(عليه السلام) وجدا في طريقهما رجلاً شيخاً أعمى مريضاً وهو يبكي فقام إليه الحسن وقال له: ما يبكيك يا شيخ؟

فقال: كان رجل كل يوم يأتيني باللبن والدقيق وله ثلاث أيام قد انقطع عني ولا يأتيني؟ فقال له الحسن(عليه السلام): ومن ذلك الرجل؟ فقال: لا أعرفه. فقال له: صفه لي. فقال: لم أره حتى أصفه لك إلا أنه كان لي كالأم الشفيقة بولدها كان يكلمني برفق ويمرضني بشفقة ويؤنسني ويضاحكني ثم ينصرف عني.

فقال له الحسن(عليه السلام): هذه صفة أبينا أمير المؤمنين(عليه السلام) فعظم الله لك الأجر فيه فقد قضى نحبه والآن رجعنا من دفنه فصرخ الشيخ صرخة فارقت روحه الدنيا. وفي خبر أنه أغمي عليه فلما أفاق قال: أسألكم بالله دلوني على قبره فأخذاه(عليهما السلام) فلما أحس بالقبر جعل يبكي ويعول ويلطم فجلس الحسن والحسين(عليهما السلام) عنده وجعلا يبكيان ثم جعل الشيخ يضرب برأسه على القبر فأرادا

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٣.

أن ينحياه فوجداه قد مات، فانشغل الحسن(عليه السلام) بتغسيله وتكفينه ودفنوه عند أمير المؤمنين ورجعوا[1].

إيهام مكان الدفن وساعته عن العامة

ورجع أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام) وشيعتهم إلى الكوفة ولم يشعر بهم أحد من الناس فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين وأتوا به إلى المصلى بظاهر الكوفة ثم تقدم الحسن وصلى عليه ورفعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد.

❖ ❖ ❖

(١) الأنوار العلوية ص ٣٩١.

الفصل الثاني

مصير اللعين ابن ملجم

اختلاف الرواة

أما عبد الرحمن بن ملجم فقد اختلفوا في مصيره إذ روي أن الناس قد عمدوا إلى ابن ملجم فقتلوه وعلى قطام فقطعوها باليدين ونهبوا دارها وأحرقوا جثتها[1] وجثة ابن ملجم فقد روي عن عبد الله بن جعفر أنه قال للإمام الحسن(عليه السلام): يا أبا محمد ادفعه إلي أشفي نفسي منه[2].

قتل في المكان الذي ضرب فيه الأمير (عليه السلام)

قال أبو مخنف لما رجع الحسن(عليه السلام) دخلت عليه أم كلثوم وأشارت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة وكان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيام فأجابها إلى ذلك وخرج لوقته وساعته وجمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين الذين كانوا على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) كصعصعة والأحنف وأتياهما رضوان الله عليهم وتشاور في قتل ابن ملجم، فالكل أشار بقتله في ذلك اليوم وأجمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)[3].

---

(١) هذا يدل على احد امرين إما ان عبد الرحمن قد تزوج قطام قبل قتل أمير المؤمنين مما دعا الناس لقتل زوجته او إن الأصحاب في الكوفة كانوا على علم بتدبيرها لهذه المؤامرة وقد يكون كلا الأمرين واقع.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٦.

(٣) بحار ج٤٢ ص ٢٩٧.

ألحقوه بي

قال الواقدي: آخر كلمة قالها أمير المؤمنين(عليه السلام): يا بني إذا مت فألحقوا بي ابن ملجم [لعنه الله] أخاصمه عند رب العالمين ثم قرأ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1].

وفي رواية أخرى أنهم لما فرغوا من دفن الإمام جلس الإمام الحسن(عليه السلام) وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه[2].

وقال قوم: بل قطع يديه ورجليه، وقال قوم بل قطع رجليه ويديه وهو في ذلك يذكر الله عزَّ وجل ثم عمدوا إلى لسانه فثقل ذلك عليه فقيل له: لم تجزع من قطع يديك ورجليك ونراك جزعت من قطع لسانك.

فقال: نعم أحببت أن لا يزال فمي بذكر الله رطباً[3]، وقيل إنه أحرق.

القول الفصل

ويبدو من تضارب الأقوال في مصير عبد الرحمن بين الرواة أنه قتل بالسيف ضربة واحدة وأحرق كما أوصى أمير المؤمنين ابنه الحسن(عليه السلام). إذ ما كان للإمام الحسن(عليه السلام) أن يخالف وصية والده وهي واضحة في

---

(١) الزلزلة ٧ البحار ج ٤٢.

(٢) نور الأبصار ص ١٠٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٦٠/٣، البحار ٣٠٦/٤٢.

الظهور كما مرت وسيأتي قسم آخر منها، وأما قولهم في الرواية إنه ثقل عليه قطع لسانه فهو متهافت جداً لأن الذكر لايلزم منه اللفظ باللسان وإنما انعقاد النية في القلب يكفي في تحققه وقد فات ملفق هذه الروايات ذلك مع أننا سنقرأ بعد قليل ندم عبد الرحمن على فعلته وهذا واضح في التناقض.

حقيقة مصيره

وأصح الأقوال عندي أنه لما اجتمع أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام) لقتل اللعين عدو الله ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر: اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك. وقال محمد بن الحنفية: اجعلوه غرضاً للنشاب وأحرقوه.

وقال آخر: اصلبوه حيا حتى يموت وأحرقوه بالنار بعد ذلك.

أمر الحسن(عليه السلام): أن يأتوا به فجاءوا به مكتوفاً حتى أدنوه من الموضع الذي ضرب فيه الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم فقال الحسن(عليه السلام) يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين وأعظمت الفساد في الدين. ؟!

فقال لهما: يا حسن ويا حسين ماذا تريدان أن تصنعا بي؟

فقالا: نريد أن نقتلك كما قتلت سيدنا وإمامنا ومولانا[1].

---

(١) وفي رواية أنه قال للحسن(عليه السلام) استبقني لكَ أكفك أمر عدوك بالشام.! فعلاه الحسن بالسيف فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله.
وروي عن الإمام الباقر(عليه السلام) انه قال: أخبرني أبي إن الحسين(عليه السلام) قدم ابن ملجم فأراد أن يضرب عنقه بيده فقال: عهدت لله عهداً أن أقتل اباك وقد وفيت فإن شئت فاقتل وإن شئت فاعف فإن عفوت ذهبت الى معاوية فقتلته وارحتك منه وجئتك. فقال(عليه السلام) لا.. حتى اعجلك الى النار فقدمه فضربه (البحار ج٤٢ ص ٢٩٧) قرب الإسناد ص ٦٧.
اقول انظر الى كذبه على الأمام(عليه السلام) وهو يعلم أن له صاحباً ذهب لقتل معاوية.

قال اصنعا ما شئتما أن تصنعا أتنقذان من استزله الشيطان فصده عن السبيل وقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنتهِ فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد ثم بكى فقال له الحسن(عليه السلام): يا ويلك ما هذه الرقة أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك. فقال [لعنه الله]: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[1] ولقد انقضى التوبيخ وإنما قتلت أباك وصرت بين يديك فاصنع ما شئت وخذ بحقك مني كيف شئت، ثم برك على ركبتيه فقال: يابن رسول الله الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك فرق له الحسن(عليه السلام) ثم قام إليه والسيف بيده وجرده من غمده وندده حتى لاح الموت في حده ثم ضربه ضربة أراد بها عنقه فاشتد زحام الناس عليه وعلت أصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبراه فانقلب عدو الله يخور بدمه فقام الحسين إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحد والأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة[2] ولي حق في قتله فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما في نفسي فناوله الحسن(عليه السلام) السيف فأخذه وضربه ضربة على الضربة التي ضربها الحسن(عليه السلام) فبلغ إلى طرف أنفه وقطع جانبه الآخر ثم اشتد الناس بعد ذلك بأسيافهم فقطعوه إرباً وعجل الله بروحه إلى النار[3].

ثم أحرق

إن لقاتلي الأوصياء خصوصية في قتلتهم وذلك هو الإحراق بالنار فقد جاء في وصية أمير المؤمنين(عليه السلام): عن محمد بن عدي الأزدي قال: قال

---

(١) المجادلة /١٩.

(٢) وذلك بحكم الوصية التي تقدمت.

(٣) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٩٨.

أمير المؤمنين في وصيته: وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي(ﷺ)، فسئل عن معناه؟ فقال: اقتلوه ثم احرقوه بالنار[1].

مصيره في قبره

وقيل أنهم أحرقوه بالنار وطرحوه في حفرة وطموه في التراب فهو يعوي كعوي الكلاب بحفرته إلى يوم القيامة. عن علي بن إبراهيم العقيلي قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين(عليه السلام) قال للحسن(عليه السلام):

- يا بني إذا أنا متُّ فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة ثم ارمِ به فيه فإنه وادٍ من أودية جهنم.

ووصف العقيلي الموضع على باب طاق المحامل موضع الشواء والرواس[2].

آثار قبر عبد الرحمن ابن ملجم

قيل أن الناس حملوا جثته وأخرجوها وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنار ويوجد في الكوفة حتى الآن التل الذي أحرقت فيه جثة ابن ملجم

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٩٨ وقال في مقاتل الطالبيين ص ٢٨: استوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته من الحسن فوهبها لها فأحرقتها بالنار.

(٢) اصول الكافي ج١/ ٣٠٠ ويعجبني هنا أن أذكر بعض ترهات شيخ الصوفية الشيخ فريد الدين العطار وليس العجب مما يقوله العطار ولكن العجب لبعض علماء الإمامية كيف يتخذون من كلماته مستندا لاعتقاداتهم لاسيما في مباحث الحكمة الإلهية يقول في منطق الطير ص ١٧٤:

لما فاجأ سيء الحظ الجاهل، المرتضى بطعنه حتى سارع الجميع لتقديم جرعة ماء للمرتضى فقال: أين قاتلي؟ لتقدموا له الماء أولا، ثم يأتي بعد ذلك دوري، إذ سيكون هذا القاتل رفيقي، فقدموا الجرعة له، فقال القاتل: أي عذاب هذا؟ أيريد الحيدر قتلي بالسم هكذا؟ فقال المرتضى: بحق الخالق لابأس في أن تشرب جرعتي على الإطلاق، ولن أخطو خطوة واحدة أمام الحق في جنة المأوى دون أن تكون في صحبتي.

حيث يشاهد المارة رابية سوداء من الرماد. وقد ذكر ابن بطوطة هذه الرابية فقال: رأيت بقرب جبانة الكوفة موضعاً مسوداً كثير السواد في بسيط أبيض فأخبرت أنه قبر الشقي ابن ملجم وأن أهل الكوفه يأتون في كل سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على الموضع سبعة أيام[1].

عذابه بالدنيا:

قال أبو القاسم بن محمد كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس حول مقام إبراهيم فقلت: ما هذا؟

فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يتحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فإذا هو شيخ كبير وعليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم اللحية وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون إليه قال: بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطيء البحر فتقيأ فرمى من فيه ربع إنسان ثم طار فغاب يسيراً ثم عاد فتقيأ ربعاً آخر ثم هكذا إلى أن تقيأ أربعة أرباع إنسان ثم طار فدنت الأرباع بعضها من بعض فتآلفت فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فإذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعاً آخر ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعها فبقيت متفكراً متحير لما لم أسأله من هو وما قصته فلما كان في اليوم التالي وإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما اكتملت الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلت من صومعتي مبادراً إليه وسألته: بالله من أنت؟ فسكت، فقلت: بحق من خلقك إلا ما أخبرتني من أنت؟

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص ٢٢: ويبدو انه لم يَرَ قبراً كما قال وإنما مكان حرقه لعنه الله.

قال : أنا عبد الرحمن بن ملجم .

قلت : وما قصتك مع هذا الطائر؟

قال : قتلت علي بن أبي طالب فوكل بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب فقيل لي إنه ابن عم الرسول(ﷺ) فأسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة الرسول(ﷺ)[1] .

(١) ورد هذا الخبر في عدة مصادر منها: مناقب الخوارزمي ص ٢٨١، ونور الأبصار ص ١٠٨، والخرايج والجرايح للراوندي ص ١٨، والبحار ج٤٢ ص ٣٠٧، كشف الغمة ص ١٣٠، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ٤٨١.

الفصل الثالث

استنكار واستبشار

حظي إستشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) بردود فعل متباينة ومتناقضة فبين مستنكر ومستبشر ومكذب فافترق الناس فيه بعد موته -كما في حياته- إلى ثلاث فرق.

الأولى: استنكرت قتله وأبته.

الثانية: فرحت بقتله واستبشرت.

الثالثة: غالت وكذبت.

الطائفة الأولى المستنكرون

١- السماء تؤبن أمير المؤمنين

وكان للعوالم العلوية رأي في استشهاد أمير المؤمنين أعلنته على لسان أحد وسائطها في الأرض فجاء العزاء تسلية لآل البيت(عليهم السلام) والمؤمنين خاصة.

عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي(صلى الله عليه وآله) وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة. حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً

وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم عناءً وأحوطهم على رسول الله(ﷺ) وآمنهم على أصحابه وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم من رسول الله(ﷺ) وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله(ﷺ) وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج رسول الله(ﷺ) إذ هم أصحابه وكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاقدين وحقد الفاسقين فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم قنوتاً وأقلهم كلاماً وأصدقهم نطقاً وأبرهم رأياً وأشجعهم قلباً وأشدهم يقيناً وأحسنهم عملاً وأعرفهم بالأمور كنت والله يعسوباً للدين أولاً وآخراً الأول حين تفرق الناس والآخر حين فشلوا كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما أضاعوا ورعيت ما أهملوا وشمرت إذ اجتمعوا وعلوت إذ هلعوا وصبرت إذ أسرعوا وأدركت أوتار ما طلبوا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ونهباً وللمؤمنين عمداً وحصناً فطرت والله بنعمائها وفزت بجنانها وأحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها لم تفلل حجتك ولم يزغ قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخر، كنت كالجبل لا تحركه العواصف وكنت كما قال، آمن الناس في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين لم

يكن لأحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحد فيك مطمع ولا لأحد عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وعزم ورأيك علم وعزم فيما فعلت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإسلام والمؤمنون وسبقت سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا منه أمره فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وقُنَّةً راسياً وعلى الكافرين غلظة وعذاباً فألحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أخلنا بعدك. وأمسك القوم حتى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم طلبوه فلم يصادفوه[1] فصار هذا الكلام زيارة له(عليه السلام) عند مقتله.

٢- الإمام الحسن (عليه السلام) يقف عند والده

وبعد وفاته(عليه السلام) وقتل اللعين ابن ملجم خرج ابن عباس(رضي الله عنه) إلى الناس فقال: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) قد توفي وقد ترك لكم خلفاً فإن أحببتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد. فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا. فخرج الإمام(عليه السلام) وعليه ثوب أسود واعتلى المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام فقال: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً في أزليته متعظماً بالهيبة متكبراً في كبريائه وصدقه

---

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ص ٣٦٩، أصول الكافي ج١ ص ٤٥٤.

ابتدأ ما ابتدأ وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بما خلق، ربنا اللطيف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق فلا مدرك لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لأمره ولامستراح عن دعوته خلق جميع ما خلق ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى. وهو بالمنظر الأعلى احتجب بنوره وسما بعلوه فاستترعن خلقه وبعث إليهم شهيداً عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيى عن بينة ويعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروه والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت وعند الله نحتسب عزاءنا في أميرالمؤمنين(عليه السلام) ولقد أصيب به الشرق والغرب، الحمد لله على ما أحببنا وكرهنا وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وإني أحتسب عند الله عزَّ وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله(صلى الله عليه وآله) القائل: من أصيب بمصيبة فليتسل بمصيبته فيَّ فإنها أعظم المصائب، يا أيها الناس لقد فارقكم الليلة رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعطيه الراية [يبعثه في السرية] [يبعثه البعث] يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع [فماينثني] حتى يفتح الله عليه، والله لقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى(عليه السلام) يوشع بن نون وعرج به في الليلة التي فيها رفع عيسى ابن مريم(عليه السلام) وفي الليلة التي أنزل فيها القرآن والله ما ترك ذهباً ولا فضة [صفراء ولا بيضاء] إلا شيئاً على سبي له، والله ما ترك في بيت المال إلا سبعمائة وخمسين درهماً فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم، ثم قال:

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد(ﷺ) ثم تلا هذه الآية قول يوسف(عليه السلام): ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1] ثم أخذ في كتاب الله عزَّ وجل فقال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الطهر الذي أرسل رحمة للعالمين وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى ولايتهم ومودتهم فقال فيما أنزل على محمد(ﷺ): ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[2] واقتراف الحسنة مودتنا[3].

خطبة أخرى:

أن الناس أتوا الحسن بن علي بعد وفاة علي(عليه السلام) ليبايعوه فقال:

الحمد لله على ماقضى من أمر وخص من فضل وعم من أمر وجلل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه ونستوجب به رضواناً، إن الدنيا دار بلاء وفتنة وكل مافيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنها كيما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لايكون لنا حجة بعد الإنذار فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية إن علياً(عليه السلام) في المحيا والممات والمبعث عاش بقدر ومات بأجل وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، فبايعوه على ذلك[4].

---

(١) يوسف / ٣٨.

(٢) الشورى / ٢٣.

(٣) بشارة المصطفى ص ٢٣٧، مناقب ابن المغازلي ص ١٣.

(٤) التوحيد ص٣٧٨.

ذرية بعضها من بعض

ثم إن الحسن(عليه السلام) لما قام بالأمر بعد أمير المؤمنين اجتمع إليه أكابر أهل الكوفة وطلبوا منه أن يريهم من العجائب مثل ما كان يريهم أمير المؤمنين(عليه السلام) فجاء بهم إلى الدار ثم أدخلهم وكشف الستر وقال: انظروا فنظروا فإذا أمير المؤمنين(عليه السلام) جالساً هناك فقال القوم نشهد أنك خليفة الله وهذا والله أسرار أمير المؤمنين التي كنا نراها منه[1].

٣- عبد الله بن عباس

عن سليمان بن يسار قال: رأيت ابن عباس [رضي الله عنه] لما توفي أمير المؤمنين(عليه السلام) في الكوفة وقد قعد في المسجد ووضع مرفقه على ركبته وأسند به تحت خده وقال: أيها الناس إني قائل فاسمعوا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: إذا مات علي(عليه السلام) وأخرج من الدنيا ظهرت في الدنيا خصال لا خير فيها. فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال(صلى الله عليه وآله): تقل الأمانة وتكثر الخيانة حتى يركب الرجل الفاحشة وأصحابه ينظرون إليه والله لتضايق الدنيا بعده بنكبة، ألا وإن الأرض لم تخلوا مني ما دام علي(عليه السلام) حياً في الدنيا، بقية من بعدي علي(عليه السلام)، عوض من بعدي علي(عليه السلام) كلحمي علي(عليه السلام)، كعظمي علي(عليه السلام)، كدمي علي(عليه السلام)، علي أخي ووصيي في أهلي وخليفتي في قومي ومنجز عداتي وقاضي ديني، قد صحبني علي في ملمات أمري، وقاتل معي أحزاب الكفار، وشاهدني في الوحي، وأكل معي طعام الأبرار، وصافحه جبرائيل مراراً نهاراً جهاراً وقبل جبريل خد علي اليسار، وشهد جبريل وأشهدني أن علياً من الطيبين الأخيار، وأنا أشهدكم معاشر الناس لا تتسألون عن علم أمركم ما دام علي فيكم فإذا

---

(١) البحار ٤٢/٣١١، مشارق أنوار اليقين ص ١١٠.

فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] صدق الله وصدق نبي الله[2]. وعن أبي صالح قال: لما قتل علي بن أبي طالب قال ابن عباس: هذا اليوم نقص العلم والفقه من أرض المدينة. ثم قال: إن نقصان الأرض نقصان علمائها وخيار أهلها إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فيسألوا فيفتوا بغير علم فيضلوا[3].

٤ - عبد الله بن عمر

عن تفسير وكيع السعدي أن عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[4].

يوم قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال: ولقد كنت يا أمير المؤمنين الطرف الأكبر في العلم اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان[5].

٥- صعصعة بن صوحان العبدي

وقد حضر تشييع جثمان أمير المؤمنين(عليه السلام) ليلاً من الكوفة إلى النجف فوقف على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى أخذ بها

---

(١) الأنفال /٤٢.

(٢) تفسير فرات ص ٥١، البحار ج٤٢ ص ٣١٠.

(٣) مناقب آل ابي طالب ص ٩٢.

عن الضحاك بن مزاحم قال: ذكر علي(عليه السلام) عند ابن عباس بعد وفاته فقال: وا أسفا على أبي الحسن مضى والله ما غير ولا بدل ولا قصر ولا جمع ولا منع ولا آثر إلا الله، لله لقد كانت الدنيا أهون عليه من شسع نعله ليث في الوغى بحر في المجالس حكيم في الحكماء وهيهات قد مضى إلى الدرجات العلى بحار الأنوار ١٠٣/٤١ عن أمالي الصدوق.

(٤) الرعد /٤١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٩٢/٣.

التراب وضرب به رأسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين هنيئاً لك يا أبا الحسن فلقد طاب مولدك وقوي صبرك وعظم جهادك وظفرت برأيك وربحت تجارتك وقدمت على خالقك فتلقاك ببشارته وخصتك ملائكته واستقررت بجوار المصطفى(ﷺ) وشربت بكأسه الأوفى فأسأل الله أن يمن علينا باقتفاء أثرك والعمل بسيرتك والموالاة لأوليائك والمعاداة لأعدائك وأن يحشرنا في زمرة أوليائك فلقد نلت ما لم ينله أحد وأدركت ما لم يدركه أحد وجاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده وقمت بالدين حق القيام حتى أقمت السنن وأبدت الفتن واستقام الإسلام وانتظم الإيمان فعليك مني أفضل الصلاة والسلام بك اعتدل ظهر المؤمن واتضحت أعلام السبل وأقيمت السنن وما اجتمع لأحد من مناقبك وخصالك سبقت إلى إجابة النبي(ﷺ) مقدماً مؤثراً وسارعت إلى نصرته ووقيته بنفسك ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر فقصم الله بك كل جبار عنيد وذل بك كل ذي بأس شديد وهدمت كل حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى وقتل بك أهل الضلال من العدى فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين كنت أقرب الناس من رسول الله(ﷺ) قربى وأولهم مسلماً وأكرمهم علماً وفهماً فهنيئاً لك يا أبا الحسن لقد شرف الله قرباك كنت أقرب الناس إلى رسول الله(ﷺ) نسباً وأولهم إسلاماً وأوفاهم نفعاً وأشدهم قلباً وأبذلهم لنفسه مجاهداً وأعظمهم في الخير يقيناً فلا حرمنا الله أجرك ولا زلنا بعدك فو الله لقد كانت حياتك مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر وإن يومك هذا مفتاح كل شر ومغلاق كل خير ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٢/٢٩٥.

الطائفة الثانية : المستبشرون

وسادت موجة استبشار في بعض الأوساط الحاقدة على الإسلام والمسلمين مقابل المستنكرين لقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) ولكنهم مضوا كغثاء السيل وسحب الخريف، فلم يكن للأمة اعتناء باستبشارهم إلا ما يذكر زراية بهم وبيان منهج انحرافهم عن الإسلام وأول هذه الطائفة هم :

١- جهات متضررة مادياً واجتماعياً:

اما المتضررون بحكومة أمير المؤمنين وخلافته فإنهم كان يسرهم مغادرة الساحة أمثال الأشعث ومصقلة .

ومن هؤلاء نذكر مصقلة بن هبيرة فإنه قال لما سمع بمقتل أمير المؤمنين :

قضى وطراً منها علي فأصبحت إمارته فينا أحاديث راكب[١]

أما الأشعث بن قيس فقد بعث ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي(عليه السلام) فقال : أي بني انظر كيف أصبح الرجل وكيف تراه؟ فنظر إليه ثم رجع فقال : رأيت عينيه احنبكت في رأسه ، فقال الأشعث :

عيناً دميغ[٢] ورب الكعبة[٣] .

٢- الخوارج

وهم أصحاب العقيدة الفاسدة المنشقون عن الإمام الداعون إلى الهرج والمرج في صفوف الأمة فقد قال شاعرهم ابن أبي مياس المرادي[٤] [لعنه الله] :

---

(١) انساب الاشراف ج٢ ص٥٠٩.

(٢) دميغ: اي بلغت ضربته دماغه.

(٣) أنساب الاشراف ج٢/ص٤٩٦.

(٤) ابن أبي مياس المرادي أحد شعراء الخوارج في خبر الطبري هو ابن مياس المرادي ويذكر عن أبي سعيد البكري إن مياس أمه ولم ينسبه ويعده ابن أبي الحديد فزاريا شعراء الخوارج ص ٩.

نحن ضربنا يالك الخير حيدرا أبا حسن مأمومة فتقطرا

ونحن خلعنا ملكه من نظامه بضربة سيف إذ علا وتجبرا[1]

وقال شاعر آخر لهم هو عمران بن حطان قائد فرقة الأزارقة إحدى فرق الخوارج يمدح الشقي عبد الرحمن بن ملجم ويعتبر ضربته لأمير المؤمنين(عليه السلام) ضربة إيمان وتقى أراد بها صاحبها التقرب إلى الله والدخول إلى الجنة وانظر إلى فسادهم واضطراب معتقداتهم والخلط الذي هم فيه نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وأوليائه(عليهم السلام) قال عمران يمدح ابن ملجم [لعنة الله عليهما]:

لله در المرادي الذي فتكت كفاه مهجة شر الخلق إنسانا

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه أرضى الخليقة عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا[2]

فرد عليه الشافعي أبو الطيب طاهر بن عبد الله القاضي:

إني لأبرأ مما أنت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٣٦، كامل ابن الأثير.

(٢) المختصر من اخبار البشر ص٩٣.

ويبدو ان مادحي عبد الرحمن على فعلته النكراء هذه ليس الخوارج فقط وإنما كل من لم تلده أمه على فراش ابيه، روى عن أبي نواس انه هجا أمير المؤمنين بقوله:

لله رافضة بليت بهم يتلاحظون بأعين خزر

يرجون أن أرضى أبا حسن لهم وأبرأ من أبي بكر

فلأجمعن على عداوته ولأشهدن عليه بالكفر

ولأشكرن لراحة ضربت تلك المفارق آخر الدهر

الحور العين نشوان بن سعيد الحميري ص١٩٣.

يـا ضربـة مـن شـقي مـا أراد بهـا ... إلا ليهـــدم للإســـلام أركانـــا
إنـــي لأذكـــره يومـــاً فألعنـــه ... دنيـــا وألعـــن عمرانـــاً وحطانـــا
عليـه ثـم عليـه الدهـر متصـلاً ... لعـــائن الله إســـراراً و إعلانـــا
فأنتمـا مـن كـلاب النـار جـاء بـه ... نـص الشـريعة برهانـاً وتبيانـا

ورد عليه بكر بن حسان أيضا فقال :

قـل لابـن ملجـم والأقـدار غالبـة ... هدمـت للديـن والإسـلام أركانـا
قتلـت أفضـل مـن يمشي علـى قـدم ... وأعظـم النـاس إسـلاماً وإيمانـا
وأعلـم النـاس بـالقرآن ثـم بمـا ... سـن الرسـول لنـا شـرعاً وتبيانـا
صهـر النبـي ومـولاه ونـاصره ... أضحـت مناقبـه نـوراً و برهانـا
وكـان منه علـى رغـم الحسـود لـه ... مكان هارون من موسـى بـن عمرانا
وكـان يخبرنـا أن سـوف يخضبهـا ... قبـل المنيـة أزمانـاً فأزمانـا
ذكـرت قاتلـه والدمـع منحـدر ... فقلـت سبحان رب العرش سبحانا
إنـي لأحسـبه مـا كـان مـن بشـر ... يخشـى المعـاد ولكـن كـان شـيطانا
أشـقى مـراد إذا عُـدَّت قبائلهـا ... وأخسـر النـاس عنـد الله ميزانـا
كعـاقر الناقـة الأولـى التـي جلبـت ... علـى ثمـود بأرض الحجـر خسـرانا
فـلا عفـا الله عنـه سـوء فعلتـه ... ولا سـقى قـبر عمـران بـن حطانـا
لقولـه في شـقي ظـل مجترمـاً ... ونـال مـا نالـه ظلمـاً وعدوانـا
((يـا ضربـة مـن تقـي مـا أراد بهـا ... إلا ليبلـغ مـن ذي العـرش رضوانـا))
بـل ضربـة مـن غـوي أورثتـه لظـى ... وسـوف يلقـى بهـا الرحمـن غضبانـا
كأنـه لـم يـرد قصـداً لضربتـه ... إلا ليصلـى عـذاب الخلـد نيرانـا[1]

---

(١) نور الأبصار ص ١٠٨، الأذكياء لابن الجوزي ص ٢١.

٣- معاوية بن أبي سفيان

وعلى رأس قائمة المستبشرين الفرحين بمقتل أمير المؤمنين هو الطليق بن الطليق معاوية ابن أبي سفيان والمتطاول على تراث محمد(ﷺ) والمغتصب للخلافة الظاهرية بالجور والتسلط. قال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلا معدن السفه والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنني فاليوم قرة عيني فأنشأت تقول:

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها[1].

ومن وجوه استبشاره وفرحه أيضاً ما قرأته في بداية هذا الكتاب من عفوه عن ضاربه حين قال له: إن لي أخاً قتل هذه الليلة علياً فعفا عنه رغم أنه علاه بالسيف ليقتله ومن وجوه استبشاره ما ذكره المبرد في الكامل قال:

إن معاوية لما ورد عليه خبر علي بن أبي طالب [صلوات الله عليه] صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أنالنا من عدونا ورد إلينا من زماننا.

فقام إليه رجل من أهل الشام فقال: ما ذاك من كرامتك على الله يا معاوية. فقال له عمرو بن العاص: اسكت يا هذا فوالله رأيت أنذل أهل الشام وأقطعهم عن الكلام، فتمثل معاوية:

إني أرى الحلم محموداً مغبته ... والجهل أفنى من الأقوام أقواما[2]

---

(١) نظم درر السمطين للزرندي ص ١٣٤.

(٢) نفس المصدر ص / ٨٨.

شبهة وتلبيس

فمن أين جاء الزرندي بما رواه من أنه لما جاء نعي علي(عليه السلام) إلى معاوية استرجع وكان قايلاً مع زوجته فاختة بنت قرضة نصف النهار في يوم صايف فقعد باكياً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا فقدوا من العلم. فقالت له امرأته: تسترجع عليه اليوم وتبكي وأنت الذي تطعن عليه بالأمس. فقال: ويحك ما تدرين ما ذهب من علمه وفضله وسابقته وما فقد الناس من علمه وعمله[1]. أم هذه من تلبيسات أبالسة معاوية من الكتاب المأجورين انطلت على الزرندي رحمه الله وإلا..

ما للطليق و للتراث وإنما سجد الطليق مخافة الصمصام

٤ - عائشة بنت أبي بكر

ولما وصل خبر استشهاد أمير المؤمنين إلى مكة والمدينة عم الحزن بني هاشم وأغلب أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولكن بعض القرشيين وأتباعهم استبشروا بذلك فعلي قاتل آبائهم وأجدادهم على دين الله [لم تأخذه في الله لومة لائم] قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية[2] والجمل وصفين والنهروان وغيرها.

أما عائشة بنت أبي بكر زوج النبي(صلى الله عليه وآله) فقد أعلنت سرورها بكل لسانها فلقد كانت تحمل ضغينة وحقداً من يوم الإفك على أمير المؤمنين(عليه السلام) حين اقترح على رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأن يطلقها[3] مروراً بالجمل

---

(١) نظم درر السمطين للزرندي ص ١٣٤، مناقب الخوارزمي ص ٣٨٢.

(٢) دعاء الندبة / مفاتيح الجنان ص ٦٠٧.

(٣) سيرة الرسول لابن هشام ج٣٠/٧٦٤.

وبقية المواقف . فلما بلغ عائشة نبأ استشهاد أمير المؤمنين(عليه السلام) سجدت لله شكرا[1] ثم رفعت رأسها متمثلة بقول البارقي معقر بن حمار :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر[2]

ثم سألت من قتله؟ فقيل لها : رجل من مراد . . فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعاه غلام ليس في فمه التراب

فأنكرت عليها زينب بنت أم سلمة أم المؤمنين قائلة لها : ألعلي تقولين هذا يا عائش؟! فأجابت عائشة : إني نسيت فإذا نسيت فذكروني[3] .

عجباً نَسيَتْ أم تَنَاسَتْ!!؟

حفظَتْ أربعين ألف حديث ومن الذكر آية تنساها

ثم تمثلت :

مازال إهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثيرة الألقابِ

حتى تركت فإن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذبابِ

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال لما قدم أبا محمد الحسن بن علي(عليه السلام) من الكوفة ، تلقاه أهل المدينة معزين بأمير المؤمنين(عليه السلام) ، ومبتهجين بالقدوم ودخلت عليه أزواج رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالت عائشة : يا أبا محمد ما فقد جدك ، إلا حيث فقد أبوك ، ولقد قلت يوم قام عندنا ناعيه ولا صدقت فيه ، ماكذبت ، فقال لها الحسن(عليه السلام) : عسى هو تمثلك بقول لبيد بن ربيعة :

---

(١) عن ابي البختري قال: لما أن جاء عائشة قتل علي بن ابي طالب سجدت. انساب الأشرلف ٢٩/٣، ويروى أن الذي مضى إلى الحجاز بمقتل علي سفيان بن امية بن ابي سفيان بن امية بن عبد شمس ولا عتب له. انساب الأشراف ٥٢/٣.

(٢) يبدو أن عائشة تأنس بهذه الأبيات فقد ذكرتها يوم منعت دفن الحسن مع جده وكذلك استبشرت يومها راجع بشارة المصطفى ص ٢٧٣ وأمالي الطوسي ج١ ص ١٦٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٣٢/٦.

فبشرتها فاستعجلت عن خمارها وقد تستخف المحجلين البشائر
وأخبارها الركبان أن ليس بينها وبين قرى نجران والشام كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

ثم أتبعتِ الشعر بقولك:

- أما إذا قتل علي، فقل للعرب تعمل ماتشاء.

فقالت له: يا ابن فاطمة، حذوت حذو جدك وأبيك في علم الغيب!!.. من الذي أخبرك بهذا عني؟

فقال لها(عليه السلام): ما هذا علم الغيب، لأنك أظهرته وسُمع منك، والغيب نبشك عن جراب أخضر في وسط بيتك ليلاً بلا قبس وضربك بالحديد كفك حتى صار جرحاً، وإلا فاكشفي وأريه من حولك من النساء، ثم إخراجك الجراب وفيه ماجمعته من خيانة وأخذت منه أربعين ديناراً عدداً ولاتعلمين ماوزنها وتفريقك لها في مبغضي أمير المؤمنين؟

فقالت: ولكن يا حسن لقد كان ماقلته فإن ابن هند قد شفا وأشفاني.

فقالت لها أم سلمة زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله): ويحك ياعائشة ماهذا منك بعجب وإني لأشهد عليك أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لي وأنت حاضرة وأم أيمن وميمونة: يا أم سلمة كيف تجدينني من نفسك؟ فقلت: يارسول الله(صلى الله عليه وآله) أجدك قريباً ولا أبلغه وصفاً.

فقال: كيف تجدين علياً في نفسك؟

قلت: لايتقدمك ولايتأخر عنك وأنتما في نفسي بالسواء. فقال: الشكر لله يا أم سلمة فلو لم يكن علي في نفسك مثلي فيها لبرئت في الآخرة

منك ولم ينفعك قربي منك في الدنيا . فقلت أنت لرسول الله : وكذا لكل من أزواجك يا رسول الله؟ فقال : لا . فقلتَ : واللهِ ما أجد لعلي من نفسي موضعاً قربتنا منه أو بعدتنا . فقال لك : حسبك ياعائشة . فقالت : يا أم سلمة يمضي محمد(ﷺ) ويمضي علي(عليه السلام) ويمضي الحسن مسموماً ويمضي الحسين مقتولاً كما أخبرك جديهما رسول الله(ﷺ) .

فقال لها الحسن : فما أخبرك جدي رسول الله(ﷺ) بأي موتة تموتين وإلى ماذا تصيرين . قالت له : ما أخبرني إلا بخير . . فقال الحسن : والله لقد أخبرني جدي رسول الله(ﷺ) أنك تموتين بالداء الدبيلة . فقالت : ياحسن ومتى؟ قال : فقال لها الحسن(عليه السلام) حيث أخبرك بعداوتك علياً أمير المؤمنين(عليه السلام) وإنشائك حرباً تخرجين فيها على نبيك متآمرة على جمل أحمر مسوخ من مردة الجن ، يقال له عسكر ، وإنك تسفكين دم خمسة وعشرين ألف رجل من المؤمنين الذين يزعمون أنك أمهم . فقالت له : جدك أخبرك بذلك أم هذا من علم غيبك؟ فقال لها : بل من علم غيب الله ورسوله وعلم المؤمنين؟ قال : فأعرضت عنه بوجهها وقالت في نفسها والله لأتصدقنّ بأربعين ديناراً؟ ونهضت ، فقال لها الحسن : والله لو تصدقت بأربعين قنطاراً ماكان ثوابك عليه . . . . . (١) .

---

(١) صحيفة الأبرار ج٢ ص١١٩ من كتاب الهداية، وذكره البرسي في مشارقه ص١٠٤ مختصراً قال: لما قدم الحسن (عليه السلام) من الكوفة جاءت النسوة يعزينه في امير المؤمنين (عليه السلام) ودخلت عليه ازواج النبي (ﷺ) فقالت عائشة: يا ابا محمد ما مثل فقد جدك إلا كيوم فقد ابيك فقال لها الحسن: نسيت نبشك في بيتك ليلاً بغير قبس بحديدة حتى ضربت الحديدة كفك فصارت جرحا إلى الآن فاخرجت جراباً اخضراً فيه ماجمعت من خيانة حتى أخذت منه اربعين ديناراً عدداً لاتعلمين لها وزناً ففرقتها في مبغضي علي (صلوات الله عليه) من تيم وعدي وقد شفيت بقتله.!؟ فقالت: قد كان ذلك.

الطائفة الثالثة : المغالون

على عادتهم في الغلو في أمير المؤمنين(عليه السلام) أنكر المغالون موته قالوا بأنه لن يموت حتى يحشر الناس بعصاه إلى الموقف.

لو جئتمونا بدماغه بمائة صرة

وهذا ما صرح به عبد الله بن سبأ[1] بن السوداء وهو المؤسس لحركات الغلو في أمير المؤمنين(عليه السلام).

---

(١) هو عبد الله بن سبأ وكانت أمه سوداء وكان يهودياً من اهل صنعاء أسلم في ايام عثمان وهو صاحب السبئية الذين ألّهوا علي(عليه السلام) وقد أحرقهم الإمام. قال الإمام الباقر(عليه السلام): إن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة ويزعم ان امير المؤمنين هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك امير المؤمنين فدعاه وسأله واقر بذلك وقال نعم انت هو وكان القي في روعي إنك انت الله وإنني نبي فقال له امير المؤمنين ويلك قد سخر الشيطان منك فارجع عن هذا ثكلتك امك وتب.. فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة ايام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال(عليه السلام): إن الشيطان استهواه فكان يأتيه يلقي في روعه ذلك. الواعظ ٤٩/٦.

والظاهر من الخبر المنقول في المتن عن البيان والتبيين للجاحظ إنه حي بعد وفاة امير المؤمنين ويؤيد ذلك ما روي عنه في نفس الباب.

قال التستري في قضاء الإمام علي: اول من جهر بالغلو عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب(عليه السلام) فقال له: انت انت.

وجعل يكررها فسجنه الإمام ثم ان جماعة من اصحاب الإمام منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا: يا امير المؤمنين إنه تاب فاعفوا عنه.

فاطلقه بعد ان اشترط عليه أن لا يقيم في الكوفة، وأما الذين أحرقوا فغير عبد الله بن سبأ.

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية لأمير المؤمنين وكان والله امير المؤمنين طائعا الويل لمن كذب علينا وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم. الواعظ ٤٨/٦

وقال(عليه السلام) ايضاً: إنا اهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصدق البرية لهجاً وكان مسيلمة يكذب عليه وكان امير المؤمنين اصدق من برا الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ. البحار ٢٤٤/٧.

اقول: نفى العلامة مرتضى العسكري وجود شخصية عبد الله بن سبأ اصلاً.

عن زجر بن قيس[1] قال: قدمت المدائن بعدما ضرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي: ما الخبر؟

قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها.

قال: لوجئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا إنه لايموت حتى يذودكم بعصاه[2].

منشأ هذه الشبهة

ربما اشتبه على عبد الله بن سبأ بعض الكلمات التي تصدر عن أمير المؤمنين(عليه السلام) فيرى فيها صفة الخالقية والألوهية فينسب فاعلها إلى الربوبية فقد روي أن أصل الشبهات التي تذرع بها مؤلّهي أمير المؤمنين ثلاث هي:

---

(١) زجر بن قيس كان أحد أصحاب الإمام علي أنزلهم المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة، روى عن عامر والشعبي وحصين بن عبد الرحمن وكان علي(عليه السلام) إذا نظر إليه قال: من سره أن ينظر إلى الشهيد الحي فلينظر إلى هذا (البيان والتبيين).. ح٣/ص١٤٢٩.

(٢) انساب الأشراف ٥٠٢/٢ وبعده: قال فوالله ما مكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن علي من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى زجر بن قيس أما بعد فخذ البيعة على من قبلك. والخبر أيضا ورد في الفرق بين الفرق وهذا الخبر يدل على أن والي المدائن كان زجر بن قيس لا الإمام الحسين(عليه السلام) بخلاف ما روى الكليني في فروع الكافي ج٣ ص ٢٢٠. وهناك خبر في كامل المبرد ج٣ ص ٢٤٢ يؤكد ذلك أيضا فراجع.
عن عبد الله بن الوليد الجعفي عن رجل عن أبيه قال: لما أصيب أمير المؤمنين(عليه السلام) نعى الحسن إلى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبة ما أعظمها مع إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فإنه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن جميع الأخبار تعارضه فتأمل.

الأولى:

قول عمر فيه(عليه السلام) وقد فقأ عين إنسان في الحرم بحد: ما أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله. ويرد عليها: أن أصل الخبر ما ورد في النهاية في غريب الحديث في حديث عمر: أن رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي(عليه السلام) فاستعدى عليه عمر فقال: ضربك بحق أصابتك عين من عيون الله.

الثانية: قوله(عليه السلام): والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية بل بقوة إلهية.

الثالثة: قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا إله إلا الله وحده وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، والذي هزم الأحزاب هو علي ابن أبي طالب لأنه قتل فارسهم عمراً فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين من غير حرب ... الخ ومن أراد التفصيل فليراجع كتابنا المخطوط تأليه الإمام علي(عليه السلام) شبهات وردود وقد أخذ عبد الله بن سبأ قوله يذودكم بعصاه من قول أمير المؤمنين(عليه السلام) عن عبد الله بن مسلمة قال: سمعت علياً يقول بمكة لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاي إلى مصر فلقيت أبا المسعود البدري فأخبرته إن علياً يورد الأمور مواردها لا يحسن للناس أن يصدروها علي رجل أصلع إنما رأسه مثل الطست إنما حوله زغيبات أو قال شعيرات[1].

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي ص ٦، اقول: لم يفهم عبد الله بن سبأ تأويل الحديث على الباطن فقال: ولأمير المؤمنين شأن ارفع مما فهمه عبد الله بن مسلمة فقصر وصدق فيهما معنى قوله(عليه السلام) يهلك في رجلان غالي وقالي، وتوضيح ذلك عند أصحاب الفرقة الوسطى ما رواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ص ٤٠٦: عن عبايه الأسدي = = =

وبقيت لأمير المؤمنين قتلة

هذه قتلة وبقيت لأمير المؤمنين قتلة، وذلك حين يخرج لنصرة ولده الحسين(عليه السلام) في الرجعة وقد وردت الأخبار في أن أول الراجعين إلى الدنيا هو الحسين(عليه السلام) ويمكث يجاهد أعداء الله أربعة آلاف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر ويلجأه الناس إلى الحرم فيخرج عند ذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) ويبقى مدة ثم يضرب على قرنه لعن الله قاتله في الأولى والثانية، وإلى ذلك أشار سلام الله عليه بقوله:

- أنا الذي أقتل مرتين وأحيا مرتين ولي الكرة بعد الكرة[1].

= = = قال: سمعت أمير المؤمنين مشتمل وأنا قائم عليه يقول: لابنين (لابيتن) بمصر مبيرا (منبرا) ولانقض (ولانقصن) دمشق حجرا حجرا ولأخرجن اليهود والنصارى من كل (كور) بحور العرب ولأسوقن العرب بعصاي هذه، قال قلت له: يا امير المؤمنين كأنك تخبرنا إنك تجيء (تحيي) بعد ما تموت؟

فقال(عليه السلام): هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يعقله (يفعله) رجل مني.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٨٤.

الفصل الرابع

رثاء أمير المؤمنين

١- الإمام الحسن(عليه السلام) يرثي والده

وبعد أن فرغ من خطبته في تأبينه قال(عليه السلام) يرثيه :

أين من كان لعلم المصطفى في الناس بابا ... أين من كان إذا ما قحط الناس سحابا

أين من كان إذا نودي للحرب أجابا ... أين من كان دعاءه مستجاباً و مجابا

وله أيضاً(عليه السلام) يرثي والده :

خل العيون و ما أردن ... من البكاء على علي

لا تقبلن من الخلي ... فليس قلبك بالخلي

لله أنت إذ الرجال ... تضعضعت وسط الندي

فرجت غمته و لم ... تركن إلى فشل وعي

وله(عليه السلام) فيه :

خذل الله خاذليه و لا ... أغمد عن قاتليه سيف الفناء[1]

٢- عبد الله بن عباس:

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :

وهز علي بالعراقين لحية ... مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال سيأتيها من الله نازل ... ويخضبها أشقى البرية بالدم

---

(١) بحار ج٤٢ ص ٢٤١.

فعاجلـه بالسـيف شـلت يمينـه لشـؤم قطـام عنـد ذاك ابـن ملجـم
فيـا ضربـة مـن خاسـر ضـل سـعيه تبـوأ منهـا مقعـداً في جهنـم
ففـاز أمـير المؤمنـين بخطـة وإن طرقـت إحـدى الليـالي بمعظـم
ألا إنمـا الدنيـا بـلاء وفتنـة حلاوتهـا شـيبت بصـاب وعلقـم[1]

٣- صعصعة بن صوحان

ولما فرغ من تأبينه لأمير المؤمنين والذي ذكرناه في فصل سابق أخذ ينشد:

ألا مـن لـي بأنسـك يـا أخيـا ومـن لـي أن أبثـك مـا لديـا
طوتـك خطـوب دهـر قـد توالـى لـذاك خطوبـه نشـراً وطيـا
فلـو نشـرت قـواك إلـي المنايـا شـكوت إليـك مـا صنعـت إليـا
بكيتـك يـا علـي بـدُرَّ عينـي فلـم يغـن البكـاء عليـك شـيا
كفـى حزنـا بقتلـك ثـم إنـي نفضـت تـراب قـبرك مـن يديـا
وكـانت في حيـاتك لـي عظـات وأنـت اليـوم أوعـظ منـك حيـا
فيـا أسفا عليـك وطـول شـوقي ألا لـو أن ذلـك ردَّ شـيا[2]

وله أيضاً في رثاء أمير المؤمنين(عليه السلام):

هـل خـبر القـبر سـائليه أم قـرَّ عينـاً بزائريـه
أم هـل تـراه أحـاط علمـاً بالجسـد المسـتكن فيـه
لـو علـم القـبر مـن يـواري تـاه علـى كـل مـن يليـه

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦/١٢٥، الإستيعاب ٦/٤٧٢ وقد نسبها إلى بكر بن حماد.
(٢) مناقب بن شهر آشوب ٣/٩٦.

يـــا مـــوت مـــاذا أردت منـــي حققـــت مـــا كنـــت تبتغيـــه

يـــا مـــوت لـــو تقبـــل افتـــداء لكنـــت بـــالروح أفتديـــه

دهـــر رمـــاني بفقـــد ألفـــي أذم دهـــري وأشـــتكيه[1]

٤ - أبو الأسود الدؤلي

وتسارع شعراء الشيعة إلى استنكار الجريمة ورثاء أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان أبرزهم أبو الأسود الدؤلي حيث قال معرضاً بمعاوية ويشير إلى خلافة الحسن(عليه السلام):

ألا يـــا عـــين جـــودي واســـعدينا ألا تبكـــي أمـــير المؤمنينـــا

وتبكـــي أم كلثـــوم عليـــه بعبرتهـــا وقـــد رأت اليقينـــا

ألا قـــل للخـــوارج حيـــث كـــانوا فـــلا قـــرَّت عيـــون الشـــامتينا

وأبكـــي خـــير مـــن ركـــب المطايـــا وحـــث بهـــا وأقـــرى الظاعنينـــا

قتلتـــم خـــير مـــن ركـــب المطايـــا وفارسها وخير من ركـــب السفينا

ومـــن لبـــس النعـــال ومـــن حذاهـــا ومـــن قـــرأ المثـــاني والمبينـــا

ومـــن صـــام الهجـــير وقـــام ليـــلاً ونـــاجى الله خـــير الخالقينـــا

إمـــام صـــادقٌ بـــرٌّ نقـــي فقـــد حـــوى علمـــاً ودينـــا

شـــجاع أشـــوس بطـــل همـــام ومقـــدام الأســـاود في العرينـــا

كمـــي باســـل قـــرم هـــزبر جمـــي أروع ليـــث بطينـــا

فعمـــرو قـــاده في الأســـى لمـــا شـــقي وطغـــى ابـــن دمنـــة حينـــا

ومرحـــب قـــد بالســـيف قـــداً وعفـــر ذا الخمـــار علـــى الجبينـــا

وبـــات علـــى الفـــراش يقـــي أخـــاه ولـــم يعبـــأ بكيـــد الكافرينـــا

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢، ص ٢٤٢.

ويدعـو للجماعـة مـن عصـاه ... ويقضـي بـالفرائض مسـتبينا
وكـل منـاقب الخـيرات فيـه ... وحـب رسـول رب العالمينـا
مضـى بعـد النبـي فدتـه نفسـي ... أبـو حسـن وخـير الصالحينـا
إذا اسـتقبلت وجـه أبـي حسـين ... رأيـت البـدر فـوق الناظرينـا
وكنـا قبـل مقتلـه بخـير ... نـرى مولـى رسـول الله فينـا
يقيـم الحـق لا يرتـاب فيـه ... ويعـدل في العـدى و الأقربينـا
وليـس بكـاتم علمـاً لديـه ... ولـم يخلـق مـن المتكبرينـا
أ في شـهر الصيـام فجعتمونـا ... بخـير النـاس طـراً أجمعينـا
ومـن بعـد النبـي فخـير نفـس ... أبـو حسـن وخـير الصالحينـا
فلـو أنـا سُـئلنا المـال فيـه ... بذلنـا المـال فيـه والبنينـا
كـأن النـاس إذ فقـدوا عليـاً ... نعـام حـار في بلـد سـنينا
فـلا و الله لا أنسـى عليـاً ... و حسـن صلاتـه في الراكعينـا
لقـد علمـت قريـش حيث كـانت ... بـأنك خـيرهم حسـباً ودينـا
ألا أبلـغ معاويـة بـن حـرب ... فـلا قـرَّت عيـون الشـامتينا
وقـل للشـامتين بنـا رويـداً ... سـيلقى الشـامتون كمـا لقينـا
ألا أبلـغ معاويـة بـن صخـر ... فـإن بقيـة الخلفـاء فينـا[1]

---

(١) بحار ج٤٢ ص ٢٤٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٦، نور الأبصار ص ١٠٨، مقاتل الطالبيين ٣/٢٥، مناقب آل ابي طالب ص ٩٨، ومصادر اخرى متعددة وقد وردت الأبيات في غاية الاختلاف في جميع المصادر والذي في المتن هو جمع بين الكثير منها وإلا فمن الإطالة بغير طائل تحقيقها والإشارة إلى مواقع الاختلاف وقد أوردها صاحب البحار عن رواية لوط بن يحيى وقال: قيل إنها لأم الهيثم بنت العريان الخثعمية وقيل للأسود أ. هـ وكذلك مقاتل الطالبيين.

٥- أبو زيد الطائي

وقال أبو زيد الطائي وكان قد اعتزل أمير المؤمنين(عليه السلام) بصفين :

إن الكرام على ما كان من خلق ... رهن امرئ خاره للدين مختار

صب بصير بأضغان الرجال ولم ... يعدل بحبر رسول الله أحبار

وقطرة قطرت حان موعدها ... وكل شيء له وقت ومقدار

حتى تنصلها في مسجد طهر ... علي إمام هدى إن معشر جاروا

حمت ليدخل جنات أبو حسن ... وأورثت بعده للقاتل النارا[1]

٦- أم سنان بنت خيثمة

ورثته(عليه السلام) واستنكرت مقتله نساء الشيعة وكانت على رأسهن أم سنان بنت خيثمة حيث قالت :

أما هلكت أبا حسن فلم تزل ... بالحق تعرف هادياً مهديا

فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت ... فوق الغصون حمامة قمريا

قد كنت بعد محمد خلفاً كما ... أوصى لك بنا فكنت وفيا

واليوم لا خلف يؤمل بعده ... هيهات نأمل بعدك إنسيا[2]

٧- أم البراء بنت صفوان

ولما دخلت أم البراء بنت صفوان على معاوية قال لها : كيف كان قولك حين قتل [يعني أمير المؤمنين(عليه السلام)]؟ ، قالت : نسيته . فقال بعض جلسائه : هو والله حيث تقول :

---

(١) كامل المبرد ٣/٢٠٣.

(٢) العقد الفريد ١/٢٩٦.

يـا للرجـال لعظـم هـول مصيبـة فدحـت فليـس مصابهـا بالحـائل
الشـمس كاسـفة لفقـد إمامنـا خـير الخلائـق الإمـام العـادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فـوق الـتراب لمحتـف أو نـاعل
حاشـا النبـي لقـد هـدت قوانـا فـالحق أصبـح خاضعـاً للبـاطل[1]

٨ - بعض بني عبد المطلب

وقال: بعض بني عبد المطلب يرثي أمير المؤمنين(عليه السلام):

يـاقبر سـيدنا المجـن لـه صلـى الإلـه عليـك يـاقبر
مـاضر قـبراً أنـت سـاكنه أن لايحـل بأرضـه القطـر
فليندبـن سـماح كفـك في الـثرى وليورقـنّ بجنبـك الصخـر
والله لـو بـك لـم أجـد أحـداً إلا قتلـت لفـاتني الوتـر[2]

٩ - كعب بن زهير يرثي أمير المؤمنين

ورثاه شاعر البردة كعب بن زهير، فقد سمع الشعبي من حدثه أنه سمع النادبة تندب علياً بشعر كعب بن زهير وهو:

إن عليـاً لميمونـة نقيبتـه بالصالحات من الأعمال محصـور
صهـر النبـي وخـير النـاس كلهـم فكـل مـن رامـه بـالفخر مفخـور
صلـى الإلـه علـى الأمـي أولهـم قبـل المبـادرون النـاس مكفـور
بـالعدل قـام صليبـاً حـين فارقـه أهل الهوى من ذوي البهتان والزور
يـاخير مـن حملـت نعـلاً لـه قـدم الأنبيـاء لديـه البقـي مهجـور[3]

---

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) مقاتل الطالبين ص٣٤.
(٣) انساب الاشراف ج٣ ص٥٠٧.

١٠ -الجارم بن هذيل

وقال الجارم بن هذيل يرثيه :

بكيت علياً جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما أستزيدها

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزيناً ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

علي خير من يبكى ويفجع فقده ... وتضرب بالأيدي عليه خدودها[1]

١١- الجن تعزي إمام الإنس والجن

ولأن إمامته(عليه السلام) لكل الأمم إذ استخلصه باريه في القدم على سائر الأمم فقد نعته الجن وأبدت استنكارها لهذه الجريمة .

عن زيد بن علي قال : قال الحسن(عليه السلام) : لما قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) سمعت جنية ترثيه بهذه الأبيات :

لقد هدَّ ركني أبو شبر ... فما ذاقت العين طيب الوسن

ولا ذاقت العين طيب الكرى ... وألفيت دهري رهين الحزن

وأقلقني طول تذكاره ... حرارة ثكل الرقوب النتن

وعن أنس بن مالك قال : وسمعت صوت هاتف من الجن :

يا من يؤم إلى المدينة قاصداً ... أدى الرسالة غير متوان

قتلت شرار بني أمية سيداً ... خير البرية ما جد ذا شان

رب المفصل في السماء وأرضها ... سيف النبي وهادم الأوثان

---

(١) المؤتلف والمختلف للمرزباني ص ١٤٠.

بكـــت المشـــاعر والمســـاجد بعدمـــا بكـــت الأنـــام لـــه بكـــل مكـــان

وورد في شرف النبوة أنه سمع منهم:

لقد مات خير الناس بعد محمد وأكرمهم فضلاً وأوفاهم عهدا

وأضربهم بالسيف في مهج العدى وأصدقهم قيلاً وأنجزهم وعدا[1]

❖ ❖ ❖

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص ٢٤٢.

الفصل الخامس

أين دُفن

الإمام يشتري النجف

دفن سلام الله عليه في أشرف بقعة وألطف تربة طاهرة اتخذها الخليل(عليه السلام) مسكناً بعد أن اشتراها من أربابها واشترى أمير المؤمنين(عليه السلام) ما بين الخورنق والحيرة إلى ظهر الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائها. قال عقبة: اشترى أمير المؤمنين ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائها. قال فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حطباً؟

قال(عليه السلام): سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب فاشتهيت أن يحشروا من ملكي[1].

تعيين مكان القبر

دفن سلام الله عليه بين الربوات البيض وقد ورد ذكر هذه الربوات على لسان النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل البيت(عليهم السلام) وحدد الأئمة للأصحاب -يوم

---

(١) فرحة الغري ص ٢٩، مزار البحار ص وسيمر علينا ان الخليل (عليه السلام) اشترى الظهر فهو ملك الأنبياء والأوصياء فعلى هذا لا يحق لأحد أنه يدعي إنه يملك أرضا في النجف من غير ورثة امير المؤمنين وما اطرف ذلك، إلا أن الأمر لا يصح على الظاهر بل يجري على الباطن فإن الدنيا كلها - وليس الأرض - ملك للإمام إذ وردت في هذا المعنى أخبار كثيرة كما في اصول الكافي.

كانت النجف صحراء- لمن يريد زيارة القبر الطريق والمكان بدقة لا تقبل الوهم مطلقاً.

عن محمد بن مسلم قال: مضينا إلى الحيرة فاستأذنا ودخلنا على أبي عبد الله(عليه السلام) فجلسنا إليه وسألناه عن قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال:

- إذا خرجتم فجزتم الثوية والقايم وصرتم من النجف على غلوة وغلوتين رأيتم ذكوات بيض بينهما قبر جرفه السيل فذاك قبر أمير المؤمنين(عليه السلام). قال فغدونا من غد فجزنا الثوية والقائم وإذا ذكوات بيض فجئناها فإذا قبر كما وصف قد جرفه السيل فنزلنا وسلمنا وصلينا عنده ثم انصرفنا له.

فقال: أصبتم أصاب الله بكم الرشاد[1] هذا هو مكان القبر كما وصفه الإمام(عليه السلام) لمحمد بن مسلم وربما قبله لصفوان الجمال في الرواية المشهورة.

اختلاف الأصحاب في مكان القبر

هذا وقد ثبت لدى المسلمين عامة أن قبره هذا هو الموجود الآن والذي إليه يفزع الملايين في مدار العام فلا يضر قول من ليس له تحرز في التأليف ولا دقة في التحقيق من الكتاب المأجورين وغيرهم حيث زعم أنه(عليه السلام) دفن في الرحبة كيف وقد نفى إمامنا الصادق(عليه السلام) أكثر من مرة ذلك.

عن صفوان الجمال قال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأسدي عند أبي عبد الله(عليه السلام) فقال له عامر: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين(عليه السلام) دفن في الرحبة، قال: لا. قال: فأين دفن؟

---

(١) فرحة الغري ص ١٠٠.

قال(عليه السلام): إنه لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة فدفنه في ذكوات بيض.

فلما كان بعد ذلك ذهبت إلى الموضع فتوهمت موضعا ثم أتيته فأخبرته فقال لي: أصبت رحمك الله ثلاث مرات[1].

أين الربوات البيض

الربوات البيض هن ثلاث جبال: شرشيفان ويقع جنوب الحرم من محلة العمارة وجبل الثور ويقع في شرق الحرم من محلة البراق وعرف الديك ويقع شمال الحرم من محلة المشراق ولكن هذه الجبال قد اندرست في الشوارع المبلطة حديثاً.

أما حد الحما كما هو شائع من كل جانب من الضريح الحالي فرسخاً واحداً وما بين السدير إلى الثوية عرضاً، فالقبر واقع فيما بين الربوات البيض الثلاث.

الشيعة تزور القبر

وأخذ الأصحاب يزورونه واحداً بعد الآخر ويدل بعضهم البعض على موضع القبر وتسارعت الشيعة بعد إعلان صفوان الجمال لزيارته للقبر مع أبي عبد الله(عليه السلام) فهذا عامر بن يزيد يستصحب جماعته لزيارته:

عن عبد الله بن سنان قال:

- أتاني عامر بن يزيد فقال لي: اركب فركبت معه فمضينا حتى أتينا منزل حفص الكناني فاستخرجه فركب معنا ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتهينا إلى قبر فقال: انزلوا هذا قبر أمير المؤمنين(عليه السلام). فقلنا: من أين

---

(١) اصول الكافي ج١ص ٣٧٩.

علمت؟ فقال: أتيته مع أبي عبد الله(عليه السلام) حين كان بالحيرة غير مرة وأخبرني أنه قبره[1].

هل دفن في المسجد

وزعم بعض الناس أنه دفن في المسجد ونشأ هذا الزعم من ثلاثة أوجه:

الأول: الأخبار بأن سفينة نوح قد رست في مسجد الكوفة.

الثاني: ما فعله الإمام الحسن(عليه السلام) من حفر أربعة قبور وهمية واحد منها في المسجد.

الثالث: أخبار أهل البيت(عليهم السلام) بأنه دفن عند جده نوح.

فبالنظر إلى هذه الوجوه الثلاثة بنى بعض الشيعة شبهة دفنه(عليه السلام) في المسجد وشدد أهل البيت(عليهم السلام) على نفي ذلك مطلقاً:

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام). أين دفن أمير المؤمنين؟ قال(عليه السلام): دفن في قبر أبيه نوح.

قلت: وأين نوح إن الناس يقولون إنه في المسجد؟

قال(عليه السلام): لا ذاك في ظهر الكوفة[2].

وعنه(عليه السلام): قال: قبر علي في الغري ما بين صدر نوح ومفرق رأسه مما يلي القبلة.

اختلاف رواة الشيعة

وقد أحال الإمام الرضا(عليه السلام) أحد أصحابه لأنه أصوب من الجميع الذين يقولون بأنه في المسجد لأنه أخذ بقول الإمام الصادق(عليه السلام).

---

(١) اصول الكافي ج١ ص ٣٨٠، فرحة الغري ص ٦٣.

(٢) فرحة الغري ص ٧٠.

عن الحسن بن الجهم بن بكر قال: ذكرت لأبي الحسن(عليه السلام) عيسى بن موسى وتعرضه لمن يأتي قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) وأنه كان ينزل موضعاً يقال له الثوية يتنزه إليه[1] وكان قبر أمير المؤمنين فوق ذلك قليلاً وهو الموضع الذي يروي صفوان الجمال أن أبا عبد الله وصف له قال له فيما اذكر. إذا انتهيت إلى الغري ظهر الكوفة فاجعله خلف ظهرك وتوجه نحو النجف وتيامن قليلاً فإذا انتهيت إلى الذكوات البيض والثنية أمامه فذلك فيه قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) وأنا آتيه كثيرا. ومن أصحابنا من لا يروي ذلك يقول هو في المسجد وبعضهم يقول هو في القصر، فأرد عليهم أن الله لم يكن ليجعل قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) في القصر في منازل الظالمين[2] ولم يكن يدفن في المسجد وهم يريدون ستره فأينا أصوب؟

قال(عليه السلام): أنت أصوب منهم أخذت بقول جعفر بن محمد(عليه السلام).

قال ثم قال لي: يا أبا محمد ما أدري أحد من أصحابنا يقول بقولك ويذهب بمذهبك. فقلت له: جعلت فداك أما ذلك شيء من الله. قال(عليه السلام): أجل إن الله يوفق من يشاء ويؤمن عليه فقل ذلك بتوفيق الله فاصمد عليه[3].

---

(١) يدل هذا الخبر على أن الشيعة كانت تتعرض للأذى عند زيارة قبر امير المؤمنين مثلما تتعرض لذلك عند زيارة الحسين(عليه السلام).

(٢) كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يسمي قصر الإمارة قصر الخبال وحين جاء إلى الكوفة قال: قصر الخبال لا تسكنوني فيه واستأجر دار ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي وهي بيته الموجود الآن وجايز ان يسكن اهل العدل في مساكن الظالمين.
عن سعد بن عمر عن غير واحد ممن حضر ابا عبد الله ورجل يقول قد بنيت دار صالح ودار عيسى بن علي ذكر دور العباسيين فقال رجل: ارانا الله عزّ وجل خرابا او خربها بأيدينا فقال له ابو عبد الله(عليه السلام): لا تقل هكذا بل يكون مساكن القائم وأصحابه اما سمعت الله يقول ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ - سورة إبراهيم / ٤٥.. تفسير العياشي ٢/٢٥٢.

(٣) فرحة الغري ص ١٠٣.

وعن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام)، إن أصحابنا قد اختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال بعضهم بالرحبة وقال بعضهم بالغري فكتب: زره بالغري[1].

حقيقة قبر المغيرة

وزعم بعض من لا يخشى الحساب أن هذا القبر هو قبر المغيرة بن شعبة فيالله من هذه الشبهات والافتراءات تعاهد أعداء آل الرسول خلفاً عن سلف على العمل من أجل طمس معالم النبوة والدين فقد بدأ السلف بالقتل وتلفيق الأحاديث وقام الخلف بالتمويه والتزوير حتى أنهم ادعوا بأن هذا المرقد العظيم قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) منبع الكرامات التي لا حصر لها ولا عَد هو قبر المغيرة بن شعبة ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا * تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا**﴾[2]. يا لله لهذه الأقاويل والمهازل وانتهاك الحرمات النبوية المقدسة.. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٤٥ سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة فيما ذكره الخطيب أبو بكر في تاريخه ج١ إن قوماً يقولون إن هذا القبر الذي تزوره الشيعة إلى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال: غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد في الثوية من أرض الكوفة ونحن نعرفها وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأنشدني قول الشاعر يرثي زياداً وقد ذكره أبو تمام في الحماسة:

صلى الإله على قبر وطهّره ... عند الثوية يسقي فوقهُ المور
زفت إليه قريش نعش سيدها ... فالحلم والجود فيه اليوم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... وإن من غره الدنيا لمغرور

---

(١) فرحة الغري ص ١٠٣.
(٢) مريم / ٩٠.

وقال أيضا: سألت قطب الدين الأقساسي نقيب الطالبيين عن ذلك فقال: صدق من أخبرك، نحن وأهلها كافة نعرف مقابر ثقيف إلى الثوية وهي إلى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها[1] إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال: إن شئت أن تتحقق أن قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج والمح ما قال في ترجمة المغيرة وأنه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير، فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قال النقيب][2].

---

(١) قال العلامة محمد حرز الدين: حدثني الثقة المعاصر داود الحجار النجفي في النجف الأشرف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري قائلا: كنت أنقب عن الحجارة الدفينة في ظهر الكوفة، لكي ابيعها قرب الطريق العام القديم بين النجف والكوفة حوالي الثوية على بعد مائة خطوة من قبر العالم الجليل كميل بن زياد رضوان الله عليه فعثرت على موضع من الأرض فيه حجارة دفينة وصخرة كبيرة مكتوبة بالخط الكوفي فقلعتها محتفظا بها حتى دخلت النجف الأشرف، وأطلعت عليها العالم الزاهد الشيخ ملا علي الخليلي النجفي المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ وحكيت له قصة وجدانها، ولما قرأها قال لي احملني إلى مكانها، فأركبته دابتي والصخرة أمامه حتى أتينا إلى موضعها، فوضعها الشيخ بمكانها وسوى عليها التراب بيده وقال لي: أنا آمرك الا تنبش ها هنا، فإنها مقبرة وجوه المسلمين من الكوفيين وهذه الصخرة رسم قبر المغيرة بن شعبة الكوفي كما يحكي نص كتابتها، ثم قال لي: إن في وضع الصخرة بمكانها فوائد سيظهرها التاريخ بعد زمان. مراقد المعارف ٢/٣٢٤.

أقول: ولعل غرض الشيخ من إعادة الصخرة هذه تكذيب زعم بعض النواصب وافترائهم بأن قبره هو مرقد بطل الإسلام. معارف الرجال ٣/١٦٠.

(٢) الغدير ج٥ ص ١٤ عبد الحسين الأميني، انظر إلى عظيم التزوير والاختلاق على هذا الرجل العظيم فلما رأوا أن ضريحه منبع الكرامات ودليل المتحيرين وأنيس المستوحشين ومحل الفيوضات القوا عليه شبهة قبر المغيرة ليصدوا الناس عن سواء السبيل مثلما فعلوا في كتاب نهج البلاغة لما وجدوا أنه من أبلغ الكلام وأفصحه ورأوا فيه العلوم الغزيرة نسبوه مرة إلى الشريف الرضي ومرة أنه موضوع..!! تتابع من السلف إلى الخلف في طمس آثار آل الرسول وما هي عن الظالمين ببعيد.

وزعم قوم أنه في المدينة

وكان بعض الناس يعتقد أنه دفن في الرحبة وبعضهم يعتقد أنه في المدينة المنورة وقد عرفت منشأ هذا الاختلاف.

عن الحرث بن حضيرة قال: حفر صاحب شرطة الحجاج حفيرة في الرحبة فاستخرج شيخاً أبيض الرأس واللحية فكتب إلى الحجاج:

- إني حفرت فاستخرجت شيخاً أبيض الرأس واللحية وهو علي بن أبي طالب. فكتب إليه الحجاج: كذبت أعد الرجل من حيث استخرجته فإن الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة[1].

وزعم قوم أنه في جبل طيء لأن البعير الذي حمل عليه جثمانه وقع في بلاد طيء فأخذوه ودفنوه.

أطرف الأقوال

وأطرف الأقوال هو قول الغلاة الذين زعموا أنه حمل إلى السماء. !!

عن سعيد بن عبد العزيز قال:

لما قتل علي بن أبي طالب حملوه ليدفنوه مع رسول الله(ﷺ) فبينما هم في مسيرهم ليلاً إذ نفر الجمل الذي هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه قال فلذلك يقول أهل العراق: هو في السحاب[2].

---

(١) فرحة الغري ص ٢٠.

عن عبد الملك بن عمير ان الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً فوجد شيخاً ابيض الراس واللحية مدفونا فقال: ابو تراب والله.. واراد ان يصلبه فكلمه عتبة بن سعد في ذلك وساله ان لا يفعل فامسك. انساب الأشراف ص ٥٠٩.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي عن تأريخ بن عساكر.

وفي ذلك يقول إسحق بن سويد يبرأ من المغالين وأصحاب المقالات والأهواء.

برأت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم إذا ذكروا علياً ... يردون السلام على السحاب[1]

وأما البكتاشية فيقولون إنه سيظهر ويقود الجمل الذي يحمل جنازته بنفسه[2].

فسلام عليك يا أمير المؤمنين يا من اختلف في جميع أمورك جميع الناس، في تأليهك وفي عبوديتك اختلفوا وفي عدلك اختلفوا وفي قبرك اختلفوا وصدق رسول الله(ﷺ) حين قال لك:

- يا علي ما اختلف في الله ولا فيَّ ولكن اختلف فيك[3].

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٢٧/٢١، كامل المبرد ١٩١/٢.

(٢) والبكتاشية: فرقة صوفية تركية تنسب إلى السيد محمد بن إبراهيم اتا الشهير بالحاج بكتاش، له كتاب اسمه مقالات يبدو فيه بعض مصطلحات الشيعة الإمامية، كالتبرّي والتولّي... الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٨٨.

(٣) مشارق انوار اليقين ص١٩٦ طبعة دار الأندلس.

الفصل السادس

إخفاء قبر الأمير

سبب الإخفاء

أخفى أهل البيت (سلام الله عليهم) قبر أمير المؤمنين طوال عهد الدولة الأموية خوفاً من أن تنتهك حرمته من قبل أعدائه الذين استمروا يسبونه على المنابر ثمانين عاماً[1] ومعهم الخوارج وأن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يخشى أن يقدم هؤلاء على نبش قبره فتثور بنو هاشم لذلك فيتسنى للأمويين العذر في استأصالهم فهم كانوا يلتمسون الذرائع لقتلهم لذلك أخذ أهل البيت(عليهم السلام) يتعاهدون على إخفاء قبره عن العامة عملاً بما أوصى به جدهم أمير المؤمنين(عليه السلام).

وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى حسين وأوصى قبله الحسنا

عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواقع، في المسجد وفي الغري وفي دار جعدة بن هبيرة المخزومي[2] وفي الرحبة، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره[3].

---

(١) كان من إصرارهم على شتمه أن تربّت العامة على ذلك فقد روي أن بمصر مسجد يسمى مسجد الذكر لأن الخطيب سها يوم الجمعة عن سب علي بن أبي طالب على المنبر فلما وصل إلى موضع المسجد المذكور وذكر انه لم يسبه وقف وسبه هناك قضاءاً لما نسيه فبني جامع وسُمي بذلك ويسمى إلى اليوم في الشام يوم الجمعة بيوم السب.

(٢) هو بيت أمير المؤمنين حالياً.

(٣) فرحة الغري ص ٣٢.

وبنو مروان أيضاً سبب في إخفائه

إن الذين انتهكوا حرمته في حياته وحاربوه ثم قتلوه وعمدوا إلى ولده فقتلوهم كيف يكون لديه حرمة عندهم بعد وفاته وقد صدقت نبوءة أمير المؤمنين في ذلك حين رُميَ نعش الإمام الحسن(عليه السلام) بسبعين سهماً لا لشيء إلا لأنه جيء به ليجدد عهداً بزيارة جده المصطفى(صلى الله عليه وآله) فهذا السبب هو أبرز الأسباب التي دعت أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى أن يوصي أبناءه بإخفاء قبره والتمويه عليه. عن صفوان الجمال قال: خرجت مع الصادق من المدينة أريد الكوفة فلما جزنا باب الحيرة قال: يا صفوان، قلت: لبيك يا ابن رسول الله. قال: أخرج المطايا إلى القائم وجد الطريق إلى الغري. قال صفوان: فلما صرنا إلى قائم الغري أخرج رشاء كان معه دقيقاً قد عمل من الكنبار ثم تبعد من القائم مغرباً خطى كثيرة ثم مد ذلك الرشاء حتى إنتهى إلى آخره فوقف ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفاً من تراب فشمه ملياً ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة ثم شهق شهقة حتى ظننت أنه فارق الدنيا فلما أفاق قال: ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثم خط تخطيطاً، فقلت يا ابن رسول الله ما منع الأبرار من أهل بيته من إظهار مشهده؟ قال(عليه السلام): حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه[1].

وأخفي حتى عن بعض الشيعة

وبعد أن علم بعض الأصحاب أنه يدفن في ظهر الكوفة عند قبر نوح وخوفاً من صفة [حدثناكم فأذعتم] هيأ الله سبحانه وتعالى لقبره وسيلة

---

(١) فرحة الغري ص ٩٢.

إخفاء غيبية إلا لمن ارتضى من خلقه إلى حين زوال السبب المانع من الإظهار.

عن مولى لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) قال: لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين(عليهما السلام): إذا أنا مت فاحملاني على سريري ثم أخرجاني واحملا مؤخرة السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم ائتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفروا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها.

قال: فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخرة السرير ونكفي مقدمه وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغريين فإذا بصخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها:

هذا ما ادّخره نوح لعلي بن أبي طالب، فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين(عليه السلام) فقالوا: نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم. فقلنا لهم: إن الموضع قد عفي أثره بوصية منه. فمضوا وعادوا إلينا فقالوا إنهم احتفروا فلم يروا شيئاً[1].

أقول: انظر إلى هؤلاء المتشيعة يقول لهم الإمام إنه عفي قبره بأمر منه وهم يريدون البحث عنه وهم يزعمون أنهم أولياؤه فكيف حال أعدائه..

وقت الإظهار

قد علمت أن أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً يعلمون أين موضع قبره بل إن بعض خواص الشيعة أيضاً يعرفون موضع قبره قبل وفاته وقد زاره ولداه

---

(١) فرحة الغري ص ٣٧.

الحسن والحسين وزاره السجاد والباقر [صلوات الله عليهم أجمعين] ولكن بعد أن احتدم الصراع بين الأمويين والعباسيين في عصر الإمام الصادق(عليه السلام) وانشغل الخوارج فيما بينهم فرقاً وأحزاباً ولم يعد أحد يشغله أمر علي بن أبي طالب إذ كان له بنفسه شغل، أظهر الإمام الصادق(عليه السلام) قبر جده أمير المؤمنين(عليه السلام) وزاره وأوصى بزيارته[1].

إظهاره للعامة

هذا الإظهار الذي سمعت عنه كان لخواص الشيعة وكان الصحابي إذ يستنصحه الإمام الصادق(عليه السلام) لزيارة جده يسأله: أتأذن لي أن أخبر أصحابنا بالكوفة فيجيب الإمام بالموافقة فاشتهر بين الشيعة ظهوره. أما الإظهار للعامة من المسلمين فكان في أيام داود العباسي المتوفي سنة ١٣٣ هـ[2] حيث أصلحه وعمل عليه صندوقاً وسكن بعض العلوية النجف حتى القرن الرابع الهجري وإذ بالنجف من السادة العلوية ألف وثلاثمائة عدا غيرهم من الموالين[3].

المنصور يحفر القبر لبيان الحال

وبعد اشتهار إظهاره من خلال زيارة الإمام الصادق(عليه السلام) مع صفوان الجمال وبيانه(عليه السلام) ما للزيارة من الفضل، اضطرب العباسيون لذلك فأراد أبو جعفر الدوانيقي الخليفة في حينه أن يتبين الحال بحفر القبر.

سأل أحمد بن عيسى بن يحيى الحسن بن يحيى في حديث قبر علي(عليه السلام) عن حديث صفوان الجمال: فقال: نعم أخبرني مولى لنا من

---

(١) سيرد علينا فصل الأئمة يزورون جدهم وفيه أكثر من زيارة للإمام الصادق إلى مرقد جده(عليه السلام).

(٢) هو داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، ولاّه عمه السفاح العباسي إمارة الكوفة ثم عزله وولاّد إمارة المدينة.. تاريخ الكوفة للبراقي/٢٤٥.

(٣) النجف الأشرف قديماً وحديثاً ص ٥٤، حيدر المرجاني.

موالي لبني العباس قال: قال لي أبو جعفر المنصور: خذ معك معولاً وزنبيلاً وامضِ معي.

قال: فأخذت ما قال وذهبت معه ليلاً حتى أتى الغري فإذا قبر فقال: احفر فحفرت حتى بلغت اللحد فقلت: هذا قبر قد ظهر. فقال: طم ذلك، هذا قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) إنما أردت أن أعلم[1].

أول معجزة ظاهرة للقبر

وهذا المرقد الشريف هو معين لا ينضب من الفضائل والكرامات ولقد شاهدت الناس ما لو سطرعلى القرطاس لم تستطع إملاءه جميع الناس... وكاتب هذه السطور قد ظهر له ماوجب عليه أن يكتبه بالنورعلى مر الدهور... وأول ما ظهر منه لأشد الناس خصومة له وعداءاً لشيعته وولده(عليهم السلام) وهم آل العباس بل أشد العباسيين عداوة وهو هارون العباسي، خرج هارون يوماً للصيد وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى الأكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية ثم هبطت الظباء من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها فتراجعت الظباء إلى الأكمة فانصرفت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثاً فتعجب هارون وسأل شيخاً من بني أسد: ما هذه الأكمة؟، قال: لي الأمان؟ قال: نعم. قال: فيها قبر الإمام علي بن أبي طالب. فتوضأ هارون وصلّى ودعا ثم أظهر الصادق موضع قبره بتلك الأكمة[2].

---

(١) فرحة الغري ص ١١٨.

(٢) الخرايج والجرايح ص٢١، بحار ج٤٢ ص٢٢٤، إرشاد القلوب ص ٤٣٥، فرحة الغري ص ١١٩.
وهارون بالطبع يعلم من آبائه بموضع القبر وقد مر عليك أن المنصور اطلع بنفسه على القبر.

القصة منظومة

وقد نظم هذه القصة السماوي في إرجوزته المعروفة فقال:

فـــلاذ بـــين الربـــوات البيـــض ... ومـا انـبرى الفهـد مـع التحريـض

بـــل انثنـــى مـــن دونهـــن واقفـــا ... فظنـــه مـــن قـــد رآه خـــا ئفـــا

ثـم عـدا الجـؤذر و الفهـد عطـف ... فعـــاود الجـــؤذر والفهـــد وقـــف

وهكـــذا فاســـتغرب الرشـــيد ... مـن صنـع فهـد لـم يـزل يصيـد

ثـم دعـا شـيوخ تلـك الناحيـة ... فقـال: هـذه الربـوات مـا هـي

فقـال هـذا جـدث بـن عمـك ... مـن لحمـه مختلـط بلحمـك

قـبر أمـير المؤمنـين المرتضـى ... قـد زاره جـل بنيـه و مضـى

وافيتهـم أنـا ووافـاهم أبـي ... وجملـة مـن قدمـاء العـرب

فـاعتقد الرشـيد في كلامـه ... وزاد مـا شـاء في إكرامـه

ثـم بنـى فيـه قبـة ابتـداءا ... وضـم فيهـا حـبرة خضـراءا

وعـرف النـاس بتلـك التربـة ... وربمـا صلـى هنـاك قربـه[1]

❖ ❖ ❖

(١) وشي الشرف ص ١٦.

الفصل السابع

الإمام علي (عليه السلام) وأرض النجف

الاهتمام بالقبور

كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يهتم بالقبور وينبه أصحابه للاعتبار بأهل القبور ومما ورد عنه في ذلك سلامه على أهل القبور عند منصرفه من صفين ومشاهدته المقابر.

روي أنه(عليه السلام) لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى قبراً فقال: قبر من هذا؟ قالوا: قبر خباب بن الأرث.. فوقف عليه وقال(عليه السلام):

رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسده آخراً ألا وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ثم مشى(عليه السلام) فإذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها وقال(عليه السلام):

«السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قريب لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى».

ثم قال(عليه السلام): يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا خبر ما عندنا فما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه وقال: «أما إنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد

التقوى[1]» وكان(عليه السلام) يقول في وصيته لأبي ذر: زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بليل واغسل الموتى يتحرك قلبك وصلِّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله[2] وعملاً بهذا المبدأ وتطابقاً بين سيرته القولية وسيرته الفعلية كان دائم الخروج إلى الظهر [النجف] حين يضجر من تقاعس أصحابه عن الجهاد وكان يخاطب الظهر: ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها[3].

كلام مع أهل القبور

عن حبة العرني قال: خرجت مع أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الظهر فوقف في وادي السلام كأنه يخاطب أقواماً فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي وقلت: يا أمير المؤمنين إني أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة.

ثم طرحت الرداء وجلس عليه فقال لي: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن ومؤانسته، قال فقلت: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك؟

فقال: نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً مجتمعين يتحادثون.

فقلت: أجسام وأرواح؟

فقال(عليه السلام): أرواح.. وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من بقاع الجنة[4].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص ١٦٩، كامل المبرد، نهج البلاغة ص ٤٩٢، البيان والتبيين ٣/٤٦٠، المستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢٧٩، أمالي الطوسي ج١ ص ٥٤.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢٧٩.

(٣) فرحة الغري ص ٣١.

(٤) الكافي ج٣ وهذا الخبر يدلنا على أن الدفن في وادي السلام كان سابقاً على دفن أمير المؤمنين بدليل دفن آدم ونوح وصالح وخبر صافي صفاً الآتي الذكر يدل على ذلك وكله كرامة لأمير المؤمنين وليس شرطاً أن يدفن الشخص بعد دفن أمير المؤمنين لينال فضيلة وادي السلام فتأمل.

ثم يأمر أصحابه بالدفن في النجف

وقد علم أصحابه أنه سوف يدفن في هذا المكان وسوف يكون شافعاً مشفعاً في ضغطة القبر لمن يدفن بقربه فأحبوا جواره حياً وميتاً، فكان(عليه السلام) من باب الهداية والرحمة الإلهية يأمر أصحابه بأن يدفنوا موتاهم بأرض النجف [وادي السلام].

روي أنه(عليه السلام) كان ذات يوم في إحدى خلواته في الظهر وهو مشرف على النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً وقدامه جنازة فحين رأى علياً حتى وصل إليه وسلم عليه فرد الإمام(عليه السلام) وقال له: من أين؟ قال: من اليمن. قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض. فقال له(عليه السلام): لِمَ لَم تدفنه في أرضكم؟

قال: أوصى إلي بذلك وقال إنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر. فقال له: أتعرف ذلك الرجل؟ فقال: لا. فقال(عليه السلام): أنا والله ذلك الرجل قم وادفن أباك[1].

وهذا الرجل كما استظهره أغلب المؤرخين هو صافي صفا المعروف بالرجل اليماني صاحب القبر المشرف على البحر المقابل لضريح أمير المؤمنين. وهذا الخبر يرشدنا إلى أمرين هما:

الأول: ضرورة الدفن في النجف لاستحصال شروط الشفاعة.

ثانياً: إن مشهورية دفن أمير المؤمنين في النجف قبل وفاته كانت معروفة بين الخاصة من أصحابه، كيف لا وقد أخبره النبي(صلى الله عليه وآله) بذلك عن موضع دفنه.

---

(١) إرشاد القلوب الديلمي ٢/ ٤٤٠، البحار ٤٢/ ٣٣٤.

النبي يعين مكان دفن أمير المؤمنين

عن ابن عباس أن رسول الله(ﷺ) قال لعلي(عليه السلام): يا علي إن الله عزَّ وجل عرض مودتنا أهل البيت على السماوات فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام ثم أرض الشام فشرفها بالبيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي.

فقال(عليه السلام): يا رسول الله أقبر بكوفان العراق؟ فقال(ﷺ): نعم ياعلي تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم فوالذي بعثني بالحق نبياً ما عاقر ناقة صالح عند الله أعظم عقاباً منه يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف[1].

فضل تربة النجف

لو تركنا جميع ما روي في فضل تربة النجف ووقفنا على اختيار الإمام علي(عليه السلام) بنفسه أن يدفن بظهر الكوفة لكان بحد ذاته -ومجرد عن جميع الخصوصيات الأخرى- أعظم الشرف وأعظم المنزلة لهذه التربة الزكية الطاهرة وهاهي علامات هذا الشرف ظاهرة للعيان فدفن أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف جعلها حوزة العلوم الدينية في العالم جميعاً ومحط أنظار طلاب العلوم الدينية والعلماء الربانيين حتى مرت سنون على الطلاب إن لم يدرسوا في حوزة النجف لم يحصلوا على الاجتهاد ولو شق الشعرة شعرتين في المتشابهات.

---

(١) فرحة الغري ص ٢٧.

ويخطر في ذهني محاورة جرت في إحدى السنين بين أحد طلاب الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف ورجل من إحدى بلدان العراق النائية داخل مقبرة وادي السلام انتهت بقول الطالب الحوزوي منتصراً لبلدته قائلا: يكفينا فخراً بأننا نصدر الأحياء ونستقبل الموتى.

فانصرف ذلك الرجل ولم يفهم شيئاً فالتفت إلي شاب كان بجانبي وقال: ماذا يعني هذا [المعمم] بهذا القول: قلت له: يريد أن يقول بأن النجف تستقبل الجهال موتى الجهل حتى تعلمهم معالم الدين فيصبحوا أحياء بنور العلم ثم تبعث بهم إلى أطراف البلدان ليحيوا جهال الناس بالعلم فإن العلم حياة والجهل موت وإن شئت قلت إنها تحيي الجهال بالعلماء الأحياء ترسلهم إلى أطراف القرى وتستقبل الموتى في واديها وادي السلام والجمع بين الرأيين أتم وأشمل.

حشر أرواح المؤمنين إليها

وقد وردت روايات عديدة عن أهل البيت في فضل النجف وتربتها: قال الإمام الصادق(عليه السلام): ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلاّ حشر الله عزَّ وجل روحه إلى وادي السلام. قيل: وأين وادي السلام؟ قال(عليه السلام): بين وادي النجف والكوفة كأني بهم حلق كبير قعود يتحدثون على منابر من نور[1].

قبور الأنبياء

وعن أبي أسامة عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وإبراهيم(عليهما السلام) وقبور

---

(١) إرشاد القلوب ج٢ ص ٤٤١.

ثلاثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وفيها سيد الأوصياء أمير المؤمنين(عليه السلام)[1].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): أربع بقاع ضجت إلى الله أيام الطوفان البيت المعمور فرفعه الله والغري وكربلاء وطوس[2].

بقعة من الجنة

ولا شك أن هذه المنازل والفضائل العظيمة لهذه التربة إنما جاءت لسبق التكوين بدفن جثمان أمير المؤمنين(عليه السلام) فيها فكم من أولياء وأنبياء وأوصياء دفنوا في أراض متفرقة ولم تنل تربتهم ذلك الشرف العظيم ذلك أن الكوفة سبقت إلى الإقرار بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام) كما مر بك فكان جزاؤها عند الله أن شرفها باحتضان جثمانه وأن جعلها بقعة من الجنة.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين(عليه السلام): إن الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة[3].

وكانت مقدسة قبل ذلك ومهيأة لتكون مهد خاتم الأوصياء.

عن ابن عباس قال: الغري[4] قطعة من الجبل الذي كلم الله جل شأنه موسى تكليماً[5] وقدس عليه تقديساً واتخذ إبراهيم

---

(١) فرحة الغري ص ٢٧.

(٢) فرحة الغري ص ٢٧.

(٣) نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين، جعفر النقدي ص ١٨٤.

(٤) راجع في مصطلح الغري وأطواره التاريخية دراسة موسعة في مجلة كلية الفقه العدد الأول للدكتور حسن عيسى الحكيم فقد تابع فيه هذه التسمية جغرافياً وتاريخياً.

(٥) روي أنه لما أنزل الله سبحانه التوراة على موسى، قال ربي أرني أنظر إليك فأوحى الله إليه: لا تقدر على ذلك ولكن أنظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا إثبت يا بن عمران فقد سألت الله عظيما.. الخبر (النور المبين). = = =

خليلاً[1] ومحمداً حبيباً وجعله للنبيين مسكناً، وهو كما مر علينا محشر أرواح المؤمنين كما إن برهوت وهو وادي في اليمن محشر أرواح الكافرين.

وهي الربوة المذكورة في القرآن

قال الإمام الصادق(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2] قال(عليه السلام): الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات والقرار المسجد[3]. وعن يحيى بن عبد الله قال: كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبد الله فلما صرنا حيال تربة فوق المآصر قال(عليه السلام): هي هي حين قرب من الشط وصار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال(عليه السلام): أتدري أين ولد عيسى(عليه السلام). قلت: لا. فقال(عليه السلام): في هذا الموضع الذي أنا جالس فيه، ثم قال(عليه السلام): أتدري أين كانت النخلة؟ قلت: لا. قال: فمد

= = = وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال إن النجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله عزّوجل إليه: يا جبل أيعتصم بك مني! فتقطع قطعاً قطعا إلى بلاد الشام وصار رماداً دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر ببحر (ني) ثم جف بعد ذلك وقيل: ني جف فسمي نجف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم (علل الشرايع ١/٣١).

(١) عن علي (عليه السلام) أن إبراهيم (عليه السلام) مر ببانيقا وكان ينزل بها فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم فقالوا: ما هذا وليس حدث؟ قالوا: ها هنا شيخ ومعه غلام له قال: فأتوه فقالوا له: ما هذا إنه كان يزلزل بنا كل يوم ولم تزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت؟ قال لا ولكن تبيعوني هذا الظهر ولن يزلزل بكم، قالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلا بالشراء، قالوا: فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج وأربع أحمرة فلذلك سمي بانيقا لأن النعاج بالنبطية نيقا، فقال له غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر وليس فيه زرع ولا ضرع، فقال له: اسكت فإن الله عزّوجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب نتشفع منهم لكذا وكذا. (علل الشرايع).

(٢) المؤمنون ٥٠.

(٣) الوسائل ج٥ ص ٢٨٣.

يده خلفه وقال: في هذا المكان، ثم قال(عليه السلام): أتدري ما القرار؟ وما الماء المعين؟ قلت: لا. قال(عليه السلام): هذا هو الفرات. ثم قال: أتدري ما الربوة؟ قلت: لا فأشار بيده عن يمينه فقال: هذا هو الجبل إلى النجف[1].

وقد كان النجف جبلاً

وأصل النجف جبل فتحول إلى بحر كما ورد في أخبار أهل البيت عن صفوان الجمال قال: سار أبو عبد الله(عليه السلام) وأنا معه في القادسية حتى أشرف على النجف فقال: هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح وقال:

﴿سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ﴾[2] فأوحى الله عزَّ وجل إليه: أيعتصم بك مني أحد، فسار في الأرض وتقطع إلى الشام[3].

حصاها درو ياقوت

وتراب النجف يقذف إلى السطح درآ وياقوتاً يترتب للمتختم به مثوبات لا تحصى وذلك رحمة من الله لفقراء الشيعة الذين لا يستطيعون شراء العقيق الذي أصبح تجارة رابحة.

عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله وأنا متختم بالفيروزج، فقال أبو عبد الله(عليه السلام): يا مفضل الفيروزج نزهة أبصار المؤمنين والمؤمنات وأنا أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتم باليـاقوت وهو أفخرها وبالعقيق وهو أخلصها لله عزَّ وجل ولنا وبالفيروزج وهو يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد قوة القلب ومن يتختم به عاد بنجح

---

(١) بحار ج١٤، قصص الأنبياء للراوندي ص ٢٧٠.

(٢) هود / ٤٣.

(٣) فرحة الغري ص ٩٩.

حاجته وبالحديد الصيني ولا أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء من يتقيه من أهل الشر ليطفىء شره وهو يرد مردة الشياطين فأحب لذلك اتخاذه وما يظهر الله عزَّ وجل بالذكوات البيض بالغريين فإنه من تختم به فنظر إليه كتب الله له بكل نظرة ثواب زواره ولو لا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه مالاً عظيماً ولكن أرخصه به ليتختم به غنيهم وفقيرهم[1]. هذه هي النجف وفضائلها ومنازلها ونصوص الأحاديث واضحة لا تحتاج إلى أي تعليق فهي غنية بذاتها عن كل رأي إلا أننا نحب أن نذكر هذه الأبيات رجاءاً للثواب وتقول:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي

ولنعم ما قاله الشاعر:

إذا مت فادفني مجاور حيدر ... أبي شبر أعني به وشبير

فلست أخاف النار عند جواره ... ولا أتقي من منكر ونكير

فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضاع في المرعى عقال بعير[2]

❖ ❖ ❖

(١) فرحة الغري ص ٨٦.

(٢) مقبرة وادي السلام من أوسع مقابر العالم ص١٦، محسن المظفر.

الفصل الثامن

زيارته (عليه السلام) فضلها وأوقاتها

فضل زيارته (عليه السلام)

يترتب لزائر أمير المؤمنين(عليه السلام) مراتب عالية من الأجر والثواب لكنه مشروط بصدق النية والإخلاص بالاعتراف بحقه المنصوص مع أداء الفرائض التي قاتل وقتل في سبيلها(عليه السلام) وإنما جعل الله هذه المنزلة العظيمة له إضافة لما له من مزايا تأليفاً لمواليه ومحبيه ومألفاً للمؤمنين الصادقين ليجتمعوا عنده أحياءً يزورونه وأمواتاً يقبرون حوله.

روى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي أن رجلاً رأى أن كل واحد من القبور في المشهد الشريف وظاهره قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها[1].. ولنعم ما قيل:

بك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي الجوار قليل

ولهذا أخذ أهل البيت(عليهم السلام) على عاتقهم بيان ما لزائره من فضل ودرجات بل شددوا على الناس في أمر زيارته ونهوا عن تركها نهياً صريحاً قال أبو عبد الله(عليه السلام): من ترك زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام) لم ينظر إليه الله تعالى ألا تزور من يزوره الملائكة والنبيون(عليهم السلام) وإن أمير المؤمنين أفضل من كل الأئمة وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فُضِّلوا[2].

---

(١) إرشاد القلوب ٢/٤٤٠.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي ص ٢/٤٤٢.

تفتح السماء عند زيارته (عليه السلام)

عن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) فقلت له: إني اشتقت إلى الغري، فقال(عليه السلام): فما شوقك إليه؟

فقلت له: إني أحب أن أزور قبر أمير المؤمنين(عليه السلام).

فقال(عليه السلام) هل تعرف فضل زيارته؟

فقلت: لا يا ابن رسول الله إلا أن تعرّفني ذلك؟

قال(عليه السلام): فإذا أردت أن تزور قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن أبي طالب.

فقلت: إن آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا أن عظامه في بيت الله فكيف صارت عظامه في الكوفة؟

قال(عليه السلام): إن الله أوصى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة ثم طاف ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للأرض: ﴿ابْلَعِي ماءَكِ﴾[1] فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كانوا مع نوح(عليه السلام) في السفينة فأخذ نوح(عليه السلام) التابوت فدفنه في الغري وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وقدس عليه تقديساً واتخذ عليه إبراهيم خليلاً واتخذ محمداً عليه حبيباً وجعله للنبيين مسكناً والله ما سكن فيه بعد أبويه آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين(عليه السلام) وإذا زرت من جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح

---

(١) سورة هود / ٤٤.

وجسم علي بن أبي طالب فإنك زائر الأنبياء الأولين ومحمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين فإن زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواماً[1].

الله والأنبياء والملائكة يزورونه (عليه السلام)

عن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله(عليه السلام).

فقلت: جعلت فداك جئتك ولم أزر أمير المؤمنين(عليه السلام)؟

قال(عليه السلام): بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون؟!!

قال: جعلت فداك ما علمت ذلك؟

قال(عليه السلام): فاعلم أن أمير المؤمنين(عليه السلام) أفضل من الأئمة كلهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فُضّلوا[2].

وكل خطوة في زيارته حجة

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: من زار أمير المؤمنين(عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين[3]، والأحاديث التي تحث على زيارته وتصف ثواب هذه الزيارة على الشيعة أن يكتبوها بماء الذهب لأنها إنما أنزلت رحمة رحيمية لعالم الشهادة من عالم الغيب، قال ابن مارد لأبي عبد الله(عليه السلام): ما لمن زار جدك أمير المؤمنين؟، فقال(عليه السلام): يا ابن مارد من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مقبولة والله يا ابن مارد

---

(١) فرحة الغري ص٧٣.

(٢) فرحة الغري ص٧٤.

(٣) فرحة الغري ص ٧٥.

ما يطعم الله النار قدماً تغبرت في زيارة أمير المؤمنين ماشياً أو راكباً يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب[1].

زواره زوار الله

عن عامر الشيباني واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) وقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره -يعني أمير المؤمنين(عليه السلام)- وعمر تربته؟ قال(عليه السلام): يا عامر حدَّثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي(عليه السلام) أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن فيها. قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ فقال لي(صلى الله عليه وآله): يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل الذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله(صلى الله عليه وآله) أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود(عليه السلام) على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه أبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زواركم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا نا لتهم شفاعتي ولا يردون حوضي[2].

---

(١) إرشاد القلوب ص ٤٤٣.

(٢) فرحة الغري ص ٧٦، إرشاد القلوب ٢/٤٤١.

وهو مألف الملائكة

إن الزائر لأمير المؤمنين(عليه السلام) يخالط ملائكة الرحمن لأنها دائمة الاختلاف إلى قبره ليلاً نهاراً ولا غرابة أن يعطى أمير المؤمنين ذلك فهو فرع النور الأول وباب الحجاب الأقرب منه كالضوء من الضوء - يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنه ينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به فإذا هم طافوا به أتوا إلى الكعبة فإذا هم طافوا بها أتوا قبر النبي(صلى الله عليه وآله) فسلموا عليه ثم أتوا قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فسلموا عليه ثم أتوا قبر الحسين(عليه السلام) فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة[1].

وزائره يزوره رسول الله

عن العلاء بن المسيب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال الحسن بن علي(عليه السلام) لرسول الله(صلى الله عليه وآله): يا أبة ما جزاء من زارك؟

فقال(صلى الله عليه وآله): من زارني أو زارك أو زار أباك أو زار أخاك كان حقاً علي أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه[2].

وزيارته أفضل من زيارة الحسين

عن أبي شعيب الخراساني قال: قلت لأبي الحسن الرضا(عليه السلام): أيما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) أم زيارة الحسين(عليه السلام)؟

---

(١) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٩٦.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣١٤.

قال(عليه السلام): إن الحسين(عليه السلام) قتل مكروباً فحقاً على الله جل ذكره أن لايأتيه مكروب إلا فرج الله كربته وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) على زيارة قبر الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين(عليه السلام).

ثم قال(عليه السلام): أين تسكن؟، قلت: الكوفة. قال(عليه السلام): إن مسجد الكوفة بيت نوح(عليه السلام) لو دخله رجل مائة مرة لكتب الله له مائة مغفرة لأن فيه دعوة نوح(عليه السلام) حين قال: رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً، قال قلت: لمن عنى بوالديه؟

قال(عليه السلام): آدم وحواء[1].

وقبره فرج لكل مكروب

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلانفس الله عن كربته وقضى حاجته[2] وقال(عليه السلام): إن بظاهر الكوفة قبراً مازاره مهموم إلا وفرج الله تعالى همه.

وشرط زيارته معرفة حقه

ويشترط الإمام الصادق(عليه السلام) في حديث آخر على زائريه المعرفة بحقه[3] وهو الاعتراف بالإمامة له اعترافاً إيمانياً يقينياً كي ينال الزائر ثواب

---

(١) فرحة الغري ص ١٠٤.

(٢) تهذيب ج٦ ص ٣١.

(٣) بطبيعة الحال لا يعرف أحد حق امير المؤمنين ابداً لمقتضى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي ما عرفك إلا الله وانا» ولكن المدعين لمعرفة هذا الحق ناجون لمجرد الدعوى بلا بينة، عن محمد بن احمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن ابراهيم المدني إلى ابي محمد(عليه السلام)، قال كامل: قلت في نفسي اسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي قال: فلما دخلت على سيدي = = =

زيارته قال(عليه السلام): من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه- أي هو يعترف بإمامته ووجوب طاعته وإنه الخليفة للنبي(ص) حقاً غير متجبرولا متكبر كتب الله له أجرمائة ألف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب من الآمنين وهون عليه الحساب واستقبلته الملائكة فإذا انصرف إلى منزله فإن مرض عادوه وإن مات تبعوه بالاستغفارإلى قبره[1].

فضل الصلاة والمبيت عنده

والمبيت عنده(عليه السلام) عبادة بل عبادة عظيمة.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): المبيت عند علي يعدل عبادة سبعمائة سنة[2] وأما الصلاة عنده فقد عدها الفقهاء تبعاً لأخبار أهل البيت(عليهم السلام) بمائتا ألف صلاة ثواباً وفضيلة.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): الصلاة عند علي(عليه السلام) تعدل مائتا ألف صلاة[3].

= = = ابي محمد نظرت إلى ثياب بيض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجة الله يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله فقال متبسماً: يا كامل وحسر عن ذراعه فإذا مسخ أسود خشن على جلده فقال: هذا لله، وهذا لكم، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء اربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: أي والله، قال: إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت: يا سيدي ومن هم؟؟ قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت (صلوات الله عليه) عني ساعة ثم قال: جئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾، ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه فنظر إلي ابو محمد(عليه السلام) مبتسماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك. (غيبة الطوسي ص ١٤٨).

(١) بحار ج٤٢ ص ٢٢٤.

(٢) بحار ج٤٢ ص ٢٢٤.

(٣) الوعظ ج٦/ص٣٩٣ عن أبواب الجنان لخضر شلال..

وقال النبي(ﷺ) يوماً للحسين(عليه السلام): يزورونكم طائفة من أمتي تريد بري وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف وأخذت بأعضادها وأنجيتها من أهواله وشدائده[1].

ولزيارته (عليه السلام) أوقات

إن مواسم زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام) متعددة على مدار العام في كل شهر قد نجد مناسبة خاصة تجتمع فيها شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) عند قبره يحيون الليل إلى السحر بالتهجد والصلاة وقراءة الدعاء وقد وضع أهل البيت(عليهم السلام) لكل زيارة نصاً خاصاً أصبحت الشيعة تعتبره دستوراً تعمل به وتحرص على قراءته عند قبر أمير المؤمنين وملاذ الخائفين وإليك بعض هذه الأوقات.

ليلة مقتله ويومها

وهي الليلة الحادية والعشرون من رمضان ويوم الحادي والعشرون ويزار سلام الله عليه بالكلمات التي نطق بها الخضر عند وفاته وقد ذكرناها في فصل استنكار واستبشار بعنوان [السماء تؤبن أمير المؤمنين].

زيارته يوم مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى الشهيد والمفيد والسيد ابن طاووس أن الصادق(عليه السلام) زار أمير المؤمنين في اليوم السابع عشر من ربيع الأول وعلم الثقة الجليل محمد بن مسلم الثقفي نصاً خاصاً مذكوراً في الكتب المعدة للزيارات فقال(عليه السلام): إذا أتيت مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) فاغتسل للزيارة والبس أنظف ثيابك واستعمل شيئاً من الطيب وسر وعليك السكينة والوقار فإذا وصلت إلى باب السلام -أي باب الحرم الطاهر- فاستقبل القبلة وقل ... الزيارة[2].

---

(١) إرشاد القلوب ٢/٤٤١.

(٢) مفاتيح الجنان ص ٤٤٧.

زيارته ليلة مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وروي له(عليه السلام) ثلاثة نصوص لهذه الليلة وهي ليلة السابع والعشرين من رجب راجعها في كتب الزيارات[1].

زيارته يوم الأحد

على اعتبار أن الأيام هم أهل البيت(عليهم السلام)[2] فقد خصص الأحد يوما لأمير المؤمنين(عليه السلام) وهذه الزيارة التي يزار بها أمير المؤمنين(عليه السلام) برواية من شاهد صاحب الزمان(عليه السلام) وهو يزوره بها في اليقظة لا في النوم وهي:

---

(١) المفاتيح ص ٤٥٢ ومصباح الكفعمي ص ٢١٤.

(٢) عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا علي بن محمد النقي إلى سر من رأى حيث سأل عن خبره وكان سجينا عند الزرافي حاجب المتوكل فأدخلت عليه فقال: يا صقر ما تأمل؟ فقلت: خيراً، فقال اقعد، قال: فأخذنا فيما تقدم وما تأخر إلى أن زجر الناس عنه ثم قال لي: ما شأنك وفيما جئت؟ قلت: لخبر ما، قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: مولاي أمير المؤمنين، قال: اسكت مولاك هو الحق لا تحتشمني فإني على مذهبك، فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم، قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده، قال: فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر وادخله إلى الحجرة، وأوما إلى بيت فدخلت فإذا هو جالس على صدر حصير ويحذائه قبر محفور وقال: سلمت عليه فرد علي ثم أمرني بالجلوس وقال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قال: جئت أتعرف خبرك. قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إلي وقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت الحمد لله ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أعرف معناه. قال: وما هو؟ قلت: قوله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه؟ فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأحد أمير المؤمنين(عليه السلام) والاثنين الحسن والحسين(عليهما السلام) والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد(عليهم السلام) والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادونكم في الآخرة ثم قال: ودع واخرج. معاني الأخبار ص ١٢٣.

اَلسَّلامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالدَّوْحَةِ الْهاشِمِيَّةِ الْمُضِيئَةِ الْمُثْمِرَةِ بِالنُّبُوَّةِ الْمُونِقَةِ بِالإِمامَةِ وَعَلَى ضَجِيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحٍ (عَلَيْهِما السَّلامُ)، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ الْمُحْدِقِينَ بِكَ وَالْحافِّينَ بِقَبْرِكَ يا مَوْلايَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هذا يَوْمُ الأَحَدِ وَهُوَ يَوْمُكَ وَباسْمِكَ وَأَنَا ضَيْفُكَ فيهِ وَجارُكَ فَأَضِفْنِي يا مَوْلايَ وَأَجِرْنِي فَإِنَّكَ كَرِيمٌ تُحِبُّ الضِّيافَةَ وَمَأْمُورٌ بِالإِجارَةِ فَافْعَلْ ما رَغِبْتُ إِلَيْكَ فيهِ وَرَجَوْتُهُ مِنْكَ بِمَنْزِلَتِكَ وَآلِ بَيْتِكَ عِنْدَاللهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ وَبِحَقِّ ابْنِ عَمِّكَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[1].

زيارة يوم الغدير

وهو أعظم أعياد الأمة يوم نصب رسول الله(ﷺ) علياً ولياً للمؤمنين وأميراً، والزيارة فيه مؤكدة وصيامه يعادل ستين سنة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كنا عند الرضا(عليه السلام) والمجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره الناس فقال الرضا(عليه السلام): حدثني أبي عن أبيه قال: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض إن لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء ومائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ترابها المسك والعنبر فيه أربعة أنهار من خمر ونهرمن لبن ونهر من مسك حواليه أشجار جميع الفواكه عليها طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت تصوت بألوان الأصوات إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله

---

(١) جنة المأوى للنوري ص ٢٧٨ مطبوع ضمن مجلد ٥٣ من بحار الأنوار.

ويقدسونه ويهللونه فتتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم وإنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة(عليها السلام) فإذا كان آخر اليوم نودوا انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم الخطأ والزلل إلى قابل مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد(صلى الله عليه وآله) وعلي(عليه السلام). ثم قال: يا ابن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين وأفضل على إخوانك في هذا اليوم وسر فيه كل مؤمن ومؤمنة ثم قال(عليه السلام): يا أهل الكوفة أوتيتم خيراً كثيراً وأنتم ممن امتحن الله قلبه للإيمان مستذلون مقهورون ممتحنون يصب عليكم البلاء صباً ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات ولولا إني أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم وما أعطاه الله من عرفه ما لا يحصى بعدد[1].

❖ ❖ ❖

(١) فرحة الغري ص ١٠٦.

الفصل التاسع

أهل البيت (عليهم السلام) يزورون قبر أمير المؤمنين

وبعد دفنه ظل الإمام الحسن والحسين(عليهما السلام) يزوران والدهما ويشكوان إليه وهو في قبره ما فعلت بهما الأمة.

وقد ورد في بعض كتب المقاتل -لم أقرأه وإنما سمعته من أحد الخطباء- أن الحسين(عليه السلام) وأخاه العباس قاتلا يوم الطف جيش بني أمية حتى بلغا إلى النخيلة وعطفا إلى الغري وزارا أباهما أمير المؤمنين(عليه السلام).

كما ورد أيضا أن طفلة من أطفال الحسين(عليه السلام) خرجت ليلة الحادي عشر من المحرم وطلبت من حميد بن مسلم أن يدلّها على مصرع أبي الفضل العباس بعد أن ذكر لها أن زيارة الأمير بعيدة في هذه الظروف إذ أن عمتها زينب(عليها السلام) أخبرتها أن لهم في النجف قبراً.

وبعد الحسن والحسين(عليهما السلام) زار الإمام السجاد(عليه السلام) وولده الباقر(عليه السلام) قبر جدهما وقرءا عنده الزيارة المعروفة بأمين الله.

زين العابدين والباقر (عليهم السلام)

عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: كان أبي علي بن الحسين(عليه السلام) قد اتخذ منزله من بعد مقتل الحسين بن علي(عليه السلام) بيتاً من شعر وأقام في البادية فلبث بها عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملاقاتهم وكان يصير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده(عليهما السلام) ولا يشعر بذلك من فعله.

قال محمد بن علي فخرج سلام الله عليه متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين وأنا معه وليس معنا ذو روح إلا الناقتان فلما انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال:

زيارة أمين الله

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُه، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ في أَرْضِه وَحُجَّتَهُ عَلى عِبادِه، أَشْهَدُ أَنَّكَ جاهَدْتَ في اللهِ حَقَّ جِهادِه وَعَمِلْتَ بِكِتابِه وَاتَّبَعْتَ سُنَنَ نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه حَتّى دَعاكَ اللهُ إِلى جِوارِه فَقَبَضَكَ إِلَيْه بِاخْتِيارِه وَأَلْزَمَ أَعْدائَكَ الْحُجَّةَ[1] مَعَ ما لَكَ مِنَ الْحُجَجِ البالِغَةِ عَلى جَمِيعِ خَلْقِه، اللّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسي مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ راضِيَةً بِقَضائِكَ مُولَعَةً بِذِكْرِكَ وَدُعائِكَ مُحِبَّةً لِصَفْوَةِ أَوْلِيائِكَ مَحْبُوبَةً في أَرْضِكَ وَسَمائِكَ صابِرَةً عَلى نُزُولِ بَلائِكَ شاكِرَةً لِفَواضِلِ نَعْمائِكَ ذاكِرَةً لِسَوابِغِ آلائِكَ مُشْتاقَةً

---

(١) اضاف السيد محمد صالح الجوهرجي رحمه الله مؤلف كتاب ضياء الصالحين ص ٢٠٧ بعد هذه العبارة عبارة (في قتلهم إياك) وتبعه سدنة الروضة الحيدرية بتعليقها على شباك القبر ولم نجد هذه الإضافة في مصادر الزيارة التالية وهي: المصباح للكفعمي ص ٦٣٨، فرحة الغري لابن طاووس ص ٤٤، مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص ٤٢٣، مصباح المتهجد ص ٥١٤.

نعم ورد في زيارة الأمير يوم الغدير عبارة: (وأشهد أنك يا أمير المؤمنين جاهدت في الله حق جهاده حتى دعاك الله الى جواره وقبضك إليه باختياره وألزم أعداءك الحجة بقتلهم إياك لتكون الحجة لك عليهم مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه)، لكن تبقى العبارة المقحمة في زيارة امين الله -حيث لم تثبت في النص- تصرفاً في كلام المعصوم. فإلى أنظار ذوي الشأن نوجه هذا التعليق كون هذه الزيارة يقراها آلاف الزوار يومياً وعلى مدار العام في المرقد وفي الكتاب المذكور.

إلى فَرْحَة لقائكَ مُتزوِّدَةً التَّقْوى لِيَوْمِ جزائِكَ مُسْتَنَّةً بِسُنَنِ أَوْلِيائِكَ مُفارِقَةً لأَخْلاقِ أَعْدائِكَ مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيا بِحَمْدِكَ وَثَنائِكَ». ثم وضع خده على القبر وقال:

«اللّهُمَّ قُلُوبُ المُخْبِتِينَ إِلَيْكَ والِهَةٌ وَسُبُلُ الرّاغِبِينَ إِلَيْكَ شارِعَةٌ وَأَعْلامُ القاصِدِينَ إِلَيْكَ واضِحَةٌ وَأَفْئِدَةُ العارِفِينَ مِنْكَ فازِعَةٌ وَأَصْواتُ الدّاعِينَ إِلَيْكَ صاعِدَةٌ وَأَبْوابُ الإِجابَةِ لَهُمْ مُفَتَّحَةٌ وَدَعْوَةُ مَنْ ناجاكَ مُسْتَجابَةٌ وَتَوْبَةُ مَنْ أَنابَ إِلَيْكَ مَقْبُولَةٌ وَعَبْرَةُ مَنْ بَكى مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةٌ وَالإِغاثَةُ لِمَنْ اسْتَغاثَ بِكَ مَوْجُودَةٌ وَالإِعانَةُ لِمَنْ اسْتَعانَ بِكَ مَبْذُولَةٌ وَعِداتُكَ لِعِبادِكَ مُنْجَزَةٌ وَزَلَلُ مَنِ اسْتَقالَكَ مُقالَةٌ وَأَعْمالُ العامِلِينَ لَدَيْكَ مَحْفُوظَةٌ وَأَرْزاقُكَ إِلى الخَلائِقِ مِنْ لَدُنْكَ نازِلَةٌ وَعَوائِدُ المَزِيدِ إِلَيْهِمْ واصِلَةٌ وَذُنُوبُ المُسْتَغْفِرِينَ مَغْفُورَةٌ وَحَوائِجُ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَّةٌ وَجَوائِزُ السّائِلِينَ عِنْدَكَ مَوْفُرَةٌ وَعَوائِدُ المَزِيدِ مُتَواتِرَةٌ وَمَوائِدُ المُسْتَطْعِمِينَ مُعَدَّةٌ وَمَناهِلُ الظِّماءِ مُتْرَعَةٌ اللّهُمَّ فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَاقْبَلْ ثَنائِي وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ إِنَّكَ وَلِيُّ نَعْمائِي وَمُنْتَهى مُنايَ وَغايَةُ رَجائِي فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْواي».

فضل الدعاء والزيارة

قال جابر قال لي الباقر(عليه السلام) ما قال هذا الكلام ولا دعا به أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) أو عند قبر أحد من الأئمة(عليهم السلام) إلا رفع في درج من النور وطبع عليه بخاتم محمد(صلى الله عليه وآله) وكان محفوظاً له حتى

يسلم إلى قائم آل محمد(عليه السلام) فتتلقى صاحبه بالبشرى والتحية والكرامة إن شاء الله تعالى[1].

وتقول عند وداعه

قال جابر حدثت أبا عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) وقال لي زد فيه إذا ودعت أحداً من الأئمة فقل:

السَّلامُ عَليكَ أيُّها الإمَام وَرَحمَة الله وَبَرَكَاته أستَودعَك الله عَليكَ السَّلام وَرَحمة الله، آمنَّا بالرَّسولِ وَبِما جئتُم بِه وَدَعَوتُم إليه، اللَّهُمَّ لا تَجعَله آخرَ العَهدِ مِن زِيارَتي وَلَيكَ، اللَّهمَّ لا تَحرِمني ثَوابَ مَزارِهِ الَّذي أَوجَبت به، وَيسِّر لَنا العَودَ إن شَاءَ الله تَعَالى[2].

زيارة الإمام الصادق (عليه السلام)

ولقد وجدت -وبحدود تتبعي القاصر- تسع زيارات قام بها الإمام الصادق(عليه السلام) مع أصحابه في كل مرة يصطحب أحدهم معه أشهرها زيارة صفوان وكأنه(عليه السلام) أراد أن يشهد الأصحاب على أمرين:

الأول: فضل زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام).

الثاني: بيان مكان مرقده وكيفية زيارته(عليه السلام). فأحببت أن أذكر هذه الزيارات التسع توخياً للدقة العلمية وإتماماً للفائدة.

---

(١) وفي رواية اخرى قال ابو جعفر(عليه السلام) مضى ابي علي بن الحسين(عليه السلام) الى قبر امير المؤمنين(عليه السلام) بالمجاز وهو من ناحية الكوفة فوقف عليه ثم بكى وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ... الزيارة، فرحة الغري ص ٤٠.

(٢) فرحة الغري ص ٤٦.

١- الزيارة الأولى مع عبد الله بن الحسن

عن عبد الله بن زيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن(عليه السلام) بالغري عند قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فأذن عبد الله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر بن محمد وسمعت جعفر يقول: هذا قبر أمير المؤمنين[١].

وعن صفوان بن مهران الجمال قال: حملت جعفر بن محمد(عليه السلام) فلما انتهيت إلى النجف قال(عليه السلام): يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم قال فبلغت الموضع الذي وصف لي فنزل فتوضأ ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن فصليا عند قبر فلما قضيا صلاتهما. قلت: جعلت فداك أي موضع هذا؟

قال(عليه السلام): هذا القبر الذي يأتيه الناس هناك[٢].

٢- مع أبي الفرج السندي

عن أبي الفرج السندي قال: كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد حين تقدم إلى الحيرة فقال له أسرجوا لي البغل فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر فنزل فصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين فقلت جعلت فداك رأيتك صليت في ثلاثة مواضع.!

فقال(عليه السلام): أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين وأما الثاني رأس الحسين والثالث موضع منبر القائم[٣].

---

(١) فرحة الغري ص ٥٦.

(٢) فرحة الغري ص ٥٧.

(٣) فرحة الغري ص ٥٨.

٣- مع أبان بن تغلب[١]

عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله(عليه السلام) فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين ثم سار قليلاً فصلى ركعتين ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين.

قلت: جعلت فداك الموضعين اللذين صليت فيهما؟

قال(عليه السلام): موضع رأس الحسين(عليه السلام) وموضع منبر القائم عجل الله فرجه[٢].

٤- مع مبارك الخباز

عن مبارك الخباز قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام) أسرج البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة قال فركب وركبت معه حتى دخل الجرف ثم نزل وصلى ركعتين ثم تقدم قليلاً فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى ركعتين ثم ركب ورجع.

قال فقلت له: صليت -جعلت فداك- بالأولين والثانيتين والثالثتين.

قال(عليه السلام): إن الركعتين الأولين في موضع قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين(عليه السلام) والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم[٣].

---

(١) أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري عظيم المنزلة في أصحابنا لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله (عليهم السلام) وكانت له عندهم منزلة وقدم. معجم رجال الحديث ١/٢٠.

(٢) فرحة الغري ص ٥٩.

(٣) فرحة الغري ص ٥٩.

٥- مع محمد بن معروف الهلالي[١]

عن محمد بن معروف الهلالي قال: مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس فلما كان اليوم الرابع رآني فأدناني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا أمشي معه فحين صار في بعض الطريق غمزه البول فتنحى عن الطريق فحفر الرمل وبال ثم نبش الرمل فخرج له ماء فتطهر للصلاة وقام فصلى ركعتين فكان فيما كنت أسمعه يدعو يقول: اللهم لا تجعلني ممن تقدم فمرق ولا ممن تخلف فمحق واجعلني من النمط الأوسط. ثم قال(عليه السلام): يا غلام لاتحدث بما رأيت[٢].

مع أحد غلمانه (عليه السلام)

عن أبي اليعفاء الطائي قال: إن جعفر بن محمد(عليه السلام) مضى إلى الحيرة ومعه غلام له على راحلته وذاع الخبر في الكوفة فلما كان اليوم الثاني قلت لغلام لي اذهب فاقعد لي في موضع كذا وكذا من الطريق فإذا رأيت غلامين على راحلتين فتعال لي فلما أصبحنا جاءني فقال: قد أقبلا فقمت إلى بارية فطرحتها على قارعة الطريق وإلى وسادة وصفرية جديدة وقلتين فعلقتهما في النخلة وعندها طبق الرطب وكانت النخلة صرفانة فلما أقبل تلقيته وإذا الغلام معه فسلمت عليه فرحب بي ثم قلت: سيدي يا ابن رسول الله رجل من مواليك تنزل عندي ساعة وتشرب شربة ماء بارد فثنى رجله فنزل واتكأ على الوسادة ثم رفع رأسه إلى النخلة فنظر إليها وقال يا

---

(١) محمد بن معروف الخزاز الهلالي.. عَمَّر ولقي ابا عبد الله وروى عنه احاديث. معجم رجال الحديث ص ٢٩٩/٧.

(٢) فرحة الغري ص ٦٠.

شيخ ماتسمون هذه النخلة عندكم؟ قلت: يا ابن رسول الله صرفانة. قال(عليه السلام): ويحك هذه والله العجوة نخلة مريم القط لنا منها، فلقطت فوضعته في الطبق الذي فيه الرطب فأكل منها فأكثر فقلت له جعلت فداك بأبي وأمي هذا القبر الذي أقبلت منه قبر الحسين(عليه السلام) قال إي والله يا شيخ حقاً ولو أنه عندنا لحججنا إليه قلت: فهذا الذي عندنا في الظهر أهو قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)، قال إي والله يا شيخ ولو إنه عندنا لحججنا إليه، ثم ركب راحلته ومضى[1].

٧- مع معلى بن خنيس

عن معلى بن خنيس قال: كنت مع أبي عبد الله بالحيرة فقال لهم افرشوا لي في الصحراء وافرشوا لمعلى عند رأسي فجاء فرمى برأسه على صدر فراشه وجئت إلى رأسه فرأيت أنه قد نام فقال: يا معلى قلت لبيك قال: أما ترى النجوم ما أحسنها؟. قلت: ما أحسنها. فقال(عليه السلام): أما إنها أمان لأهل السماء فإذا ذهبت جاء أهل السماء ما يوعدون ونحن أمان لأهل الأرض فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون، قل لهم يسرجوا لي البغل والحمار. وقال: اركب البغل. قلت: أركبُ البغل؟ قال(عليه السلام): أقول لك اركب البغل وتقول لي أركب البغل. قال: فركبت البغل وركب الحمار، فقال لي: أمامك. فجئنا حتى صرنا إلى الغريين فقال لي: هما هما. فقلت: نعم. قال: خذ يسرة. قال: فمضينا حتى انتهينا إلى موضع فقال لي: انزل. ونزل وقال لي: هذا قبر أمير المؤمنين(عليه السلام). فصلى وصليت[2].

---

(١) فرحة الغري ص ٦٠.

(٢) فرحة الغري ص ٦١.

٨- مع يونس بن الضبيان

قال: أتينا إلى المكان الذي أراد فقال(عليه السلام): يا يونس أقرن دابتك.

فقربت بينهما ثم رفع يده فدعا دعاءً خفيفاً لا أفهمه ثم استفتح الصلاة وقرأ فيها سورتين خفيفتين يجهر فيهما وفعلت كما فعل ثم دعا ففهمته وعلمنيه[1] وقال: يا يونس أتدري أي مكان هذا؟

قلت: جعلت فداك لا والله لكني أعلم أني في الصحراء، قال(عليه السلام): هذا قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) يلتقي هو ورسول الله يوم القيامة[2].

---

(١) الدعاء كما في تهذيب الطوسي: (اللهم لا بد من أمرك ولا بد من قدرك ولا بد من قضائك ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم فكما قضيت علينا من قضاء او قدرت علينا من قدر فأعطنا معه صبراً يقهره ويدمغه واجعله لنا صاعداً في رضوانك ينمي في حسناتنا وتفضيلنا و سؤددنا و شرفنا ومجدنا ونعمائك وكرامتك في الدنيا والآخرة ولاتنقص من حسناتنا اللهم وما أعطيتنا من عطاء او فضلتنا به من فضيلة او اكرمتنا به من كرامة فاعطنا معه شكراً يقهره ويدمغه واجعله لنا صاعداً في رضوانك وحسناتنا وسؤددنا وشرفنا ونعمائك وكرامتك في الدنيا والآخرة ولا تجعله لنا شراً ولا بطراً ولا فتنة ولا عذاباً ولا خزياً في الدنيا والآخرة اللهم إنا نعوذ بك من عثرة اللسان وسوء المقام وخفة الميزان اللهم لقنا حسناتنا في الممات ولا ترنا أعمالنا علينا حسرات ولا تحزنا عند قضائك ولا تفضحنا بسيئاتنا يوم نلقاك واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك وتخشاك كأنها تراك حين نلقاك وبدل سيئاتنا حسنات وحسناتنا درجات واجعل درجاتنا غرفات واجعل غرفاتنا عاليات اللهم أوسع لفقيرنا من سعة وما قضيت على نفسك وانلنا الهدى ما أبقيتنا والكرامة إذا توفيتنا والحفظ فيما بقي من عمرنا والبركة فيما رزقتنا والعون على ما حملتنا والثبات على ما طوقتنا ولا تؤاخذنا بظلمنا وتعاقبنا بجهلنا ولا تستدرجنا بخطئنا واجعل أحسن ما نقول ثابتاً في قلوبنا واجعلنا عظماء عندك اذلة في أنفسنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً نافعاً واعذنا من قلب لايخشع ومن عين لاتدمع وصلاة لا تقبل واجرنا من سوء الفتن يا ولي الدنيا والآخرة.

(٢) فرحة الغري ص ٦٦.

٩- مع صفوان الجمال[١]

عن صفوان الجمال قال: لما وافيت مع جعفر الصادق(عليه السلام) الكوفة يريد أبا جعفر المنصور قال لي يا صفوان أنخ الراحلة فهذا قبر جدي أمير المؤمنين(عليه السلام) فأنختها ثم نزل فاغتسل ومعه ثوبه وتحفى وقال لي افعل مثل ما أفعله ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي قصر خطاك وألق ذقنك إلى الأرض يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسنة ويمحى عنك مائة ألف سيئة ويرفع لك مائة ألف درجة ويقضى لك مائة ألف حاجة ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل ثم مشى ومشينا معاً وعلينا السكينة والوقار نسبح ونقدس ونهلل إلى أن بلغنا الذكوات فوقف(عليه السلام) ونظر يمنة ويسرة وخط بعكازته وقال لي: اطلبه فطلبت فإذا أثر القبر ثم أرسل دموعه على خديه وقال: إنا لله وإنا اليه راجعون وقال: السلام عليك أيها الوصي البر التقي السلام عليك أيها النبأ العظيم السلام عليك أيها الصديق الرشيد السلام عليك أيها الزكي السلام عليك يا وصي رسول رب العالمين السلام عليك يا خيرة الله على الخلق أجمعين أشهد أنك حبيب الله وخاصة الله وخالصته السلام عليك ياولي الله وموضع سره وعيبة علمه وخازن وحيه.

ثم انكب على قبره وقال:

- بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين يا حجة الخصام بأبي أنت وأمي يا باب المقام بأبي أنت وأمي يا نور الله التام أشهد أنك قد بلغت عن الله وعن

---

(١) صفوان بن مهران الجمال بن المغيرة الأسدي كوفي ثقة كان يكنى بابي محمد سكن في بني حزام بالكوفة وكان جمالاً وهو من أصحاب الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) ورواية بيعه لجماله بأمر الكاظم مشهورة، وقد شهد له الإمام بأن كل شيء منه جميل .... وسائل ج ١٩ ص ٣٦٩.

رسول الله(ﷺ) ما حملت ودعيت ما استحفظت وحفظت ما استودعت وحللت حلال الله وحرمت حرام الله وأقمت أحكام الله ولم تتعد حدود الله وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى الأئمة من بعدك ثم قام فصلى عند الرأس ركعتين وقال يا صفوان من زار أمير المؤمنين(عليه السلام) بهذه الزيارة وصلى بهذه الصلاة رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه مشكوراً سعيه ويكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة.

قلت: ثواب كل من يزوره من الملائكة.

قال(عليه السلام): يزوره كل ليلة سبعون قبيل.

قلت: كم القبيل؟

قال(عليه السلام): مائة ألف.

ثم رجع من عنده القهقري وهو يقول: يا جداه يا سيداه يا طيباه يا طاهراه لا جعله الله آخر العهد ورزقني العودة إليك والمقام في حرمك والكون معك ومع الأبرار من ولدك صلى الله عليك وعلى الملائكة المحدقين بك.

قلت: سيدي أتأذن لي أن أخبر أصحابي أهل الكوفة به.

قال(عليه السلام): نعم وأعطاني الدراهم وأصلحت القبر[1].

وبزيارات الإمام الصادق(عليه السلام) نكتفي عن بقية المعصومين(عليهم السلام) لأنه يستلزم الإطالة.

❖ ❖ ❖

---

(١) فرحة الغري ص ٩٤.

الفصل العاشر

مواقف أصحاب أمير المؤمنين «الرجال»

استجابة لطلب أحد الإخوان المؤمنين الذي طلب مني ذلك أذكر في هذا الفصل مواقف بعض أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد استشهاده وثباتهم على ولايته بشكل مختصر تبياناً لعظم العقيدة التي غرسها (سلام الله عليه) في قلوبهم وصدق ما أودعهم من تعاليم فهبوا بوجه الظلم غير خائفين ومن عظم تلك المواقف أن جعل معاوية ينعتهم بصفات عظيمة أمام الملأ حتى قال: هيهات لقد أرضعكم علي الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون، وكانوا رضوان الله عليهم يأخذون منه العطايا ويذمونه لأنهم يرون أنها حقوقهم اغتصبها فاسترجعوها منه غير حامدين له بل الحمد والمنة لمولاهم أمير المؤمنين والمواقف كثيرة كثيرة جداً طفحت بها كتب التاريخ والأدب ونحن نقتطف منها.

١ـ صعصعة بن صوحان

كان الإمام الحسن(عليه السلام) قد أخذ أماناً لأصحاب أمير المؤمنين عند صلحه مع معاوية ومنهم صعصعة بن صوحان فلما دخل صعصعة على معاوية قال له معاوية: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني.

قال صعصعة: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الاسم ثم سلّم عليه بالخلافة. فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر فالعن علياً، قال

فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره وإنه أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله.

فضج أهل المسجد بآمين فلما رجع إليه فأخبره بما قال فقال: لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسميه باسمه فرجع وصعد المنبر ثم قال -أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب. قال فضج الناس بآمين، فلما أخبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه[1].

وذكر أنه دخل على معاوية وكان معه عمرو بن العاص جالساً على سريره فقال معاوية لعمرو: وسع له على ترابية فيه فقال له صعصعة: إني والله لترابي منه خلقت وإليه أعود ومنه أبعث، وإنك مارج من مارج من نار[2].

أقول: لنعم ما قال الكميت في هذا المعنى يعاتب شانئيه:

وقالوا ترابيٌّ هواه ورأيه ... بذا صرتُ أدْعَى فيهم وألقَّبُ

وقيل إنه دخل على معاوية يوماً، فلما دخل نظر فإذا الرجال عليهم السلاح وقوف ومعاوية جالس على سريره فقال صعصعة: سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، يرفع بها صوته، فالتفت معاوية يمنة ويسرة فلم يرَ شيئاً يفزعه. فقال لصعصعة: ما أظنك تدري ما الله؟ فقال صعصعة: بلى والله يا معاوية ربنا ورب آبائنا الأولين وإنه لبالمرصاد من وراء العباد. فقال معاوية: يا صعصعة والله إني لهممت أن أحبس عطايا أهل العراق في

---

(١) رجال الكشي ص ٦٥.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/١٠٨.

هذه السنة. فقال صعصعة: والله يا معاوية لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد وصيروا بطنك ميادين لخيولهم وقطعوك بسيوفهم ورماحهم، قال فامتلأ معاوية غيظاً وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال:

- لقد أكرمنا الله حيث يقول لنبيه(ﷺ):

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1] ونحن قومه، وقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إلى قوله: ... وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2] ونحن قريش، وقال تعالى لنبيه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3] ونحن عشيرته الأقربون.

فقال صعصعة: على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾[4] وأنتم قومه وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[5]. ولو زدت لزدناك يا معاوية[6].

٢ - عدي بن حاتم الطائي

روي أن عدي بن حاتم الطائي دخل يوماً على معاوية فقال له: يا عدي أين الطرفات [يعني بنيه: طريفاً وطارفاً وطرفةً]؟ فقال له: قُتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب.

---

(١) الزخرف / ٤٤.

(٢) قريش / ٢.

(٣) الشعراء / ٢١٤.

(٤) الأنعام / ٦٦.

(٥) الفرقان ٣٠/.

(٦) نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين، جعفر النقدي ص ٢٤١.

فقال له معاوية: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدم بنيك وأخّر بنيه.

فقال له عدي: ما أنصفتُ أنا علياً إذ قُتلَ وبقيتُ[1].

وروي أنه أدخل على معاوية فلما دخل قال له: ما أبقى الدهر من ذكر علي بن أبي طالب؟ فقال عدي: وهل رعى إلا ذكره. قال: وكيف حبك له؟ فتنفس الصعداء وقال: حبي والله جديد لا يبيد وقد تمكن من شغاف الفؤاد إلى يوم المعاد وقد امتلأ من حبه صدري وفاض في جسدي وفكري. فقال الأمويون: أصبح عدي بعد صفين ذليلاً. فبكى عدي رحمه الله وقال:

يجادلني معاوية بن حرب ... وليس إلى الذي يبغي سبيل

يذكرني أبا حسن علياً ... وخطبي في أبي حسن جليل

فكان جوابه مني شديداً ... ويكفي مثله مني القليل

وقد قال الوليد وقال عمرو ... عدي بعد صفين ذليل

فقلت صدقتم قد هد ركني ... وفارقني الذين بهم أصول

سيخسر من يواده ابن هند ... ويربح من يواده الرسول[2]

وروي أن عدي بن حاتم كان في مجلس معاوية وعنده جماعة وفيهم عبد الله بن الزبير بن العوام وكان عبد الله ممن يبغض علياً(عليه السلام) فقال ابن الزبير لمعاوية: ذرنا نكلم عدياً فقد زعم أن عنده جواباً. فقال له معاوية: إني أحذركم منه. قال: لا عليك دعنا وإياه، ثم قال ابن الزبير: يا أبا طريف متى فقئت عينك؟ قال عدي: يوم فر أبوك وقتل

---

(١) الجاحظ البيان والتبيين.

(٢) نزهة المحبين ص ٢٤٢.

شر قتلة وضربك الأشتر على أستك فوقعت هاربا من الزحف ثم أنشد:

أما وأبي يا ابن الزبير لو أنني ... لقيتك يوم الزحف دمت مدى

وكذا أبي في طي وأبو أبي ... صحيحين لم تنزع عروقها القبطا[1]

٣- الأحنف بن قيس

لما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه الأحنف بن قيس فقال له معاوية: والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة. فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين لم ترد الأمور على أعقابها؟ أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن مددت تستصفين بشبر من غدر لنمدن باعاً من ختر، ولئن شئت لتعفين قلوبنا بعفو حلمك.

قال معاوية: فإني أفعل، ثم قام الأحنف وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد؟

قال: هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف سيف من بني تميم لا يدرون فيم غضب[2]، وروي أن معاوية قد جلس يوماً وعنده وجوه الناس وفيهم الأحنف بن قيس فدخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه أن لعن علياً(عليه السلام): فأطرق الناس فتكلم الأحنف فقال:

---

(١) مراقد المعارف، محمد حرز الدين ص.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان.

- يا أمير المؤمنين إن هذا القائل ما قال آنفاً لو علم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع علياً فلقد لقي الله وأفرد في حفرته وخلا بعمله وكان والله -ما علمنا- المبرز بنفسه الظاهر في خلقه الميمون النقيبة العظيم المصيبة فقال معاوية: يا أحنف لقد أغضبت العين على القذى وقلت بغير ما ترى وأيم الله لتصعدن المنبر فلتلعنه طائعاً أو كارهاً، فقال الأحنف:

- أن تعفني فهو خير وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي.

فقال معاوية: قم فاصعد.

قال: أما والله لأ نصفتك في القول والفعل.

قال معاوية: وما أنت قائل إن أنصفتني؟

قال: أصعد فأحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه ثم أقول: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً ألا وإن علياً ومعاوية اختلفا واقتتلا وادعى كل واحد أنه مبغي عليه وعلى فئته فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والفئة الباغية على المبغي عليها، اللهم العنهم لعناً كبيراً أمنوا رحمكم الله.

يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي.

قال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر[1].

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ١٠٨/٥.

٤- أبو الطفيل عامر بن واثلة

أدخل عامر بن واثلة وكان يكنى أبا الطفيل على معاوية، فلما دخل عليه رحب به معاوية فقال أصحابه: من هذا الذي رحبت به يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا خليل أبي تراب وفارس أهل العراق وشاعرهم يوم صفين. قالوا: ألأم فارس وأفحش شاعر ونالوا منه، ففطن أبو الطفيل وقال: أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني وإنما أنت شتمتني فأخبرني من هم وإلا وحق علي شتمتك؟

فقال معاوية: هذا عمرو بن العاص وهذا مروان بن الحكم وهذا سعيد ابن العاص وهذا ابن أختي، فقال أبو طفيل: أما عمرو فأنطقه جباية مصر وأما مروان وسعيد فأنطقهما جباية الحجاز وأما ابن أختك فقد وهبته لك.

فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى الدهر لك من حب علي؟.

قال: والله حب أم موسى لموسى وأشكو إلى الله التقصير.

قال: فما أبقى لك الدهر من وجدك عليه؟

قال: وجد العجوز المقلاة والشيخ الرؤوف.

قال: فما بقى من بغضك لنا؟

قال: بغض آدم لإبليس لعنه الله[1].

٥- قيس بن سعد

دخل جماعه من الأنصار على معاوية فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار بم تطلبون ما قبلي فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً مع علي

---

(١) نزهة المحبين ص ٢٤١.

ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلتظي في أسنتكم وهجوتموني في أسلافي بأشد من وقع الأسنة حتى إذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله(ﷺ) هيهات يأبى الحقير الغدرة، فقال قيس: نطلبك ما قبلك بالإسلام الكافي به الله لأنما تمت به إليك من الأحزاب وأما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا آباءك فقول يزول باطله ويبقى حقه وأما استقامة الأمر فعلى كره كان منا وأما فلنا حدك يوم صفين فإنا كنا مع رجل نرى ما عنه لله طاعته وأما وصية رسول الله(ﷺ) فمن آمن بها رعاها بعده وأما قولك يأبى الحقير الغدرة فليس دون الله يد تجزيك منا يا معاوية. فقال معاوية يموه: ارفعوا حوائجكم[1].

٦- هانيء بن عروة المرادي

أدخل هانيء بن عروة المرادي على معاوية فلما أدخل قال له معاوية: - يا هانيء أنت المائل مع علي بن أبي طالب والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين؟ فقال له هانيء: أنى لك يا معاوية بالشرف الشامخ والمجد الباذخ وما كنتم إلا شضبة يخطفها العرب حتى بعث محمد(ﷺ) فدان له العباد في جميع البلاد وأما خروجي عليك يا بن هند فغير معتذر إليك منه ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين خصيتيك والله ما أحببناك مذ أبغضناك ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عني[2].

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٤٢٣، العقد الفريد.

(٢) نزهة المحبين ص ٢٤٢.

٧- قنبر مولى أمير المؤمنين

روي أن الحجاج [لعنه الله] قال يوماً: أريد أن أتقرب إلى الله بقتل رجل من أصحاب أبي تراب. فقال له بعض جلسائه: ما أظن أحداً صحب أبا تراب أكثر من قنبر مولاه. فطلبه فأتي به فقال له: أنت مولى علي بن أبي طالب؟

فقال: الله مولاي وعلي ولي نعمتي.

فقال له الحجاج: ابرأ من دين علي.

فقال: دلني على دين خير من دينه حتى أبرأ منه؟

فقال الحجاج: لابد لي من قتلك فاختر لنفسك أي قتلة تريد؟

فقال: بل أنت اختر.

فقال الحجاج: ولم ذلك؟

فقال: لأنك بأي نوع تقتلني أقتص منك في القيامة مثله فاختر ما تحب فإن أمير المؤمنين أخبرني أنك تذبحني كما تذبح الشاة.

فأمر فذبح كذلك[1].

وبسند معتبر عن العسكري(عليه السلام) قال: إن قنبر مولى أمير المؤمنين(عليه السلام) دخل على الحجاج بن يوسف فقال: ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب؟ فقال: كنت أوضّيه. فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ**

---

(١) رجال الكشي ص ٧٠.

مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[1]. فقال الحجاج: أظنه كان يتأولها علينا. قال: نعم. قال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذن أسعد وتشقى. فأمر به.

٨- خالد بن معمر السدوسي

دخل خالد بن معمر السدوسي على معاوية فقال له معاوية: يا خالد لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك المهلب.

فقال خالد لمعاوية: والله ما ندمت على ما كان مني ولا زلت على عزيمتي أنثني مع ذلك إني عند نفسي مقصر والله المستعان والمدبر.

فقال له معاوية: أما علمت يا خالد ما نذرت عند قدومك في قومك.

فقال: لا. فقال: نذرت أن أقتل مقاتليهم وأسبي نساءهم ثم أفرق بين الأمهات والأولاد فيباعون. فقال خالد: وما تدري ما قلت في ذلك؟

قال: لا. قال: فاسمعه مني، فأنشأ يقول:

يروم ابن هند نذره من نسائنا ودون الذي يبغي سيوف قواضب[2]

٩- شداد بن أوس

كان حاضراً يوماً في مجلس معاوية فأمره بتنقيص علي(عليه السلام) فقام شداد وقال: الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أكثر من رضا خلقه على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم، أيها الناس: إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وإن الدنيا عرض حاضر

---

(١) الأنعام / ٤٤ - ٤٥.

(٢) نزهة المحبين ص ٢٢٢.

يأكل منه البر والفاجر وإن السامع المطيع لله لا حجة له وإن الله إذا أراد بالعباد صلاحاً عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم وإذا أراد بهم شراً عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وإن من صلاح الولاة أن يصلح قرناؤهم ونصح لك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل.

قال معاوية: اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال.

قال شداد: إن كان من مالك الذي تعهدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالاً وأنفقته إفضالاً فنعم وإن كان بما شاركك فيه المسلمون فاحتججته دونهم فأصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً فإن الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾[1].

وروي أن معاوية قال له: أنا أفضل أم علي؟ وأينا أحب إليك؟

فقال: علي أقدم هجرة وأكثر مع رسول الله إلى الخير سابقة وأشجع منك قلباً وأسلم منك نفساً وأما الحب فقد مضى علي وأنت اليوم عند الناس أرجى منه[2].

١٠- عمرو بن الحمق الخزاعي

دخل عمرو بن الحمق الخزاعي على معاوية فلما دخل عليه قال له معاوية: يا أخا خزاعة فارقت الطاعة وأشهرت علينا سيفك وأهديت إلينا حيفك فأطلت الأغراض وسمنت الأعراض ودلاك بغرور جهلك المحذور فكيف رأيت صنع الله بصاحبك؟ فبكى عمرو حتى سقط لوجهه فرفعه

---

(١) سورة الإسراء ٢٧ - البيان والتبيين ص ٢٤٩.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢١١.

الشرطي فقال: يا معاوية بأبي وأمي من ذكرت وتنقصت كان والله العالم بحكم الله المجد في طاعة الله الممدود في غيض الله الزاهد في الفانية الراغب في الباقية لا يظهر منكراً ولا يظهرمخبراً يعمل بما يرضي الله عنه ويقربه منه رحمة الله عليه فقد مزقنا فقده وتمنينا الموت بعده[1].

١١- حجر بن عدي الكندي

دخل حجر على معاوية فقال له معاوية: يا ابن الأدبر القبيح المنظر أنت القاطع منا الأسباب والملتمس بحربنا الثواب والمساعد علينا أبا تراب؟

فقال حجر: صه يا معاوية لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً ولم يسخطه عائفاً وبما يرضي الله عارفاً خميص الضلوع طويل الركوع كثير السجود ظاهر الخشوع قليل الهجوع قائماً بالحدود طاهر السريرة محمود السيرة نافذ البصيرة ملك أمرنا فكان كبعضنا لم يبطل حقاً ولم يظلم أحداً ولم يقرب غوياً ولم يخف برياً ثم بكى حتى نشج ثم رفع رأسه فقال: وأما توبيخك إياي فما كان من نفسي فاعلم يا معاوية أني غير معتذر إليك مما فعلت ولا مكترث مما صنعت فأعلن بسرك وأظهر أمرك[2].

أقول: قد مر عليك في فصل سابق قول الأمير لحجر أنه سيدعى للبراءة منه فراجعه.

١٢- جارية بن قدامة السعدي

دخل جارية بن قدامة السعدي على معاوية فلما رآه قال له: يا جارية أركضت الخيل علينا يوم صفين في بني سعد تمنيهم الفتن وتحملهم على

---

(١) نزهة المحبين ص ٢٤٠.

(٢) نزهة المحبين ص ٢٤١.

قديمات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان وقاتلت أم المؤمنين عائشة وما أنت إلا جارية؟ فقال له جارية: إن الله فضل اسمي على اسمك. قال: كيف ذلك؟ قال: لأن الجارية لا تكون إلا من أحياء العرب والمعاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب وأما ما ذكرت من أمر أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذلتموه وقتلتموه والدار عنه نازحة وأما أم المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عزَّ وجل ولم نجد لها علينا حقاً يلزمنا إلا أن تطيع ربها وتقر في بيتها فلما ألقت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حق، وأما ركضي الخيل عليك يوم صفين فإنما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم تنظر في عاقبة ولم تخف جائمة فثنينا الخيل مع أقدم الناس إسلاماً وأفهمهم كلاماً وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه حيث أراد جهادك على بصيرة وأنت على الحمية الجاهلية فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم فخيلنا معنا ورماحنا معدة. فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عني[1].

١٣- الوليد بن جابر الطائي

كان الوليد بن جابر الطائي ممن وفد على رسول الله(ﷺ) فأسلم ثم صحب علياً(عليه السلام) وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في أيام استقامة الأمور له وكان معاوية لا يعرفه بعينه فدخل عليه في جملة من الناس فلما انتهى إليه استنسبه فانتسب له فقال له: أنت صاحب ليلة الهرير؟ قال: نعم.

قال: والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول:

---

(١) نفس المصدر ص ٢٤١.

شـــدوا فـــداءً لكـــم أمـــي وأب فإنمـــا الأمـــر غـــداً لمـــن غلـــب
هـذا ابـن عـم المصطفـى والمهـب نتيجـة للعليـا وسـادات العـرب
لـــه صـــوم إذا نـــص النســـب أول مـــن صلـــى وصـــام واقـــترب

قال: نعم أنا قائلها. قال: فلماذا قلتها؟ قال: لأنا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلا وهي مجموعة له وكان أول الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره يستولي على الأمر فلا يخاف عثاره[1].

١٤- ضرار بن حمزة الصدائي

دخل ضرار بن حمزة الصدائي وكان من خواص أمير المؤمنين(عليه السلام) على معاوية وافداً فقال له: يا ضرار صف لي علياً. قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنه. قال: أما إذ لابد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا ستنبأناه، ونحن مع تقربه إيانا، وقربه منا، لا نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع

---

(١) نزهة المجلسين ص ٢٤٤.

القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه وقد مثل محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري إلي تعرضت أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها[1].

١٥- عبد الله بن عباس

قال وقد سأله معاوية عن رأيه في الثلاثة ثم قال له: فما تقول في علي؟

قال: رضي الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف الورى داعياً إلى المحجة متمسكاً بالعروة الوثقى خير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتدى وأبر من انتعل واحتذى وأفصح من تنفس وفرا وأكثر من شهد النجوى - سوى الأنبياء والنبي المصطفى- صاحب القبلتين فهل يوازيه أحد وأبو السبطين فهل يقارنه بشر وزوج خير النسوان فهل يفوقه قاطن بلد للأسود قتال وفي الحروب ختال لم تر عيني مثله ولن ترى فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد.

قال معاوية: إيهاً يا ابن عباس لقد أكثرت في ابن عمك[2].

---

(١) الخبر من نوادر الأدب لذا ورد في اغلب كتب الأدب كأمالي القالي ج٢ / ص١٤٣ - وزهر الآداب ج١ / ص٤١ - إضافة لكتب التاريخ المعروفة.

(٢) مروج الذهب ج٢ للمسعودي.

١٦- رشيد الهجري

خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) يوماً إلى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطعت فأنزل منها رطب ووضع بين يديه فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب. فقال(عليه السلام): أما إنك يا رشيد تصلب على إحداها. فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرف النهار أسقيها وحتى إذا مضى أمير المؤمنين(عليه السلام) فجئتها وقد قطع سعفها قلت: اقترب أجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف وقال: أجب الأمير، فأتيته فلما دخلت عليه القصر فإذا الجذع ملقى، ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوفاً يستسقى عليه الماء فقلت ما كذبني خليلي فأتاني العريف فقال: أجب الأمير، فأتيت فلما دخلت القصر فإذا الخشب ملقى وفيه الزرنوف فجئت حتى ضربت الزرنوف برجلي ثم قلت: لك غذيت ولي أنبت.

ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد فقال: هات من كذب صاحبك.

فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني: قال: إذن والله نكذبه، ثم أمر به فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه تكذيباً لقول أمير المؤمنين(عليه السلام) وحمل إلى أهله فاجتمع عليه الناس وهو يحدثهم بما أطلعه أمير المؤمنين من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت(عليهم السلام) قال: أيها الناس سلوني إن للقوم عندي طلبة لم يقضوها؟

فأسرع رجل إلى ابن زياد وقال: ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم فأمر به بأن يقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب على باب دار عمرو بن حريث[1].

١٧- ميثم التمار

لما رجع ميثم من الكوفة أرسل إليه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له: كان هذا آثر الناس عند علي بن أبي طالب، فقال: ويحكم هذا الأعجمي. فقيل له: نعم، فقال له بن زياد: أين ربك؟

قال: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم. قال: إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟ قال: إنك تجعلني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال ميثم: كيف تخالفه والله ما أخبرني إلا عن النبي(ﷺ) عن جبرائيل عن الله عزَّ وجل، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه وإني أول خلق الله ألجم في الإسلام، ثم أمر بحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي بعد شهادة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة بيومين وقيل ثلاث.

١٨- كميل بن زياد النخعي

روى جرير عن المغيرة أنه قال: لما ولى الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل ذلك منه قال: أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ولا ينبغي لي أن أحرم قومي من

---

(١) رجال الكشي ص ١٠٤.

عطائهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً.

قال: لا تصرف علي أنيابك ولا تهر علي فوالله ما بقي من عمري إلا كوابل الغبار فاقض ما أنت قاض فإن الوعد لله ويعد القتل الحساب ولقد أخبرني أمير المؤمنين أنك قاتلي، فقال له: الحجة عليك إذن.

قال كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك[1].

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٧.

الفصل الحادي عشر

مواقف أصحاب أمير المؤمنين «النساء»

لقد كان معاوية يقول لأصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) في مجلسه : لَوَفاؤكم له بعد موته أعجب عندي من وفاؤكم له في حياته ...

ولم تكن نساء الشيعة بأقل جرأة وأشد ارتباطاً بإمامهن أمير المؤمنين من الرجال وهو مقتضى قولهم(عليهم السلام) : المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر. فإليك نبذة من مواقفهن بعد استشهاد إمامهن.

١- عكرشة بنت الأطرش

دخلت عكرشة بنت الأطرش على معاوية متوكئة على عكاز، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إذ لا علي حي. قال: ألست أنت المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين: [أيها الناس ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1] إن الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم، إن معاوية دفع إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون

---

(١) المائدة / ١٠٥.

الحكمة دعاهم إلى الدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله، إياكم والتواكل فإن ذلك ينقض عز الإسلام ويطفئ نور الحق. هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير] فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة، فإن كدت لتغلبين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين يقول الله جل ذكره: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[1].

وإن اللبيب إذا كره أمراً لايحب إعادته. قال: صدقت، فاذكري حاجتك قالت: إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وإنا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك ينبه عن الغفلة وراجع التوبة. وإن كان عن غير ذلك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة. قال معاوية: يا هذه إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنقهق. قالت: يا سبحان الله، والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية: يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافهم[2].

---

(١) المائدة / ١٠١.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ج١ ص ٢٩٧ وبلاغات النساء ص ٧٠.

٢ - الزرقاء بنت عدي الهمدانية

ذكرت الزرقاء بنت عدي الهمدانية عند معاوية يوماً فقال لجلسائه: أيكم يحفظ كلامها؟ فقال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين. قال: فأشيروا علي في أمرها. فأشار بعضهم بقتلها. فقال: بئس الرأي أيحسن بمثلي أن يقتل امرأة. ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاءً لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها في النفقة، فأرسل إليها فأقرأها الكتاب فقالت:

إن كان أمير المؤمنين جعل الخيارإلي فإني لا آتيه وإن كان حتم فالطاعة أولى. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً، قدمت خير مقدم قدمه واحد، كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة. قال: كيف كنت في مسيرك؟ قالت: ربيبة بيت، أو طفلاً ممهداً. قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثت إليك؟ قالت: وأنى لي بعلم ما لم أعلم. قال: ألست الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين بصفين تحظين على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس وبتر الذنب ولن يعود ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعد الأمر. قال لها معاوية: أتحفظين كلامك يومئذ؟ قالت: لا والله لا أحفظه ولقد نسيته. قال: لكن أحفظه، لله أبوك حين تقولين: [أيها الناس: أرعووا وارجعوا، إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة، فيالها من فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق

لقائدها، إن المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس: إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبراً يا معاشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكأن قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة الحق، ودمغ الحق الظلمة، فلا يجهلن أحد فيقول كيف وأنى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ألا وإن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في الأمور عواقباً: إليها في الحرب قدماً غير ناكصين ولا متشاكين. ثم قال لها: والله يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه.

قالت: أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك يبشر بخير ويسرّ جليسه. قال: أو يسرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سررت بالخبر فأنى لي بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال: والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته. اذكري حاجتك. قالت: آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً، ومثلك أعطى من غير مسألة، وجاد من غير طلبة.. قال: صدقت، وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز[1].

٣ - بكارة الهلالية

واستأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه، وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها، وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها، فسلمت فرد عليها معاوية السلام

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ج١ ص ٢٩٤ وبلاغات النساء ص ٣٢.

وقال: كيف أنت يا خالة؟ فقالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: غيرك الدهر. قالت: كذلك هو ذو غِيَر. من عاش كبر ومن مات قبر. قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كريهة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين..

أترى ابن هند للخلافة مالكا ... هيهات ذاك وإن أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ظلالة ... أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين..

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى ... فوق المنابر من أمية خاطبا

فالله أخر مدتي وتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم للزمان خطيبهم ... بين الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة:

- نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني، فظهر محجني وكثر عجبي وعشي بصري، وأنا والله قائلة ما قالوا، لا أدفع ذلك بتكذيب وماخفي عليك مني أكثر، فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين فضحك معاوية وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك، اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا[1].

---

(١) العقد الفريد ج١ ص ٢٩٣ وبلاغات النساء لطيفور ص٣٤.

٤ ـ أم البراء بنت صفوان

استأذنت أم البراء بنت صفوان على معاوية فأذن لها، فدخلت عليه وعليها ثلاثة دروع تسحبها ذراعاً قد لاثت على رأسها كوراً كالمنسف فسلمت وجلست فقال لها معاوية: كيف أنت يا بنت صفوان؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: كيف حالك؟ قالت: ضعفت بعد جلد، وكسلت بعد نشاط. قال: شتان بينك اليوم وحين تقولين:

يا زيد دونك صارماً ذا رونق ... عضب المهزة ليس بالخوار

أسرج جوادك سارعاً ومشمراً ... للحرب غير مفرد لفرار

أجب الإمام وذب تحت لوائه ... والق العدو بصارم بتار

يا ليتني أصبحت لست قعيدة ... فأذبّ عنه عساكر الفجار

قالت: قد كان ذلك ومثلك عفا، والله تعالى يقول: ﴿**عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ**﴾[1]. قال: هيهات أما والله لو عاد لعدت ولكنه اخترم منك. قالت: أجل والله إني لعلى بينة من ربي وهدى من أمري. قال: وكيف كان قولك حين قتل؟ قالت: أنسيته؟ قال بعض جلسائه: هو والله حين تقول:

ياللرجال لعظم هول مصيبة ... فدحت فليس مصابها بالحائل

الشمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل

ياخيرمن ركب المطيَّ ومن مشى ... فوق التراب لمحتف أو ناعل

حاشا النبي لقد هددت فؤادنا ... فالحق أصبح خاضعاً للباطل[2]

---

(١) المائدة / ٩٥.

(٢) قد مرت الأبيات في فصل الشعراء.

فقال معاوية: قاتلك الله فما تركت مقالاً لقائل، اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا. وقامت فعثرت فقالت: تعس شانئ علي. فقال: زعمت أن لا. قالت: هو كما علمت. فلما كان من الغد بعث لها بجائزة وقال: إذا أضعت الحلم فمن يحفظه[1].

٥- دارمية الحجونية

حج معاوية سنة من سنيه، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون، يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها فقال: ما حالك يا بنت حام فقالت: لست لحام إن أعبتني، إنما أنا امرأة من بني كنانة تمت من بني أبيك. قال: صدقت، أتدرين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني ووواليته وعاديتني؟ قالت: أوتعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك. قالت: أما إذا أبيت فإني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر وطلبك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله(ﷺ) من الولاء وعلى حبه المساكين وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى. قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت: يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي.

قال معاوية: يا هذي اربعي فإنا لم نقل إلا خيراً، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثدياها تروي رضيعها، وإذا عظمت

---

(١) بلاغات النساء لطيفور ص ٧٥.

عجيزتها رزن مجلسها. فرجعت وسكنت، فقال لها: يا هذه هل رأيت علياً؟ قالت: إي والله لقد رأيته. قال: فكيف رأيته؟ قالت: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك. قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله فكان يجلي القلوب عن العمى كما يجلي الزيت الطست من الصدأ. قال: صدقت فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها.

قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: اغذو بألبانها الصغار، وأستحي بها الكبار، واكتسب بها المكارم، وأضحي بها بين العشائر. قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب. قالت: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وقنى ولا كمالك سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية:

إذا لم أعد بالحلم[1] مني عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد ... جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً.

قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين[2].

٦- سودة بنت عمارة

وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها: كيف

---

(١) هذا الذي يتشدق به معاوية دائما بأنه حلم، ليس بحلم وإنما هي شيطنة (سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن العقل فقال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قيل فما الذي عند معاوية: قال تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بالعقل. وقد مر عليك خبر استبشاره بقتل أمير المؤمنين وهو يناسب المقام فراجعه).

(٢) بلاغات النساء لطيفور ص ٧٢، العقد الفريد ٣/٢٩٩.

أنت يا بنت الأشتر؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال لها: أنت القائلة لأخيك يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر عليا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخو النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الإيمان

فَقُد الجيوشَ وسر أمام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: إي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب. قال لها: فما حملك على ذلك؟ قالت: حب علي واتباع الحق. قال: فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً. قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى وتذكار ما قد نسي. قال: هيهات! ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك. قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ما كان أخي خفي المقام دَنس المكان ولكن كما قالت الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

قال: صدقت، لقد كان كذلك. فقالت: مات الرأس وبتر الذنب وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه، قال: قد فعلت فقولي حاجتك. قالت: يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيداً ولأمورهم متقلداً، والله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك وبسط سلطانك فيحصدنا حصاد السنبل، ويدوسنا دياس العنبر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا ابن أرطأه قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلته عنا فشكرناك وإما لا فعرفناك. فقال معاوية: إياي تهددين بقومك، والله لقد

هممتُ أن أحملك على قتب أشوس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه.

فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول:

صلى الآله على روح تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لايبغي به ثمناً ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: ومن ذلك؟ قالت: علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت: أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا، فكان ما بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء وقال، اَللهم إنك أنت الشاهد علي وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾[1]، إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يأتي من يقبضه منك والسلام. فأخذته منه والله ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقرأته. فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها. فقالت: إلي خاصة؟ أم لقومي عامة؟قال: وما أنت وغيرك؟ قالت: هي -إذاً- والله الفحشاء واللؤم، إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا يسعني ما يسع قومي. قال: هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطشاً ما تفطمون وغركم قوله:

---

(١) هود / ٨٥ - ٨٦.

فلو كنت بواباً على باب جنة[1] لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحه الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وهاب

اكتبوا لها حاجتها[2].

٧- أم سنان بنت خيثمة

حبس مروان بن الحكم وهو والي المدينة، في خلافة معاوية غلاماً من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام وهي أم سنان بنت خيثمة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ لها مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها: مرحباً بك يا بنت خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا؟

قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة وأحلاماً وافرة لايجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت. قال: صدقت، نحن كذلك فكيف قولك:

عزب الرقاد فمهجتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد

يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد

هذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعد

خير الخلائق وابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا

---

(١) عجباً إذا لم يكن هو البواب فمن يكون وإنما قاله (ﷺ) لأهل الظاهر.

(٢) العقد الفريد ١/٢٩١، بلاغات النساء ص ٣٠.

مـا زال مـذ شـهد الحـروب مظفـراً والنصـر فـوق لوائـه مـا يفقـد

قالت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفاً بعده . .

فقال له رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

أما هلكـت أبـا الحسـين فلـم تـزل بـالحق تعـرف هاديـاً مهديـا

فاذهب عليك صلاة ربـك مـا دعـت فـوق الغصـون حمامـة قمريـا

قـد كنـت بعـد محمـد خلفـاً كمـا أوصـى إليـك بنـا فكنـت وفيـا

واليـوم لا خلـف يؤمـل بعـده هيهـات نـأمل بعدكـم إنسـيا[1]

قالت : يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ما ظنناه لحظك الأوفر ، والله مـا أورثـك الشـنآن في قلـوب المسـلمين إلا هـؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قرباً ومن المؤمنين حباً . قال : وإنك لتقولين ذلك؟ قالت : يا سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب وإنـك لتعلـم ذلـك مـن رأينـا ، وضمير قلوبنا ، كان والله علي أحب إلينا من غيرك . قال : ممن؟ ، قالت : من مروان بـن الحكـم وسـعيد بـن العـاص . قال : وبم استحققت ذلـك عنـدك؟ ، قالت : بسعة حلمك وكريم عفوك . قال : وإنهما يطمعان في ذلك؟ قالت : هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان بن عفان .

قال : والله لقـد قـاربت فمـا حـاجتك؟ قـالت : يـا أمـير المؤمنين إن مـروان تبنّك بالمدينة تبنك[2] من لا يريد منهـا البراح لا يحكـم بعـدل ولا يقضـي بسـنة يتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنـي فأتيتـه . فقـال :

---

(١) قد مرت الأبيات في فصل الشعراء.

(٢) تبنك: تمكن، وتبنك الرجل إذ صار له امل.

كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر وألعقته أمر من الصبر ثم رجعت إلى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه معدياً.

قال: صدقت. لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإطلاقه. قالت: يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي؟ فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم[1].

٨- أروى بنت الحرث بن عبد المطلب

دخلت أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال لها: مرحباً بك وأهلاً يا عمة فكيف كنت بعدنا؟ قالت: يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد فأنفى الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا(ﷺ) هو المنصور فوليتم علينا من بعده - وتحتجون بقرابتكم من رسول الله(ﷺ) ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا(ﷺ) بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالة وأقصري من قولك وغضي من طرفك. قالت: ومن أنت لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص. قالت: يا ابن اللخناء النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة بغي

---

(١) العقد الفريد ج١ ص ٢٩٦، بلاغات النساء ص ٦٣.

بمكة، وآخذهن لأجرة. اربع على ظلعك واعْنَ بشأن نفسك. فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا مهم منصبها. ولقد ادّعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتم بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز وأقصري لما جئت له ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك. فقالت: وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلم، فوالله لأنت إلى سفيان بن الحرث بن كندة أشبه منك بالحكم وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته فظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الجمة بسيط الشعر وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب فاسأل أمك تخبرك بشأن أبيك إن صدقت ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ماأجرأ عليَّ هؤلاء غيرك وإن أمك للقائلة يوم أحد في قتل حمزة رحمة الله عليه:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عشية لي من صبر ... أبي وعمي وأخي وصهري
شفيت وحشيٌّ غليل صدري ... شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشيٌّ عليَّ دهري ... حتى ترمّي أعظمي في قبري

فأجبتها:

يا بنت جبار عظيم الكفر ... خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري

فقال معاوية لمروان وعمرو: أنتما عرضتماني لها وأسمعتماني ما أكره. ثم قال لها: يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء. قالت: تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار. قال: ما تصنعين يا عمة بألفي دينار؟ قالت: أشتري بها عيناً خرخارة في أرض خوارة تكون لولد الحرث بن عبد المطلب.

قال: نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم.

قال: نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام.

قال: نعم الموضع وضعتها. هي لك نعم وكرامة.

ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها.

قالت: صدقت. إنَّ علياً أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله وأعطيت مال الله من لا يستحقه. وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيَّنها، فلم تأخذ بها ودعانا [أي علي] إلى أخذ حقنا، الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها وما سألتك من مالك شيئاً فسخت به إنما سألتك من حقنا ولا نرى أخذ شيء من غير حقنا. أتذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاءك؟.. ثم علا بكاؤها وجعلت تندب علياً. فأمر لها بستة آلاف دينار. وقال لها: يا عمة أنفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن رفدك ومعونتك، إن شاء الله[1].

---

(١) بلاغات النساء ص ٢٧، العقد الفريد ٣٠٣/١.

٩- أم الخير بنت الحريش

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها، وأعلمه أنه مجازيه بالخير خيراً وبالشر شراً بقولها منه، فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فاقرأها كتابه فقالت: أما أنا فغير زائفة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري، فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها: يا أم الخير. إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه مجازيني بقولك فيَّ بالخير خيراً وبالشر شراً فما لي عندك؟

قالت: يا هذا لا يطمعك برُّك بي أن أسرَّك بباطل ولا يؤيسنك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق. فسارت خير مسير حتى دخلت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده بعض جلسائه فقالت:

- السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير. بحق ما دعوتني بهذا الاسم.

قالت: مه يا أمير المؤمنين فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب عليه ولكل أجل كتاب. قال: صدقت فكيف حالك يا خاله، وكيف كنت في مسيرك؟ قالت: لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك فإني في مجلس أنيق عند ملك رفيق. قال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم. قالت: يا أمير المؤمنين: يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته.

قال: ليس هذا أردنا. أخبرينا كيف كان كلامك إذ قُتل عمار بن ياسر؟

قالت: لم أكن والله زورته قبل ولا رويته بعد، وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة، فإن أحببت أن أحدث لك مقالاً غير ذلك فعلت فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: أيكم يحفظ كلامها؟

فقال رجل: أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين. قال: هات.

قال: كأني بها بين بردين زئبرين كثيفي النسيج وهي على جمل أرمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول:

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[1] إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله؟ أفراراً عن أمير المؤمنين أم فراراً من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾[2] ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت البدعة وبيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق إلى أهله وهلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضي التقي والصديق الأكبر إنها احن بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن أُحدية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس. ثم قالت: ﴿فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[3]، صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لاتدري أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل يصبحون نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الإقالة ولات حين مناص. إنه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل. ألا إن أولياء الله استقصروا

---

(١) الحج / ١.

(٢) محمد / ٣١.

(٣) التوبة / ١٢.

عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فا لله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فإلى أين تريدون يرحمكم الله عن ابن عم رسول الله(ﷺ) وصهره وأبي سبطيه. خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه، وأبان ببغضه المنافقين وهاهو ذا مغلق الهام ومكسر الأصنام. صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون. فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وهزم الأحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع هوازن فيا لها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً وزادت المؤمنين إيماناً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال معاوية: يا أم الخير ما أردتي بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما حرجت في ذلك. قالت: والله ما يسوؤني يا بن هند أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه. قال: هيهات يا كثيرة الفضول[1]. ثم أمر لها بجائزة وردها مكرمة[2].

هؤلاء هم رجال ونساء الشيعة بعد استشهاد إمامهم. نجوم لامعة وشموس طالعة صمدت على الولاية وصبرت وهادنت تقية تنفيذاً لأمر إمامها ولم تعط من أنفسها الدنية.. وإنا لم نر في تاريخ أي مصلح وقائد ثبات أصحابه من بعده في دولة خصمه كثبات شيعة أمير المؤمنين في دولة معاوية وهذا الفصل برهان على ذلك.

❖ ❖ ❖

(١) هناك كلام آخر اختصرناه لأنه يقتضي التطويل.

(٢) العقد الفريد ١/٣٠٠، بلاغات النساء ص ٣٦.

خلاصة البحث ونتائجه

تبين مما مر في فصول هذا البحث التاريخي النتائج التالية :

أولاً: إن قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) كان مؤامرة أعدت قبل معركة بدر بل منذ بدء الإسلام ونفذت أول حلقاتها بصورة جلية في ليلة العقبة وإن للقرشيين دوراً كبيراً في تنفيذها حيث منعوه حقه وألبوا الناس عليه ثم جاء دور الخوارج متمثلين بالمنفذ عبد الرحمن والمنافقين المتمثلين بالأشعث .

ثانياً: إن إقدام أمير المؤمنين(عليه السلام) على القتل كان تعبداً منه لله وإنه أراد بذلك طاعة ربه طاعة لو لم يقدم على القتل لكانت معصية كمعصية الأنبياء ولما كان(عليه السلام) في أعلى مراتب الكمال لم تقع منه حتى هذه المعصية الاعتبارية . وإنه(عليه السلام) لما علم بأنه سيقتل في هذه اللحظة غاب عنه الملك المسدد روح القدس ومعنى هذا الغياب هو عدم التفاته للقتل فراراً إلى لقاء ربه .

ثالثاً: إن الخوارج حين أقاموا في مكة وتآمروا كان الهدف الرئيس هو تصفية أمير المؤمنين(عليه السلام) لأن كل واحد منهم حين اتجه لصاحبه الذي عينه لم يستعن بغير نفسه إلا عبد الرحمن فإنه كان وراءه الكثير ممن مهد له تنفيذ جريمته .

رابعاً: تبين من خلال البحث أن اليهود كانوا وراء إعداد وتربية عبد الرحمن بن ملجم لإيصاله إلى ما يهدفون من تربيته .

خامساً: إن عبد الرحمن بن ملجم كان في بداية أمره من أصحاب أمير المؤمنين وإنه شارك معه في حرب النهروان وحمل بشارة النصر إلى الكوفة

ولكن لما كانت الأخبار تدل على أنه قاتل لأمير المؤمنين ولم يرعوِ لها عبدالرحمن رغم علمه بذلك فثبت حتمية هذه الأخبار وأن ليس لها مقتضى الرفع في الشهادة ولا الغيب فانطبقت عليه صفة الشقي.

سادساً: ظهر لنا من خلال البحث شدة اختلاف أصحاب أمير المؤمنين معه في الرأي وحبهم للدعة والموادعة وذلك بكثرة ما كان يتمنى(عليه السلام) من ظهور الشقي ليخضب لحيته من دم رأسه.

سابعاً: تجلت عظمة أمير المؤمنين في موضوع استشهاده في عدة مواقف أهمها: علمُه بقاتله وعدم اقتصاصه منه فهذا منتهى العدل، وأمرُه للإمام الحسن(عليه السلام) بالعناية بعبد الرحمن بعد أن ضربه وهذا غاية الكرم، وهبوط الملائكة عند قتله وارتجاج السماوات والأرض وحمل جثمانه. وهذا غاية في عظيم خطره عند الله.

ثامناً: إن أمير المؤمنين(عليه السلام) أتم صلاته وبعد نهاية السجدة الثانية من الركعة الثانية ضرب وبهذا لا داعي لكثرة الأخبار التي تقول إنه دفع بجعدة ليصلي بالناس أو أن الحسن(عليه السلام) صلى بهم.

تاسعاً: كان الحسنان(عليهما السلام) معه في كل خطوة من خطواته حتى وهو يصلي في الجامع وما ورد أنهما تركاه يذهب إلى المسجد لوحده فهو أمر مردود لا يقبله العقل المستقيم والشيعي المحب لإمامه(عليه السلام).

عاشراً: ظهر من خلال البحث أن عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله كان في أول الليل عند قطام وخرج من عندها إلى مشاورة الأشعث ونام عنده ساعة فأيقظه الأشعث ليذهب إلى المسجد وينتظر قدوم أمير المؤمنين للصلاة.

حادي عشر: وقد رأينا أن جميع من اشترك ظاهراً في المؤامرة قد قتل وهم وردان بن مجالد وشبيب بن بجرة وقطام وعبد الرحمن بن ملجم.

ثاني عشر: بقي الإمام بعد ضربه جريحاً ثلاثة أيام وتوفي في اليوم الثالث وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة على أصح الروايات.

ثالث عشر: أوصى أمير المؤمنين بأن يدفن ليلاً ويخفى قبره وأن لا تعرف العامة موقعه لئلا تنتهك حرمته وهو في قبره فيؤدي إلى صدام بين الهاشميين وخصومهم فيستأصل الهاشميون قتلاً.

رابع عشر: ظهرت لأمير المؤمنين بعد وفاته عدة معجزات أبرزها خفق أجنحة الملائكة ونحيبها الدائم المسموع وارتجاج أبواب الجامع واصطفاقها وحمل مقدم سرير جثمانه من قبلهم وتقلب جسده لوحده عند الغسل.

خامس عشر: كان قبره معداً سلفاً من قبل نبي الله نوح ولم يعرف موضعه في ذلك الحين غير أمير المؤمنين وقد نزل كفنه وحنوطه من السماء.

سادس عشر: ظهر أن سبب اختلاف العامة في موقع قبره مما فعله الإمام الحسن(عليه السلام) من تسيير أربعة توابيت كل في جانب مع بعض العبيد فبعضهم قال في المدينة وبعضهم في المسجد وبعضهم في الرحبة ... إلخ.

سابع عشر: ثبت أن الشبهة التي أثارها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من أن هذا القبر المعروف قبر المغيرة متهافتة وقد رد عليه ابن أبي الحديد بحزم ودقه موضوعية.

ثامن عشر: سادت موجة استنكار في العالم الإسلامي لدى تبلغها نبأ استشهاد أمير المؤمنين في مكة والمدينة والكوفة ما خلا الشام ومصر لكون

حكامها خصوم أمير المؤمنين وشارك في الاستنكار نساء الشيعة مع شعرائها.

تاسع عشر: ظهرت أضغان بعض القرشيين لدى تبلغهم نبأ استشهاده(عليه السلام) أمثال عائشة ومعاوية.

عشرون: تبين لنا من خلال البحث أن عبد الرحمن قتل بضربة واحدة في السيف وأحرق كما أوصى أمير المؤمنين. أما بقية الروايات التي تشير إلى أنه قطعت يداه وغيرها من الروايات، فلا حجية فيها لتعارضها مع نص المعصوم المعتبر.

الحادي والعشرون: ظهر لنا أن إخفاء قبر الأمير(عليه السلام) كان من قبله وأن أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً كانوا يعلمون موقعه وكانوا يستصحبون أصحابهم لزيارته وما أظهره للخاصة إلا الإمام الصادق وإما من أظهر للعامة فهارون العباسي؛ وقصة الضياء معلومة.

هذه أبرز نتائج بحثنا هذا. نسأل الله أن يرزقنا شفاعة أمير المؤمنين ونسأل الله بحقه وبالشأن الذي له عنده أن يجعلنا من جملة العارفين به والحمد لله رب العالمين.

المصادر والفهارس

١- القرآن الكريم

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار: تأليف الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١ هـ) المكتبة الإسلامية طهران (١٣٦٦ هـ).

٣- مناقب آل أبي طالب: تأليف الحافظ رشيد الدين بن أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندارني المتوفى سنة (٥٨٨ هـ). قام بتصحيحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف. المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٥٦ م.

٤- المناقب للخوارزمي: الحافظ أبو المؤيد بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المعروف (بأخطب خوارزم) المتوفى سنة (٥٦٨ هـ). قدم له العلامة محمد رضا الموسوي الخرساني. منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٩٦٥ م.

٥- فرحة الغري في تعيين قبر الإمام علي(عليه السلام): النقيب غياث الدين السيد عبد الكريم بن طاووس المتوفى سنة (٦٩٣ هـ) ط٢ منشورات المطبعة الحيدرية النجف الاشرف.

٦- مستدرك نهج البلاغة: تأليف الهادي كاشف الغطاء ط٢ مطبعة الراعي - النجف الأشرف ١٣٥٤ هـ.

٧- الغيبة: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠ هـ) قدم له العلامة الكبير آغا بزرك الطهراني ط٢ (١٣٨٥ هـ) مطبعة النعمان - النجف الأشرف.

٨- إرشاد القلوب : تأليف الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي ط٤ (١٩٧٨) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

٩- تفسير فرات الكوفي : المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف . قدم له الشيخ محمد علي الأوردبادي .

١٠- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد : تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفي سنة (٢٩٠ هـ) تصحيح وتعليق ميرزا محسن كوجة باغي - منشورات الأعلمي - طهران .

١١- أمالي الصدوق : تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن يابوية القمي (٣٨١ هـ) منشورات الأعلمي - بيروت .

١٢- علل الشرايع : تأليف الشيخ الصدوق ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ .

١٣- الخصال : تأليف الشيخ الصدوق ، تصحيح وتعليق الشيخ علي أكبر غفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم (١٤٠٣ هـ) .

١٤- الإرشاد : للشيخ المفيد : محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٩٩٢ هـ .

١٥- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : تأليف الشيخ علي اليزدي الحائري (١٣٣٣ هـ) بيروت - لبنان .

١٦- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : تأليف الشيخ محمد الحسن الحر العاملي (١١٠٤ هـ) تصحيح وتحقيق الحاج محمد الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٤٧ هـ .

١٧- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: تأليف أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري من علماء الإمامية في القرن السادس ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٣ هـ.

١٨- مواقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابه والتابعين، محمد حرز الدين حققه محمد حسين حرز الدين - مطبعة الآداب ١٩٧١ م.

١٩- معارف الرجال في تراجم وأحوال العلماء، محمد حرز الدين، مطبعة الآداب ١٩٧١ حققه محمد حسين حرز الدين.

٢٠- تفسير العياشي: تأليف أبي النظر محمد بن سعود بن عياش السلمي السمرقندي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

٢١- الاحتجاج: تأليف الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبري المتوفى سنة (٥٨٨ هـ) تحقيق السيد محمد باقر الموسوي الخرساني نشر المرتضى مشهد ١٤٠٣ هـ.

٢٢- الاختصاص: تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٢ هـ.

٢٣- الكافي: تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي (٣٢٩ هـ) دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢٤- معاني الأخبار: تأليف الشيخ الصدوق، تصحيح علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي ١٣٦١ هـ.

٢٥- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: تأليف الشيخ رجب البرسي، بيروت - دار الفكر.

٢٦- الفاضل للمبرد: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥ هـ.

٢٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري: الوزير أبي عبده عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة (٤٨٧ هـ) حققه مصطفى السقا ط١، ١٣٦٤ هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة (٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلي.

٢٩- الاشتقاق لابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي - مصر ١٣٧٨ هـ.

٣٠- المستقصى في الأمثال للزمخشري: جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨ هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد ط١، ١٣٨١ هـ.

٣١- البيان والتبيين للجاحظ: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ط٢، ١٩٦٠ - مكتبة الخانجي - مصر.

٣٢- المؤتلف والمختلف للآمدي: أبي القاسم الحسن بن يزيد المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٨، عيسى البابي الحلبي.

٣٣- زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني: أبي إسحق إبراهيم بن علي الحصري المتوفى سنة (٤٥٣ هـ)، شرحه ووضع

فهارسه علي محمد البجاوي ط١ ١٣٧٢ هـ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٣٤- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة - القاهرة ١٩٥٦.

٣٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي سنة (٤٣٦ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر ١٣٧٧ هـ.

٣٦- مفاتيح الجنان: تأليف الشيخ عباس القمي، تعريب السيد رضا النوري النجفي - مطبعة انصاريان - قم.

٣٧- مصباح المتهجد للطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفي سنة (٤٦٠ هـ) صححه وأشرف عليه الشيخ حسين الأعلمي - مؤسسة الاعلمي ١٤١١.

٣٨- عيون اخبار الرضا للصدوق، محمد بن بابويه القمي المتوفي سنة (٣٨١ هـ) حققه السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ١٣٧٧ هـ.

٣٩- التوحيد للشيخ الصدوق: صححه وعلق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني دار المعرفة - بيروت.

٤٠- المصباح للكفعمي: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسين بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠) صححه وأشرف عليه الشيخ حسين الأعلمي مؤسسة الاعلمي - بيروت ط١، ١٤١٤ هـ.

٤١- مقتل الحسين(عليه السلام) للمقرم: السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ط٤ مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٩٧٢ م.

٤٢- أنساب الأشراف للبلاذري: أحمد بن علي بن جابر البلاذري (من أعلام القرن الثالث الهجري) حققه محمد باقر المحمودي مؤسسة الأعلى ط٢/ ١٩٧٤ م.

٤٣- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن علي الكفائي العسقلاني، المكتبة التجارية - مصر.

٤٤- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٩٧٠ م.

٤٥- رجال الكشي: لابن عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قدم له وعلق عليه السيد أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلى - كربلاء.

٤٦- أعيان الشيعة: تأليف السيد محسن الأمين العاملي، ط١، مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٣٨ هـ.

٤٧- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة: السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المتوفى سنة (٨٣٧ هـ) - دار الأندلس - النجف.

٤٨- مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلالي الشافعي المتوفى سنة (٤٨٣هـ)، حققه محمد باقر البهبودي - المكتبة الإسلامية - طهران.

٤٩- كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي نشره السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية - قم (١٣٨١ هـ).

٥٠- جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة(عليه السلام) في الغيبة الكبرى: تأليف الشيخ حسين النوري، مطبوع في آخر الجزء الثالث والخمسين من البحار.

٥١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: تأليف السيد محمد باقر محمودي، مطبعة النعمان - النجف ط١، ١٩٦٥ م.

٥٢- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: تأليف أحمد زكي صفوت ط١/ ١٩٦٢ مصطفى البابي الحلبي.

٥٣- العقد الفريد: لابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، المتوفى سنة (٣٢٨ هـ) تحقيق محمد سيد العريان، المكتبة التجارية مصر ط٢/ ١٩٥٣ هـ.

٥٤- الموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شفيق غربال ١٩٥٩ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٥٥- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة (٣٥٦ هـ) مصور عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

٥٦- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ط١ مؤسسة الكتب الإسلامية طهران ١٣٢٧ هـ.

٥٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر، مصطفى البابي الحلبي - الفجالة.

٥٨- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المتوفى سنة (٦٥٦ هـ) تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٥٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: تأليف عمر رضا كحالة، مطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٦٨ هـ.

٦٠- الأخبار الطوال: أبي حسقة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة (٢٨٢ هـ).

٦١- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح، دار صادر - بيروت ١٩٦٠ م.

٦٢- تاريخ الكوفة: السيد حسين بن السيد أحمد البراقي، المتوفى سنة (١٣٢٢ هـ)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ط٢/ ١٩٦٠ المطبعة العلمية النجف.

٦٣- تاريخ الخلفاء للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة (٩١١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط٢/ ١٩٥٩.

٦٤- رحلة ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، دار صادر - بيروت ١٩٦٠ م.

٦٥- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة (٣٥٦ هـ)، دار إحياء علوم الدين ١٩٦١ هـ.

٦٦- تاريخ الأمم والملوك: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٥٨ هـ.

٦٧- ديوان الخوارج: جمعه وحققه الدكتور نايف محمود، دار السيرة - بيروت ط١/ ١٩٣٨ م.

٦٨- النص والاجتهاد: عبد الحسين شرف الدين العاملي / ط٣/ قدم له العلامة محمد صادق الصدر، مطبعة النعمان - النجف ١٩٦٤ م.

٦٩- نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) ((أو أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار))، الشيخ جعفر النقدي المطبعة العلمية في النجف ١٩٥٠ م.

٧٠- مقبرة وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم، محسن عبد الصاحب المظفر / ط١/ مطبعة النعمان، النجف ١٩١٤ م.

٧١- الأعلام، خير الدين الزركلي ط٢.

٧٢- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين للزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الحنفي المدني، المتوفى (سنة ٧٥٠ هـ) من منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف تحقيق محمد هادي الأميني ١٣٧٧ هـ.

٧٣- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: يوسف بن علي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤ هـ) قدم له العلامة محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ١٩٦٤ م.

٧٤- كلمات مكنونة للملا محمد حسن الملقب بالملا الفيض الكاشاني - طهران من دون تاريخ.

٧٥- القطرة من بحار مناقب النبي والعترة تأليف العلامة الحجة أحمد رضي الدين الموسوي التبريزي المستنبط، مطبعة النجف ١٣٧٤ هـ.

٧٦- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٣٧٧ هـ.

٧٧- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المتوفى سنة (٦٣٠ هـ) ط١/ ١٣٤٨ هـ.

٧٨- قصص الأنبياء للراوندي: قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي المتوفى سنة (٥٧٣ هـ) تحقيق الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني ط١، الهدى ١٤١٨ هـ.

الفهارس

الموضوع	صفحة
الإهـداء	٧
المقدمـة	٩
الباب الأول: مقتل أمير المؤمنين قضايا ومواقـف	١١
الفصل الأول: دوافع مقتل أمير المؤمنـين	١٣
الفصل الثاني: علة إقدامه علـى القتـل	٢٣
الفصل الثالث: محاولات اغتيال أمـير المؤمنين	٣٥
الباب الثاني: تخطيط الجريمـة في مكـة	٥٧
الفصل الأول: مؤتمر الخـوارج في مكـة	٥٩
الفصل الثاني: حقيقة ابـن ملجـم	٦٩
الفصل الثالث: أخبار استشهاد أمير المؤمنين وشـقاء قاتلـه	٩٣
الفصل الرابع: الأشعث بن قيس متورط في الجريمة	١١١
الفصل الخامس: آخر خطبة للإمام علي(عليه السلام)	١١٧
الفصل السـادس: اضطـراب الإمـام	١٢٣
الفصل السابع: عبد الرحمن يتزوج والمهر قتل علي(عليه السلام)	١٢٩
الباب الثالث: تنفيـذ الجريمـة في الكوفـة	١٣٧
الفصل الأول: ليلـة التاسـع عشر	١٣٩
الفصل الثاني: الإمساك بعبد الرحمـن	١٥٥
الفصل الثالث: الإمام علـي جريـح في بيتـه	١٦٣

الموضوع	صفحة
الفصل الرابع : أمير المؤمنين يوصي أولاده	١٧٣
الفصل الخامس : قبل موته بلحظات	١٨٧
الباب الرابع : الدفن في النجف	١٩٩
الفصل الأول : تجهيز الإمام ودفنه	٢٠١
الفصل الثاني : مصير اللعين ابن ملجم	٢١٣
الفصل الثالث : استنكار واستبشار	٢٢١
الفصل الرابع : رثاء أمير المؤمنين	٢٤١
الفصل الخامس : أين دفن	٢٤٩
الفصل السادس : إخفاء قبر الأمير	٢٥٩
الفصل السابع : الإمام علي(عليه السلام) وأرض النجف	٢٦٥
الفصل الثامن : زيارته فضلها وأوقاتها	٢٧٥
الفصل التاسع : أهل البيت(عليهم السلام) يزورون قبر أمير المؤمنين	٢٨٧
الفصل العاشر : موقف أصحاب أمير المؤمنين (الرجال)	٢٩٩
الفصل الحادي عشر : موقف أصحاب أمير المؤمنين (النساء)	٣١٧
خلاصة البحث ونتائجه	٣٣٥
المصادر	٣٣٩
الفهارس	٣٤٩

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١٩٨٦
التاريخ ٢٠٠٥/٩/٣٠

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ ـ ط٣ ـ المستودع : حارة حريك ـ شارع الشيخ راغب حرب ـ مقابل نادي السلطان
ص.ب : ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ ـ ١١٠٧ ـ هاتف : (٠١/٥٤١٨٥٤) ـ (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ فاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا : دمشق ـ السيدة زينب (ع) ـ مكتبة دار الحسنين (ع) ـ هاتف : ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

Designed by R .Sedik